

الطبعة
3

•• مجموعة مؤلفين ••

مخاوف

مجموعة قصصية

دار الكتب

تحميل الكتاب بجودة عالية
ابحث عن

ريبع الكتب
book-spring.com

... لقد كنت بقليل رابع مقام يا حبيبتي

لدي (تذكري) في رسالة وهو يملك دخان سجارة بيضاء ويقول
بغيره في الكهنة الشرحي ... كنت أريد عليه قولاً بأن ما فعلت ضربة
قوية على الهرجة دعماً صحتك واستمروا على القول فالتفت أصبح
في حرج

... (الحسن) لا لايات تبتدأ أفرق كنهدي بلدي

... أما أنت فقلت أبدأ كنهدي بك ... ما علي إلا الدعاء يا قبي

... حبيبتي

... منذ متى؟؟ لقد كنت مبدعاً طوال حياتي

لكثيراً في حبي وهو يقول في حبي:

... (حافظ) ... نحن استلهم منذ عشر سنوات وبالرجوع إلى نفس

الذات لا نذكر أنك تطورت للغاية وإنما هو العرس

... لا أسرار هناك ... ثم إن بعض هذه الوجوه قدم جدار

... وماذا إذا كنت تحيي كل جدار القبر

... سموت يعني ر أنا القول

اعذريني....

- لقد قمت بعمل رائع حقاً يا (خالد)..!

قالها (مدحت) في رصانة وهو ينفث دخان سيجاره ببطء ويجول ببصره في أنحاء المعرض ... كدت أرد عليه لولا أن باغتني ضربة قوية على ظهري، تبعها ضحكة رنانة ميزتها على الفور فالتفت أصبح في مرج:

- (محسن)..! لازلت عنيماً أخرج كعهدي بك...

- أما أنت فلمست أبداً كعهدي بك... ما هذا الإبداع يا فتى؟! منذ متى؟

- منذ متى؟! لقد كنت مبدعاً طوال حياتي!

لكنني في جنبي وهو يقول في خبث:

- (خالد) .. نحن أصدقاء منذ عشر سنوات وتخرجنا في نفس الدفعة.. لا تنكر أنك تطورت للغاية.. فما هو السر؟

- لا أسرار هناك... ثم إن بعض هذه اللوحات قديم جداً..

- وماذا إذن كنت تحفي كل هذا الفن؟!

غمزت بعيني وأنا أقول:

- كنت أنتظر اللحظة المناسبة فحسب... حتى تصيح الفرقة
أعلى ما يمكن...

ابتسم (مدحت) وهو يقول في هدوء كعادته:

- لوحاتك هذه المرة تنم عن موهبة لا شك بما...

قالها والتفت إلى (محسن) وضحك قائلاً:

- لقد وجدنا منافسا قويا يا رجل... لن تباع لوحاتنا بعد الآن!

- انفجر ثلاثنا في الضحك حتى أن كل رواد المكان تقريبا

التفتوا لنا.

فأطبقتنا شفاهنا في خجل وقال (محسن) بصوت خفيض وهو

يحاول كبح جماح ضحكته:

- يجب أن نخرس قليلا وإلا سنفضحك أمام هؤلاء... يدون من

علية القوم... لقد اخترت مكانا راقيا للغاية أيها الخبيث.. لا ريب أنه

كلفك ثروة..!

- صحيح يا (خالد)... كيف استطعت الحصول على مثل هذا

المعرض وتجهيزه و.. و...؟ لا تؤاخذني ولكنك كنت تقول أنك في

ضائقة مالية!

ترددت لحظة قبل أن أقول:

- الفضل لله سبحانه وتعالى ثم لـ(منار)...

بدا الحرج على وجهيهما و أسرع (مدحت) يقول:

- لم... لم نقصد أن نذكرك...

- تذكركي؟! أنا لا أنساها أبدا يا (مدحت) ... لقد قامت هي بكل ما يلزم قبل وفاتنا ... حتى إنها أهدتني اللوحات والألوان والفرش ... وماتت قبل أن ... أن ترى نتيجة ما قامت به .. قبل حتى أن تمنحني الفرصة لأن أشكرها أو أن أعبر لها عن امتناني ... لقد كانت حقا نعيم الزوجة ... والحبيبة و

صمت لحظات ألتقط فيها أنفاسي و أجاهد كي لا تنحدر دموعي وتعلق بصري بلوحة بالحجم الطبيعي في صدر المكان لفتاة جذابة ذات شعر فاحم و ابتسامة ودود و أنا أقول:

- كنت أتمنى أن تكون معي الآن لتشاركني نجاحي الذي كانت هي السبب فيه ... كان أقل ما يمكنني فعله أن أضعها بين اللوحات وأن أجعل المعرض يقام على شرفها..

تبادل (محسن) و (مدحت) نظرات حيرى ... خجلى ... وراى علينا صمت رهيب... ثم رحنا نتبادل كلمات مرتبكة مهشمة قبل أن ينفذ جمعنا في هدوء...

عدت إلى منزلي الفارغ بخطوات متناقلة بطيئة وقد اكتسفتني مشاعر متداخلة ... لا يقابل عيني سوى الفراغ ولا يقابل أذني سوى السكون..

أثاث هامد وتحف ميته ولوحات صامتة ... ولولا صوت المذياع
الذي أتركه مفتوحا دائما لحسبتي دخلت مقبرة لا بيتا..
جلست أمام لوحة ناقصة وهممت أن أكملها لولا أن شعرت
ببعض من التعب ... وقلت لنفسني: لا بأس.. سأكملها فيما بعد ...
ألقيت بنفسني على الفراش وما لبثت أن رحمت في نوم عميق....

كانت ليلة كأسوأ ما يكون ... بدأت بسيل لا يتقطع من
الكوابيس الغريبة وانتهت برنين الهاتف وهو يخترق رأسي بلا رحمة
فنهضت مذعورا غارقا في العرق و التقطه بلهفة .. وما إن وضعته
على أذني حتى جاءني صوت (محسن) يصيح كعادته:

- ناموسيتك كحلي...! نائم في العسل وتاركنا نحن نواجه
مصائبك...!!

- أية مصائب يا (محسن)؟... عم تتحدث!!؟

- تعال بسرعة للمعرض لترى بنفسك ..!

عندما وصلت إلى المعرض هالني ما رأيته...

مياه ... الكثير منها... تعدت المدخل ودرجاته الأمامية حتى
وصلت إلى الشارع فأغرقتة تماما...

يا إلهي...!! ما هذا؟... من أين أتى كل هذا؟!!!

اندفعت إلى صالة العرض العائمة في سرعة كادت أنزلق ساقطا على وجهي بسببها...

كان المكان مزدحما اليوم كما كان بالأمس ولكنه اليوم ازدحم رجال الشرطة وحشد من السادة الغاضبين لم أميز بينهم سوى (محسن) الذي اندفعت نحوه سائلا في هفة:

- ماذا حدث؟ ما كل هذه المياه؟!

- أتسألني أنا؟! المقروض أن تجيب أنت عن هذا السؤال...!

- أنا؟ من قال لك إنني أملك الإجابة...؟

- و من يملكها إذن يا أستاذ (خالد)؟

جاءتني هذه العبارة من خلفي بصوت صارم فاستدرت لأجد ضابطا له شارب صارم كصوته .. وقد عقد حاجبيه الكئيبين فبدأ صورة مجسدة للصرامة ... هذا وجه يصلح جدا لأن يوضع في القاموس وتكتب تحته كلمة صارم...

- يا سيادة الضابط لقد كنت نائما في منزلي عندما حدث ما حدث .. فكيف لي أن أعرف؟

- وهل لديك ما يثبت أنك كنت كذلك؟

أصبحنا وأصبح الملك لله...! واضح أن زوجته عكرت مزاجه ع الصبح... وواضح أيضا أنني كبش الفداء لهذا التعكير... لذا قررت أن أكون سخيفا بدوري فقلت في تحدي:

- هل لاحظت سيئتك هنا أنني المتضرر؟ لماذا تعاملني وكأنني
الجانبي في حين أنني المجني عليه؟

- لست متضررا أكثر من كونك ضارا كما تظن يا أستاذ
(خالد)...

قالها و أشار بيده إلى السادة الغاضبين ثم أضاف:

- إليك المتضررون..سكان المنازل وأصحاب العقارات
المجاورة... والبلدية....و....

وهنا اندفع أحد هؤلاء و صاح بي فجأة:

- لقد باشت حوائطنا و فسدت بضاعتنا...!!!

تراجعت في ذهول وأنا أقول:

- لماذا؟؟..أعني كيف؟؟...كيف أفسدت الحوائط واخترقتها...؟

إنما مجرد مياه ولا تحتوي على أي نوع من الأحماض...!!

سخت ركن شفتي الضابط يلتوي في تشفٍ وهو يقول:

- عليك أن تثبت هذا أيضا...

وهنا لم تتحمل أعصابي كل هذا الضغط فصرخت في وجه الرجل

فجأة قائلاً:

- لماذا أثبت؟ و لمن أثبت؟ أخبرتكم من قبل إنني كنت أغظ في

نومي عندما حدث ذلك .. ثم إنني متضرر أيضا وبشدة ... انظر ما

أصاب معرضي ولوحاتي..لقد فسدت تماما...!!

لمعت عينا الضابط وهو يقول:

- أجل.. هذا هو مربط الفرس.. لقد أكد لي حارس المكان أنك أتيت هنا في الليلة الماضية.. وأراهن أنك أمنت على لوحاتك هذه...! هل فهمت الآن ما أقصد؟

...

طبعاً لا داعي لأن أصف لك كل التعقيدات التي حدثت بعدها... سين و جيم.. و أقسم بالله أنني لم آت ليلاً يا حضرة الضابط.. لماذا تكذب يا (حازم)؟ .. كنت في بيتي .. البواب كان نائماً فلم يرني ستدفع تعويضا ..و..و..

...

أشعر بشعور غريب... كأن هناك من يراقبني...

...

أخيراً عدت إلى المنزل وأنا أفهم تماماً إحساس السجادة عندما تستفرد بما امرأة قوية لتفضها ...

يا إلهي ... لشد ما أشتاق إلى سريري الآن ... رحمت لأشرب ... لا ريب أنني تركت باب الثلاجة مفتوحاً ... التقطت طبقاً من الفشار كان على الطاولة لا أدري إن كان مقلوباً أم لا... وصلت إلى سريري فارغته عليه .. ما هذا؟ الطبق خال .. هل أتيت على ما به في الطريق أم أنني قلبته بأكمله؟ ربما كان فارغاً منذ البداية... فارغ؟ ما هو الفارغ؟ الطبق؟ أنا لم أت به من المطبخ أصلاً.. لا بأس ..(منار)

ستظف هذه القوضى في الصباح ... ما هذا الهراء؟ (منار) لن تنظف
أي شيء لأنها لا تفعل أي شيء ... (أم إبراهيم) هي من تنظف ...
لا لا ... (منار) لن تفعل أي شيء لأنها .. لأنها ماتت .. ماتت؟ يا إلهي
.. زوجتي الحبيبة ... أنا آسف لأنني سكبت الفشار على السجاد ...
آسف لأن لوحتك في المعرض فسدت ... (منار) أنا .. أنا
آسف .. اعذريني...!!!

للمرة الثانية يخترق الهاتف خلايا محي ... حرام .. لم لا يتركوني
أنعم بالنوم؟ ألا يكفي أنني أقضي ليلي كله في الكوابيس؟!
وضعت السماعة على أذني متوقعا كارثة لكنني -ر الله الحمد-
سمعت صوت (مدحت) الرخيم يقول في هدوء:

- صباح الخير..

- ماذا تريد؟

- الناس ترد التحية أولا...!!

- أما أنا فلا .. أخبرني ماذا تريد..

- أريدك في موضوع مهم..

- بخصوص ماذا؟

- المعرض...

- لا تذكرني به.. لقد غرق و انتهى أمره...

- لا لم ينته...لا زالت هناك لوحات صالحة ... لننقذ ما يمكن إنقاذه..

- نقذ ماذا؟.. ومن؟

- (محسن)...

- من؟؟؟

- (محسن)... هو وراء كل ذلك...

- ما هذا الذي تقوله؟!

- اسمع..لا وقت تضيعه...لقد فعل معي ذلك وأكثر في بداية مجاحي أيضا...

- (محسن)؟! ولكننا أصدقاء ... مستحيل!!

- لقد حذرتك وقد أعذر من أنذر...!!

طار النوم من عيني تماما بعد ما قاله (مدحت) ... لا زلت لا أصدق ولا أملك دليلا .. ولكنني رغما عني ملت إلى تصديقه ... ربما لأنني أردت أن أجد تفسيراً مبرراً لما حدث...

شعرت بنوع من التكاسل وأنا أهض خوفاً مما ينتظرنى من تنظيف لا بد وأن المنزل يبدو كحظيرة الحيوانات بعد مغامرة الأمس و...و...و

- ما هذا؟!

كل شيء نظيف و في مكاته...!
غريبة ... أنا شبه واثق من أنني قلبت الدنيا رأسا على عقب
البارحة...
أمن الممكن أن تكون (أم إبراهيم) جاءت ورحلت بهذه
السرعة!؟

جلست أمام لوحة الرسم شاردا الذهن...
لقد زاد تحبط ذهني خاصة بعض أن أكدت لي (أم إبراهيم) في
الماتف ألها لم تأت اليوم ..
حاولت التشاغل باللوحة الموضوعة أمامي...
(منار)...زوجتي (منار)...
شعور غريب انتابني منذ توفيت وجعلني لا أكف عن رسمها ...
بكل الأحجام .. والألوان .. والطرق .. والأوضاع...
حتى امتلأ المنزل عن آخره بصورها....
وسرحت ببصري في ملاحظتها المرسومة أمامي...
ربما لم تكن (منار) فائقة الجمال..
و لكنها- بكل تأكيد- كانت جذابة لطيفة ولا ينكر ذلك
أحد...
كل من رآها أو تعامل معها أحبها..

ربما لم يوجد شخص طبيعي واحد أضمر لها شرا أو حقدا..
نعم... كانت (منار) ملاكا... لا يكرهه إلا شيطان..
نفضت هذه الأفكار عن ذهني وعمرت فرشاتي في اللون..
يجب أن أنهي هذه اللوحة... لقد بدأتها منذ مدة ولازلت لم أكملها
ولا أدري لم...
ورقاعة...
دق جرس الباب...
كان صوته عاليا مفاجئا حتى إنني انتفضت في مكاني بقوة
واندفعت فرشاتي بكل ما عليها من لون لتضرب اللوحة..
وأصبت بالهلع عندما وقعت عيني عليها...
بقعة حمراء صارخة لوثنها تماما فوق موضع الرأس.. وراحت تسيل
حتى تساقطت علي الوجه وأفسدته تماما...
لقد انتهى أمر هذه اللوحة هي الأخرى...
لا أدري ما الذي حل بي و بلوحاتي!!
كان الجرس لا يزال يخترق رأسي يلاحق مزعج فنهضت بعصبية
لأرى من هناك ... وما إن فتحت الباب ... حتى اتسعت عيناى
بشدة...
فلم يكن هناك من يقف أمام الباب على الإطلاق ..

مددت رأسي إلى الأمام بحذر وقلت بصوت أردته قويا لكنه جاء
واهنا:

- من هناك؟

لم أجد إجابة ولكنني نحت ظلا يتحرك قرب المصعد في زاوية لا
أبينها جيدا... يجب أن أمد رأسي إلى الأمام أكثر كي أفعل .. لكنني
تجمدت في مكاني وآثرت أن أدخل .. وبسرعة أغلقت باب الشقة
ورحت أهت بعنف ... لا أدري ماذا يحدث وماذا دهاني ...

قررت أن أهدأ وأحاول معاودة الرسم ... وتذكرت اللوحة التي
فسدت تقريبا فشعرت بالكآبة ... لكن .. لا بأس ... سأحاول أن
أصلحها فيما بعد..

تناولت الجريدة .. وقرأت حظي كما أفعل كل يوم ...
"هناك أخطاء لا يمكن إصلاحها... حتى وان كانت غير
مقصودة...".

أنا عادة لا أصدق هذا الهراء المكتوب في الصحف ... لكنها
صدفة غريبة اليوم....!

كذب المنجمون ولو صدقوا ... كذا قلت لنفسي...
و مرة أخرى انطلق الرنين...
كان الهاتف هذه المرة ... ورحت لأرد ... فلم أسمع شيئا.. إلا ..
إلا صوت واهن ضعيف كأنه فحيح..

شعرت بنوع من القلق ولكنني طمأنت نفسي بأنه شخص يعابثني
بالتأكيد .. أو معجبة خفية..!

و فسرت جرس الباب على أنه طفل أو بضعة أطفال رائقي المزاج
قررروا أن يجعلوا مني تسليتهم اليوم .. ولا ريب أنهم اختفوا في لمح
البصر عندما هممت بفتح الباب .. لقد كنت طفلا وأعرف كيف
يركض الأطفال ..

لا يوجد ما يريب في هذا...

لكن أن يتكرر الأمر خمس مرات في أقل من نصف ساعة... فهذا
هو ما يريب...

بل و يخيف أيضا...

ألا ترى معي ذلك!؟

عندما دق جرس الباب للمرة السادسة كانت أعصابي قد انفجرت
تماما..

ظل الجرس يلح لكنني تجاهلته ... بل وكدت أتجه إلى غرفة نومي
هربا منه لولا أن سمعت صوت الدقات أعقبها صوت (مدحت) يصيح
قائلا:

- (خالد)...افتح..البواب قال لي إنك موجود ... هل أنت
بخير؟!!

أسرعت أفتح الباب وما إن رأيته حتى ضحك قائلاً:

- ماذا دهاك؟ تبدو وكأنك رأيت شبحاً..

ظل وجهي جامداً فعاد يقول بقلق:

- (خالد).. ماذا بك؟!!

ظللت صامتاً أحرق فيه بنظرة خاوية فقال:

- ألن تدعوني إلى الدخول؟

.....

- هل أرحل؟

.....

- هل جنت؟!!

قالها وراح يضرب كفا بكف ويتعد... و ما إن رأيته ذاهباً حتى

صرخت فجأة:

- (مدحت)... انتظر...!

- ماذا دهاك يا (خالد)... ماذا حدث؟

- ادخل و ساخبرك....

ما إن انتهيت من قصتي حتى ابتسم (مدحت) قائلاً في بساطة:

هناك من يعابثك أو يعاكسك.. هذا كل ما في الأمر..

- أنت لا تفهم... ربما يصلح هذا التفسير مع الهاتف... لكن جرس الباب يظل يدق في إلحاح ... وعندما أفتح لا أجد أحدا ... الفرق الزمني ضئيل جدا... لا يسمح بالركض أو الاختفاء.. فأين يذهب من يفعل هذا؟... هل يتبخر..!!؟

عموما أيا كان هذا فأظنه توقف...ها قد مرت فترة طويلة نسبيا...و لم يحدث شيء...لا أدري ... ربما كان هذا الأمر مرتبطا بوجودي وحيدا...

- (خالد) ... لا تفكر بهذه الطريقة ... كل هذا نتيجة لتوترك بسبب ما حدث في المعرض... لا تضغط على أعصابك أكثر...

- لا تذكرني بالمعرض...

- بل يجب أن تتذكر لتأخذ حذرک...

- من (محسن)؟

- ومن غيره؟

- على كل حال ... إن كان ينوي تحطيمي فقد نجح في ذلك... ولا جديد يمكن أن يضيفه...

لا زالت هناك لوحات سليمة كما قلت لك ... ثم إن الفترة القادمة تتطلب إنتاجا غزيرا لتعويض الخسارة...

قالها ونهض يندور في أرجاء المكان..ثم أضاف:

- واضح أن إنتاجك غزير فعلا .. ولكنك لا ترسمه إلا....

بتر عبارته بسرعة وقال وهو ينقل بصره بين لوحين:
- التطور في مستواك واضح للغاية..
وعاد يطلع اللوحات التي ملأت المكان حتى وصل إلى غرفة النوم
وسمعه يقول:

رباه... لقد كانت تحفة فنية.. ماذا حل بها؟!
- غلطة غبية...

- غلطة مؤسفة... ولكن كيف حدثت؟ وما السبب؟ هل العيب
في الفرش؟

- بالعكس.. إنما الفرش التي أهدتني إياها (منار) رحمها الله... فرش
فاخرة...

مد يده يتفحص إحداها في اهتمام قاتلا:
- مم .. لا ريب أنها باهظة الثمن...

- لقد أخذنا الحديث .. ولم أقدم لك شيئا ... اعذري .. لست
في حالتي الطبيعية...

- بل هذه هي حالتك الطبيعية أيها البخيل..!
أطلقت ضحكة عالية قبل أن أقول:

- ساعحك الله.. ماذا تشرب؟

انطلق صغير الإعجاب رغما عني وأنا أتطلع إلى الورقة الصغيرة
التي رسم عليها (مدحت) وأنا أقول:

- ما هذا الفن يا أستاذ؟

- هل أعجبك؟

- أعجبني فحسب؟ المزهريه تكاد تنطق .. وكيف رسمتها بهذه

السرعة؟

- خبرة ..

- خبرة أم أمها فرشاتي الرائعة؟

- وما الفرشاة دون فنان؟... يا عزيزي أنت تقف أمام فنان

حقيقي .. قاتل الله مدعي الفن ... إنهم يحرمون أمثالي من النجاح...

- كف عن التفاخر أيها الفنان الحقيقي ... قبل أن أكسر

مزهرتك هذه فوق رأسك .. ولكن لماذا هذه المزهريه بالذات!؟

- إنني أحب هذه المزهريه بصورة خاصة .. أرسمها دائما وأتفعل

بها.. هل نسيته؟ إنما تذكرني برحلتنا الأولى إلى فرنسا.. لم ندر ماذا

نشترى لزوجاتنا فاشترى كل منا واحدة.. كنت تضعها دائما في

الصالة ... أين هي؟

وكانت تلك الليلة أيضا كسابقتها...

كوابيس مليئة باللهاث وانتفاض عنيف من الفراش إثر سيل

طلقات حادة من آلة التعذيب المسماة بالتليفون...

رددت بصعوبة و ذهني مشوش:

من هناك؟

- سيد (خالد)...؟

- نعم أنا... من؟

- أنا (حازم)..

- (حازم) من؟!

- حارس المعرض..

- أي معرض؟

- معرضك يا سيدي.. اللوحات..

- لعنة الله على هذا المعرض... ليته يحترق..!

- و... ولكن.. ولكن هذا ما حدث بالفعل يا سيدي...!!!

لا أظن أنني مرت بأوقات أصعب...

أو أغرب...!

كل شيء يبدو ضبابيا... شاحبا..

أسير على ساقين من عجين و قدمي تغوص في الأسفلت كأنه

قطن..

أشم رائحة غريبة في أنفي.. تشبه رائحة الدماء... و...

أشعر شعورا غريبا... كأن هناك من يراقبني...

كان المنظر اليوم أكثر بشاعة من الأمس..

وقد تجمع عدد أكبر من السادة هذه المرة... ولكنهم لم يكونوا
غاضبين... لقد بدا على وجوه أكثرهم مزيجا من الدهول والاستكار
والشفقة... حتى رجال الشرطة والضابط السخيف إياه... كانوا
ينظرون لي في صمت... ولدهشتي... لم يوجه لي أحدهم أي سؤال...
طبعا... معهم حتى... فمن يصدق أن المعرض الذي كان غارقا
بالمياه أمس قد احترق اليوم!؟

و رغم كل شيء... فلم يكن الوضع بالداخل... بالسوء الذي
يبدو عليه بالخارج...

صحيح أن أغلب اللوحات تفحمت إلا قلة قليلة مازال فيها
الرمق ميزت من بينها لوحة "النبع"... ولوحة "الشلال" التي لم تمس
تقريبا...

وصل إلى أسماعي صوت الضابط وهو يقوم بأخذ أقوال الحارس و
الشهود.... إما أنه يائس تماما من استجوابي... أو أنه يحتفظ بي في
النهاية على سبيل التحلية...

تجاهلته تماما وأنا أدور ببصري في المكان محارلا معرفة سبب
الحريق...

وفجأة توقفت عيني عند نقطة بعينها...

لقد عرفت سبب الحريق...
كان يجب أن أتوقع ذلك...
واتجهت ببطء إلى تلك النقطة...
قلبي يخفق بسرعة... وبقوة...
جسدي كله يرتجف...
يشتعل رأسي نارا... حتى أكاد أشعر بحرارة تلفح وجهي...
إنه يقف هناك موليا ظهره لي وقد راح يتطلع إلى مجموعة من
اللوحات باهتمام...
رائحة الدماء تزداد في أنفي...
عضلاتي تنقبض وتتكور...
رأسي يشتعل... وجهي يحترق...
وفي النهاية خرجت كل هذه الطاقة من حلقي..
وتجمعت في كلمة واحدة:

(محسن)...!!!!!!

التفت إلي بمركبة حادة وقد أفرعته صيحتي لكنه سرعان ما تمالك
أعصابه وأسرع يقول:

هدا لله أنك أتيت.. كنت سأحدثك لكن الحارس أخبرني أنه فعل
وأنت في الطريق... يجب أن أخبرك بهذا...!!

- تخبرني بماذا؟
- لا أعرف بالضبط كيف أشرح لك ... إنه تفسير غريب جدا .. ولكنه التفسير الوحيد.
- أي تفسير؟
- تفسير ما يحدث هنا في المعرض..
- ولكنني أعرف تفسير ما يحدث في المعرض..
- قلتها ببرود فاستعت عيناه في ذهول وهو يقول:
- تعرف...!!!
- بالتأكيد..
- و..وكيف عرفت..!؟
- (مدحت) أخبرني...
- (مدحت) أيضا يعرف!!!
- بالطبع..انه أمر واضح...
- يا إلهي...و ماذا ستفعل؟؟
- لا شيء...سينال الجرم عقابه بعد أن أثبت عليه التهم..!
- الجرم!؟...أي مجرم!!؟
- أنت..أنت يا (محسن)...!!
- كادت عيناه تثنان من محجريهما وهو يهتف:

- ماذا؟ ما هذا؟!... عم نحدث؟!
- أتحدث عنك يا (محسن)...
- ما هذا المرء...؟ أتظن أنني من يفعل كل ذلك؟!!
- ومن يكون غيرك؟
- لماذا؟ لماذا تظن ذلك!!!
- ألم تلاحظ معي يا (محسن) أنك موجود دائما في كل مرة تحدث فيها كارثة للمعرض؟ موجود دائما بل وتسبقني في الوصول إليه...
- ولكن هذا ليس دليلا... ثم.. لماذا سأفعل ذلك؟! لا بد من دافع...
- موجود طبعاً.. وهو الغيرة..
- الغيرة!!! أنا؟ أنا أغار منك؟!!
- نعم.. لقد لاحظت ذلك منذ أيام الجامعة .. وقد أكدته لي (مدحت)...
- ضحك بسخرية مريرة وهو يقول:
- (مدحت)..!!؟!
- نعم... دائما تغار منا .. تغار من نجاحنا وتفوقنا وموهبتنا...
- موهبة؟ أية موهبة؟ أنت لا تمتلك أية موهبة يا (خالد) وكلنا نعرف ذلك ... وهذا هو مربط القرس..!!! لقد أصبحت لوحاتك رائعة فجأة... رائعة إلى درجة غريبة و...

قاطعته صارخا:
أجل... اعترف.. اعترف أن نجاحي يحقك كما أحققك نجاح
(مدحت) من قبل .. لقد أعمتكم الغيرة فرحت تدمر أصدقاء
عمرك...!!!

- أية غيرة؟! (مدحت) آخر من يتكلم عن الغيرة ... إنه يغار
بصورة قاتلة ... ومنك بالذات ... لو لاحظت طريقة كلامه لعرفت
ما أتحدث عنه ... ولكنني لن أكون تافها وأرميه بالتهم جزافا كما
فعل هو معي ... (خالد) .. (خالد) ... إلى أين أنت ذاهب؟ ارجع
أيها المجنون...!!!!

"لقد وجدنا منافسا قويا يا رجل... لن تباع لوحاتنا بعد الآن!"

من أصدق؟!!

من أكذب؟!!

هل أصبت بلعنة ما جعلتني أفقد زوجتي وصديقي عمري في أقل
من عام؟

رباه...!!

دوار عنيف يجتاح رأسي...

و خوف غريب يتملكني..

أنا وحدي في هذا العالم...
وحدي...وحدي...
ولكن...مهلاً...
لا...أنا لست وحدي...وكان هناك من يعني..
يا إلهي..هناك من يعني فعلاً..أنا واثق من ذلك...
أسرعت الخطأ فأسرع مثلي..
وأبطأت فأبطأ..!
هذا ما كان ينقصني فعلاً...لا يوجد ما هو أجمل من السرقة تحت
مهدد السلاح لأنني هذا اليوم السعيد...
رائحة الدماء تزكم أنفي...
التفت فجأة...
لا أحد هناك...
ماذا يعني هذا؟!!!
أين اختفي؟
واصلت السير من جديد...
و عاد صوت الخطوات..
و عدت أنظر خلفي...
لا أحد...!

و ظللت هكذا دوالك...
حتى وصلت إلى مترتي لاهثا وأغلقت الباب خلفي وأنا أتلفت
حولتي كالجنون..

دلفت إلى غرفة النوم وألقيت بنفسي فوق الفراش...
و غبت عن الوعي...

استيقظت فجأة وقلبي يخفق بعنف...
كان قرص الشمس يغيب في الأفق.. وراح الظلام ينتشر رويدا
رويدا...

شعرت بنوع من التشوش فنهضت أعددت لنفسي كوبا من
القهوة...

وضعتها على الموقد واتجهت إلى الحمام لأغسل وجهي..

خرجت منتعشا.. وجلست في الصالة المظلمة شاعرا بنوع من
الهدوء والسلام النفسي مع الإضاءة الخافتة المنبعثة من المطبخ و غرفة
النوم..

دق جرس الباب فجأة فانتفضت في مجلسي ونهضت أفتح لأجد
المدخل خاليا تماما..!

لقد عاد هذا الوغد ليعابثني مرة أخرى..

اللعنة على كل من يعاني فراغا يجعله يتسلى بإزعاج الناس بهذا الشكل..!

عدت أجلس لولا أن تذكرت القهوة.. لا بد أنها فارت وأغرقت الموقد..

أسرعت إلى المطبخ و..

تجمدت في مكاني..

كان الموقد خاليا نظيفا وقد صبت القهوة في القدح على المنضدة..!

ما هذا..؟

من فعل هذا؟

هل صبت القهوة دون أن أشعر؟

هل تشوش ذهني وانعدم تركيزي إلى هذا الحد؟!

أخذت القدح وأنا أنظر إليه في شك .. وارتشفت منه ببطء وأنا أخرج إلى الصالة..

كنت لا أزال واقفا في الطرقة الصغيرة التي تفصل الصالة عن المطبخ عندما .. عندما لمحت ذلك الشيء..

أو ذلك الشخص..!!

كانه رجل ضئيل البنية مر بسرعة واختفى في الظلام..

وشعرت بقشعريرة تسري في جسدي كله..

اتجهت بسرعة إلى مفتاح الإضاءة وضغطت عليه وسرعان ما
غمرت الأنوار المكان..

دوت ببصري بسرعة باحثا عن هذا الشخص أو هذا الشيء...
ولمحتة...

مخنة بطرف عيني لجزء من الثانية لم أتبين فيها الكثير...
هناك متصلل فعلا في شقتي..

رجل ضئيل قصير أو.. امرأة..

وفجأة دوت فرقة عالية وراحت الإضاءة تتلاعب في الشقة قبل
أن تخدم الأنوار كلها...

لقد اختار التيار الكهربائي أسوأ وقت كي ينقطع...!
حمدت الله أن الظلام لم يكن دامسا مع أضواء الشارع
والكشافات التي تعمل تلقائيا عندما ينقطع التيار...
سمعت صوت خطوات في غرفة النوم..

لا بد وأن المتسلل هناك..

مددت يدي لأمسك مزهية ثقيلة على سبيل السلاح واتجهت إلى
غرفة النوم..

و فجأة دق جرس الباب و....

ماذا؟!

جرس الباب؟

كيف يدق جرس الباب رغم انقطاع التيار الكهربائي؟؟؟

كيف؟؟

هل هناك عطل ما؟!

هل احترقت بعض الدوائر.. و ظلت الأخرى سليمة؟

و لكن... يجب أن أتجاهل موضوع الجرس الآن..

شعرت بالخوف لكنني حاولت التماسك وأنا أشدد قبضتي على

المزهرية وأتجه إلى غرفة النوم حيث يقع ذلك المتسلل..

و رحت أقرب وأقرب...

وقفت على الباب في توتر ودارت عيني في الغرفة بحذر..

ولدهشتي.. كانت الغرفة خالية .. خالية تماما..!

هل فر ذلك المتسلل من النافذة؟

هل يختبئ في الدولاب.. أو تحت الفراش..؟

كانت الإضاءة لا بأس بما لحسن الحظ رغم تذبذبها الذي لا أدري

له سبب.. فواصلت بحثي و...

الإضاءة..!

كنت أتصور أن مصدر تلك الإضاءة هي الكشافات..

و لكنها ليست كذلك..!!

رباه.. أيعقل هذا؟

"لا أعرف بالضبط كيف أشرح لك... إنه تفسير غريب جدا.. ولكنه التفسير الوحيد..".

كانت النسومات الرقيقة تضربني في وجهي بمدوء..

وكلما اقتربت شعرت بنوع من الدفء أنا أتجه إلى .. إلى..

إلى تلك اللوحة..

لوحة "شمعة في مهب الريح"...

كانت الشمعة في داخل اللوحة تتهز وكأنها فعلا في مهب

الريح...!!

اتسعت عيناى عن آخرهما..

و ظللت لفترة صامتا ذاهلا وقد تدلى فكي في بلاهة..

و مددت يدا خائفة متشككة إلى اللوحة ... ولامست سطحها..

"لعنة الله على هذا المعرض... ليته يحترق...!".

جذبت يدي وأنا أصرخ في ألم..

ونظرت في هلع إلى آثار الحرق على يدي...
عندما مددت يدي لألمس سطح اللوحة لم تلمس يدي أي شيء...
لأن اللوحة... لا سطح لها!!

لقد غاصت يدي في فراغها حتى لامست هب الشمعة..!

ما معنى هذا؟!!!!!!

هل تحولت اللوحة إلى واقع؟!!

"إنه يقف هناك موليا ظهره لي وقد راح يتطلع إلى مجموعة من
اللوحات باهتمام...".

"رأسي يشتعل... وجهي يحترق...".

الآن تذكرت.. الآن فهمت...

تذكرت اللوحات التي كان (محسن) يتطلع إليها...

مجموعة "هيب"..

هل تسببت لوحات هذه المجموعة في احتراق المعرض؟!!

"صحيح أن أغلب اللوحات تفحمت إلا قلة قليلة مازال فيها الرق ميزت من بينها لوحة "النبع"... ولوحة "الشلال" التي لم تمس تقريبا..."

لهذا لم تمس هذه اللوحات...

لم تحترق لأنها مجموعة "أمواج"...

المجموعة التي أغرقت المعرض في الليلة السابقة...

رباه..!!

ما معنى هذا؟

هل تدب الحياة في كل لوحاتي عندما يجن الليل؟!

هل يشمل هذا جميع اللوحات؟

أسرعت إلى لوحة أخرى أحسس سطحها في لفة .. كان سطحها

صلبا باردا عاديا جدا...

و أسرعت إلى لوحة أخرى وأخرى ... و ...

"موهبة؟ أية موهبة؟ أنت لا تمتلك أية موهبة يا (خالد) وكلنا

نعرف ذلك ... وهذا هو مربط الفرس...!!! لقد أصبحت لوحاتك

رائعة فجأة... رائعة إلى درجة غريبة..."

فجأة..

نعم أصبحت لوحاتي رائعة فجأة..

ولكن لماذا؟

لماذا...!؟

"خبيرة أم أمها فرشاتي الرائعة؟"

الفرش؟

معقول؟... الفرش؟!؟

رغم جنون الفكرة إلا أنني أسرعرت إلى فرشاة قديمة وغمرتها باللون ورسمت خطأ فبدا بلا معنى مفتقرا لأية لمسة فنية...

استبدلت الفرشاة بأخرى جديدة .. بضعة ضربات سريعة وتحول هذا الخط إلى خنجر رائع لمع نصله ببريق قوي وسقط بين قدمي على الأرض محدثا صوتا عاليا شق سكون الغرفة...

رباه..!

هذه الفرش مسحورة أو بما لعنة ما..!

كل ما ترسمه يتحول إلى واقع..

ولكن هل يحدث هذا معي أنا فحسب؟

لقد استخدمها (مدحت) من قبل ورسم بها تلك المزهرية.. فما
الذي حل بتلك اللوحة؟! ..

ورحت أقلب في كل الأوراق و اللوحات المحيطة بي فلم أجدها

ما هذا الهراء؟ أين اختفت؟ ..

كنت أرتجف بانفعال.. فجلست على طرف الفراش وحاولت أن

وانتهت في هذه اللحظة إلى أنني ما أزال ممسكا بالمزهرية الثقيلة

وقد التفت قبضتي حولها بقوة.. و...

ما هذا؟

ما الذي أتى بهذه المزهرية هنا؟! ..

لقد تخلصت منها تماما.. بعدما ..

"إنني أحب هذه المزهرية بصورة خاصة.. أرسمها دائما

وأنتفأل بها.. هل نسيتهما؟ إنما تذكرني برحلتنا الأولى إلى فرنسا.. لم

يأدر ماذا نشترى لزوجاتنا فاشترى كل منا واحدة.. كنت تضعها

دائما في الصالة.. أين هي؟" ..

هذه إذن المزهرية التي رسمها (مدحت).. لقد غدت حقيقة فعلا..

ولكن..

لقد أتيت بهذه المزهريه من الصالة وليس من اللوحة...!

فما الذي حرك هذه المزهريه من مكانها...؟! ..

انتهيت إلى أنني قلت هذه العبارة بصوت عال .. يا إلهي .. لقد

جنت فصرت أحدث نفسي .. وأسأل .. وكأني أنتظر من يجيب ..

و لدهشتي .. كان هناك من أجاب...!

أتني الإجابة من الخارج .. من الصالة..

إنه أنا يا(خالد)..

لم أصدق أذني عندما سمعت الصوت...

لا بد أنني أهذي..

هذا صوت لم أسمعه منذ ما يقارب العام..

صوت (منار)...!!!

ظلمت صامتا جامدا..

أنا أهذي.. أنا فقط أهذي..

- (خالد).. سيطر على أعصابك وتمالك نفسك...!

لقد ماتت (منار).. ماتت ..ماتت...

- (خالد)... أين أنت يا حبيبي؟

كان صوتها هذه المرة أقوى وأوضح من المرة السابقة ...
لم يعد هناك مجال للشك...
و لا مجال للبقاء هنا أكثر من ذلك...
يجب أن أخرج لأرى هذا العيب...!
و بخطوات تتأرجح بين الإحجام والإقدام ... خرجت إلى
الصالة...
و هالتي ما رأيت...
كانت هناك (منار)...
(منار)...و(منار)...
و بعدد ما رسمت من لوحات...
أعرف كيف تحب هذه المزهرية فأردت أن أضعها في مكانها
المعتاد...
ظلمت أتطلع إليها في رعب وذهول...
- هل ضايقتك هذا يا حبيبي؟
رباه...لوحاتي .. لوحاتي دبت فيها الحياة ... زوجتي الميتة تخرج
من اللوحة وتكلمني...!!
أنا نائم ... هذا ليس إلا كابوس مرعب وسأصحو منه...
وهنا قالت (منار) أخرى:

- هل أعد لك العشاء؟

نظرت لها في ارتياح و قد انعقد لساني... لكنني لست خائفا..
لأنني أحلم ... لن أخاف منك يا (منار) لأنك حلم..

ظهرت (منار) ثالثة على بعد خطوات مني وهي تقول:

- سأعوضك عن كل ما فاتك يا عزيزي ... لقد كنت ترائني
كسولة لا أفعل أي شيء فيما مضى .. ولكنني تغيرت .. هل
لاحظت ذلك؟ لقد صرت أرتب المزل هل أعجبتك القهوة؟

سأصحو ... سأصحو .. لا بد أن أصحو..!

اقتربت مني (منار) أخرى وهي تقول:

- أنا سعيدة جدا بنجاحك يا عزيزي... هل أعجبتك الفرش؟!

ثم اقتربت مني أكثر و نظرت في عينيّ بهيام ورحمت أنا أتطلع في
فرع إلى عينيها الميتين .. وإلى شقوق الزيت في وجهها..

- أنا أتحدث إلى لوحة حية...!!

لم تتحمل أعصابي أكثر من ذلك...

أهبرت تماما وأنا أصرخ وأسرع أركض حتى وصلت إلى غرفة
النوم وأغلقتها على نفسي بإحكام...

زوجتي الميتة تجول في صالة داري...!!

شعرت أنني موشك على البكاء من فرط الرعب..

لماذا؟ ... لماذا يحدث لي هذا؟

لماذا...!!؟

وكي أفسر ما يحدث كان يجب أن أعود بذاكرتي إلى الوراء...

إلى ذلك اليوم..

كان يوما شديد الحرارة .. تسلطت فيه أشعة الشمس فوق رأسي
لتحرق أعصابي..

كنت ممسكا بلوحاتي وقد كادت تعرق من بين يدي الملوثة بالعرق
.. بعد رحلة مجهدة لبيعها انتهت كالعادة بالفشل .. فرحت أسب و
العن وأنا في غاية الغيظ والتعب..

لا أريد في هذه الدنيا سوى حمام بارد وفراش نظيف..

وصلت إلى المنزل ووقفت أمام باب الشقة لأكتشف أنني نسيت
مفتاحي...

رحت أدق جرس الباب في إلحاح..

- أين (منار) ... لم لا تفتح..؟ أنا متأكد من أنها في المنزل..

و عدت أدق الجرس مرة واثنين... وخمسا...!!!

و اتصلت بها على الهاتف وما من مجيب..

ظللت واقفا أمام الباب ما يقارب من النصف الساعة و...

"لكن أن يتكرر الأمر خمس مرات في أقل من نصف ساعة... فهذا هو ما يريب...".

و أخيرا فتحت لي الباب بكل هدوء..

ودخلت أنا في ثورة عارمة..

ألقيت اللوحات أرضا ورحت أصرخ وأركل الأثاث..

- أين كنت يا هانم!! أين كنت!!؟

أشارت إلى سماعة صغيرة في يدها وهي تقول :

- كنت أستمع إلى الموسيقى و...

- تستمعين إلى الموسيقى؟ و تتركين زوجك على الباب لمدة

نصف ساعة!!؟ ما هذا الإهمال؟

- أي إهمال يا (خالد)؟ لم أسمع الجرس ... وأنا أعرف أنك تحمل

مفتاحك دائما معك..

- هذا ليس عذرا .. لم يكن ينقصني هذا الاستهتار لقد كان يومي

أسود بما فيه الكفاية..

- وما ذنبي أنا في هذا؟.. عموما أنا آسفة ..

- آسفة؟! هذا ما تقولينه دائما.. أنت لا تطاقي.. مثال حي

للاستهتار والكسل...

- (خالد) .. أنا آسفة فعلا ... أعدك أن أكون أفضل ... ولكن

أخبرني.. هل بعث شيئا؟

- أبيع؟ وكيف أبيع شيئا والنحس يركبني؟

اقتربت مني وربتت علي كفتي وهي تقول مبتسمة:

- لا بأس .. لا تيأس ... لقد حضرت لك مفاجأة مستمرك...

وستكون سببا في جلب الحظ ياذن الله..

- حظ؟ أي حظ سيأتي وأنت معي؟ .. أنت نحس .. نحس..

ابتعدت عني وقد ملأت الدموع عينها وهي تقول:

نحس..؟ أنا نحس؟ .. سامحك الله..

- نعم أنت نحس.. وأنا أكرهك .. أنت سبب فشلي!!

اتسعت عينها وهي تقول في ألم:

- أنا؟! لقد تحملت إهاناتك بما فيه الكفاية ... أنا سبب فشلك

أم أن موهبتك المحدودة هي السبب؟ قدراتك متواضعة يا (خالد)

والكل يعرف ذلك .. والغريب أنك تحسب نفسك فنانا...!!!

كنت أسمع صوت (منار) يأتي من الصالة وهي تناديني...

أسمع دقاقتا على الباب..

أكثر من قبضة تدق لي وقت واحد.. أكثر من حنجرة تنادي علي

هاتفه باسمي...!

تجمدت من الرعب و أنا لا أعرف ماذا أفعل..

رباه.. ماذا أفعل!!؟

و فجأة سمعت صوت الأنين..

هذا الصوت يأتي من هنا.. إنه قريب جدا... هذا الذي يئن موجود
معي في نفس الغرفة...

إنه يأتي من ذلك الركن بجوار النافذة..

و بالذات من اللوحة..

اللوحة الناقصة ذات البقعة الحمراء..

أحنقني ما قالته بشدة..

كيف تجرؤ على إهانتي بهذا الشكل!!؟

شعرت أن عقلي عاجز عن التفكير...

ورأيت العالم بلون أحمر قان...

لم أشعر بنفسي وأنا أندفع كالثور الغاضب...

والتقط المزهية الثقيلة.. و...

"هناك أخطاء لا يمكن إصلاحها... حتى وإن كانت غير

مقصودة..."

كانت تنهض من اللوحة!..
تخرج منها ببطء أمام عيني المتسعتين...!!
و الدماء أو الألوان تسيل من رأسها لتفرق وجهها... وتتساقط
على الأرض...

تسير ببطء نحوي...

وتتن...

وبأقصى ما أمك من قوة... هويت بالمزهريّة على رأسها...!!
رأيت عينيها تتسعان في مزيج من الذهول والألم لجزء من الثانية
وقد تدفقت الدماء من رأسها لتفرق وجهها...
رأيتها وهي تترنح قبل أن تنهوى أرضاً..
وتتن..

لازالت أصواتهن تتعالى في الخارج..
وبدا وكأهن مصرات على تحطيم الباب...
استمرت هي في التقدم نحوي ببطء..
وتوقفت فجأة والتفتت إلى المزهريّة الثقيلة الملقاة على الأرض
بجوار الفراش حيث تركتها..
التقطتها ببطء..

رعادت تتقدم نحوي...

وتتن...

لم أصدق عيني وأنا أراها تلفظ أنفاسها الأخيرة...!

كيف فعلت هذا؟

لا يهمني أنها ماتت فهي لم تكن تمثل لي سوى بنكا للتمويل...

كل ما يهمني أنني وضعت نفسي في مأزق لا أحسد عليه...

إنها كارثة بكل المقاييس...!!

كيف سأخرج من هذه الورطة؟!!

كاد الباب يتهاوى تقريبا تحت وطأتهن...

وصارت (منار) على بعد خطوتين مني..

كانت الضربة الأولى مؤلمة.. لكنها لم تقتلني..

و أفعمت أنفي رائحة الدماء...

لقد كان منظرا رهيبا يا سيادة الضابط...

الوغد فاجأ زوجتي المسكينة وأرداها قتيلة...!!

لا يهمني ما سرقه من البيت... كل ما أريده هو رأس ذلك الوغد

الذي سلبني زوجتي...!!!

كانت الضربة الثانية أقوى من الأولى.. لكنها أيضا لم تقتلني...
و من بين الدماء التي أغرقت عيني... رأيت باب الغرفة يتحرك
بطء...

و تقدم من جميعا محوي بخطوات صلبة متخشبة..
لم أعد أرى سوى وجوه متشققة ونظرات متوعدة في عيون جامدة
ميتة..

لم أعد أرى سوى وجه (منار) الذي كنت أهرب منه في
حياتنا... و أجسده في لوحاتي مرارا بعد موقعا...
لوحاتي التي دبت فيها الحياة... و تمضت من سابقتها... لا تريد
سوى الثأر مني.....!

(منار)... آسف لأنني أسأت معاملتك وعددتك بنكا... آسف
لأنني كرهتك.. لقد كنت ملاكا لا يكرهه إلا شيطان...

آسف لأنني قتلتك.....

(منار)...

اعذريني.....!!!!

الشيء السيوف

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

...

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

بشيء من الدنيا... والله اعلم

مقدمة

إننا نكتب من القوة والطمح بقلم جوفاً يخالقنا نصياً...
الوحيد الذي اعلم الأحوال التي تنظر الجميع بها...
الوحيد الذي أعلم بأمر الضيوف...
الوحيد الموكل باستقبالهم.

إنهم ضيوفنا من المقابر

ضيوف المقابر

بالقمار فیه

مقدمة

أنا أقرب من المقبرة والجميع يقف حولها يحاولون فتحها .. أنا
الوحيد الذي أعلم الأهوال التي تنتظر الجميع بداخل المقبرة .. أنا
الوحيد الذي أعلم بأمر الضيوف .. لقد اختاروني بالذات لأكون أنا
الوحيد الموكل باستقبالهم.

إنهم ضيوف من المقابر

تعمیر

کتاب .. ایضا کتابی است که در میان کتب کلامیه است
کتاب .. ایضا کتابی است که در میان کتب کلامیه است
کتاب .. ایضا کتابی است که در میان کتب کلامیه است
کتاب .. ایضا کتابی است که در میان کتب کلامیه است

بالتعمیر به معنی است

1 - أحداث غريبة

اسمي (عادل) طالب في المرحلة الثانوية ، أقطن بإحدى قرى محافظة القليوبية .. لا أعلم لما أقص روايتي هنا ولكني أريد إيصالها لوالدي خصيصا فهو أعز الناس إلى قلبي .. بدأت ككل الأحداث الغريبة في ليلة الخميس الماضية أي منذ ما يقرب من أربع ليال سابقة حيث عدت من أحد الدروس الخاصة متأخرا هذه الليلة وذهبت رأسا إلى فراشي لشعوري بإجهاد يفوق الحد تلك الليلة فلم أصبر كثيرا لكي أعطي في النوم .. ومن هنا بدأت الأحداث.

زكمت أنفي رائحة غريبة تشبه ... لا أعرف ماذا أقول ولكن دعني أضرب لك مثلا ، هل ذهبت في يوم من الأيام لدفن أحد أصدقائك أو أقاربك ؟ هل دخلت المقبرة من الداخل ؟ ستشم في تلك اللحظة رائحة شديدة تجمع ما بين العطن ورائحة التربة ورائحة أخرى ستفتلك اختافا .

تلك هي الرائحة التي شممتها وأنا نائم والسبب أنني قادر على وصف تلك الرائحة أنني شممتها منذ ثلاثة أسابيع عندما كنت أقوم بدفن (خال والدي) في مقابر أسرتنا منذ شهر فدخلت بنفسني

داخل القبر لاستلام الجثة أنا ووالدي لنقوم بوضعها في القبر ، لذلك ظللت متذكرا تلك الرائحة .

ولكن المشكلة ليست في الرائحة فقط فالرائحة استمرت لشوان ففجأة رأيت كأنني أقف في مكان مظلم وهناك أصوات خارج هذا المكان .. أصوات أشخاص يقومون بالدعاء لميت ما وشخص ما يقرأ آيات من القرآن بصوت عال ...!!! أعتقد أنني بدأت أتذكر تلك الأحداث ولكن لا أعلم متى مرت بما .

هنا جاء الضوء عن طريق باب قد انفتح وأصوات جلبة تأتي من خلفه .. الآن أنا أقف في غرفة صغيرة بعض الشيء يأتي ضوء النهار ليبدد ظلامها ، ولكن ما هذا ؟ ما الذي أراه...!!!!

أنا أدخل من الباب وبجانبي والدي ؟ نعم أنا أرى نفسي أدخل من الباب وبجانبي والدي ندخل بحذر لنستقبل شيئا ما من الخارج ؟؟

لقد تذكرت .. أنا الآن أرى وقت أن قمت بدفن (بنجال والدي (منذ شهر بنفس التفاصيل ولكن تلك المرة أنظر لنفسي وأنا أقوم بذلك من مكان آخر .

كانت المؤثرات كاملة كما هي الرائحة والأصوات والأضواء وكان المشهد يعاد مرة أخرى ولكن لحظة !!!

التربة التي تحت والدي بدأت في الخلل أسفله وكان أحدهم يحاول أن يحفر للخروج منها ؟؟

ويبدو أنه لم يلاحظه أحدهم فوالدي يكمل وأنا معه كي نضع الجثة ، ولكن التربة تزداد قوة الخلل بها بسرعة شديدة .. ؟

حتى خرجت يد من التربة !!! خرجت اليد وتبعتها يد أخرى
تحاول الخروج ثم جسد يقوم من التربة. جسد بالمعنى الحرفي للكلمة
فهو جسد بلا رأس .

يرتدي جلباباً ممزقا متسخا . قام هذا الجسد ووقف في أحد
الأركان بثبات.

والذي بدأ يقرأ آيات وهو يكشف عن الجثة وأنا بجانبه أردد
أدعية ولا ينتبه أحدنا لذلك الجسد الذي يقف في الركن، وفجأة من
الركن الذي أقف فيه وجدت التربة تتخلخل حولي ويخرج منها فتى
ذو عين مفقوءة ودماء في كل أجزاء جسده . وقف هذا الفتى بعد أن
خرج من التربة ثم اتجه ليقف بجانب الجسد الذي يرتدي الجلباب.

نظر لي الفتى وأحسست أن عينه الواحدة تركز نظراتها علي في
المكان الذي أقف فيه أراقب المشاهد .. ثم تكلم بصوت متحشرج :

- عادل . قم بإنقاذنا ، نحن ...

فجأة قمت مفزوعا قبل أن أكمل الحلم .. أريد هواء هواء،
أخذت أشهق وأنا أردد كلمات بدون معنى حتى هدأت حركتي ..
ثم قمت بالزول من فراشي وذهبت للحمام.

عند دخولك لحمامنا الصغير ستطالعك امرأة كبيرة أعلى الحوض
، وبمجرد دخولي نظرت للمرأة بنصف عين لأنظر لوجهي المنتفخ من
أثار النوم .. هنا توقفت لحظة وقد اتسعت عيني للحظة ، هل ما رأيته
في المرأة صحيحا؟؟؟ نظرت مرة أخرى للمرأة وقد اقتربت منها
قليلا ، ما هذا؟؟ علامة سوداء على جانب رقبتي من الجهة اليسرى
.. خط بارز قليلا يحتل مساحة لا تقل عن عشرة سنتيمترات بالعرض

من منتصف رقبي مرورا بالوريد الودجي ..!!! تلمست الخط بيدي
لأجده بارزا قليلا ???

هل حدث ذلك عند نومي وأذيت نفسي بيدي أم حدث ذلك
قبل رجوعي من الدروس الليلية ؟ أنا لا أتذكر الليلة جيدا لكن أعتقد
أن ذلك لم يحدث أثناء حضوري دروس اليوم...!!!!

يسير في الطريق وهو ينظر حوله جيدا .. وهو يقول في نفسه أي
طريق يسلك ليصل سر... إليه ؟ إذن سيذهب من الطريق الزراعي
والذي أطلق أهل بلدته هذا الاسم عليه لأنه يمر بين الأراضي
الزراعية ، ربما لأن الليل قد أتى وهذا الطريق لا يحتوي على مصابيح
والكثيرون لا يشعروا بالأمان في السير فيه ليلا .. ولكنه يختصر
الكثير من الوقت ، توكل على الله واتجه ناحية الطريق .

أخذت أحاول النزول من الفراش وأنا أتأهب بعد استيقاظي
صباح يوم الجمعة .. تذكرت ما حدث في منتصف الليل عندما
استيقظت من الحلم المزعج ثم رأيتي للخط الأسود على جانب رقبي
.. شيء عجيب بالفعل ربما كان مرضا جلديا ولكن متى أصبت به ؟

سرت حتى الحمام وأنا ألقى التحية على والدي ووالدتي وأخذت
بعض الملابس لأقوم بالاستحمام ، دخلت الحمام ثم خلعت ملابسني
وحدثت المفاجأة ، خطوط كثيرة تملأ صدري...!!!!

طول الخط الواحد منها لا يتعدى الأربعة سنيمترات ولكنها تملأ
الصدر . تلمستها فأحسست ببروزها عن الجلد ومشابقتها لنفس
الخط العرضي الذي يحتل جانب رقبي الأيسر !! فلم أتمالك نفسي

من الدهشة والخوف من تلك الأشياء .. يجب أن أحاول الربط بينها
بأية طريقة.

بعد عودتي من صلاة الجمعة أنا وأبي دخلت غرفتي بينما كانت
أمي تجهز الإفطار لنا جلست أنا أفكر في تلك الأحداث

حلمت بحلم غريب يتعلق بالمقبرة التي دفنت فيها جثة قريبي ولكن
لا غبار على الحلم فربما يكون حلماً عادياً جداً .. ولكن أن تحدث
أشياء جسدي بعد الحلم كأن أرى تلك الأشياء الغريبة على رقبتي
وجسدي فهذا يحتاج لوقفه ...

حمداً لله أننا في فصل الشتاء وملابسي معظمها ذات ياقة يمكن أن
تداري ذلك الشيء الغريب الذي يطوق رقبتي

ولكن هل من الممكن أن أكون أنا من أحدث تلك الأشياء لنفسي
أثناء نومي بيدي؟؟ أو ربما حدث لي قبل أن آتي المنزل؟ لا أعتقد أنها
حدثت لي وأنا بالخارج بالرغم من أنني لا أتذكر الكثير عن البارحة
ولكنني بالتأكيد كنت سأذكر تلك الأشياء. سمعت صوت أمي تدعوني
للخروج لأفطر مع والدي فخرجت وجلست بجانب والدي وأنا
مازلت أفكر في ذلك الحلم ولا أجد له تفسيراً وقد قررت شيئاً يجب
أن أفعله اليوم.

لقد ذهبت للمقابر في الساعة السادسة مساءً ، نعم فهي قريبة لنا
ولا أقصد أنها قريبة من منزلي بل هي موجودة في قريتنا ويمكن لأي
منا زيارتها في أي وقت ففكرت في الذهاب لها لمطالعة قبر قريبي
وقراءة الفاتحة له.. ولأنني أحسست أن هناك شيء يتعلق بما ولا أعلم
ما هو ، كانت المقابر تتراص على هيئة شوارع أو حارات وفي كل

شارع تسير لتجد المقابر على الجانبين والأشجار تظلها من الأعلى
وتحجب الشمس وتعطي لحة من الرعب حتى في النهار ، المقابر من
النوع الذي يقام فوق سطح الأرض أي أن القبر يُبنى كغرفة كبيرة
وتوضع الجث متراصة بجانب بعضها البعض في كل مقبرة لعائلة
معينة.

بحثت في الحارة الثالثة بين المقابر عن مقابر عائلتي حتى وجدت
لافتة من الرخام كتب عليها اسم عائلتي وتاريخ بنائها لمقابرها ..
فوقفت أقرأ الفاتحة وأدعو لهم ، وبعد أن انتهيت نظرت لباب القبر
الخاص بالرجال بتمعن.

كان بابا في منتصف القبر يعلو عن الأرض بمسافة متر ومفلق
بقفل كبير ..

اقتربت وأنا أتمسك باب المقبرة بخوف ورهبة ثم أمسكت القفل
بيدي واقتربت منه ومسحت عليه بإصبعي بحرص لأرى كمية الغبار
التي تكونت عليه ؟ شهر كامل بدون أن يلمس أحدهم قفل المقبرة
وعليه كمية قليلة من الغبار ربما تكونت من يوم أو اثنين؟؟

جريت على قفل ثلاثة مقابر أخرى لأرى غبار كثير يملؤها.

أعتقد أن استنتاجي صحيح ربما هو مازال شك ولا يوجد سبب
قاطع يدعمه ولكني واثق أن هذا القبر قد فتح منذ فترة قريبة
جدا. كنت مازلت أتطلع للقفل وأنا أقبض عليه بيدي وحانت مني
التفاته ناحية الأرض. باب المقبرة صغير جدا وعلى ارتفاع متر
ونصف عن الأرض فهناك (مصطبة) أسمتية ليصعد عليها مشيعي
الجنائز لكي يمكنهم الدخول من باب القبر .. تلك المصطبة تكونت
عليها أتربة كثيرة ، وفوق تلك الأتربة.

آثار أقدام كثيرة وكلها تتجه ناحية الباب أو عكس ناحية الباب .. آثار أقدام لم ترها الأتربة أي أنها ليست من مدة كبيرة إن أردت رأيي. هل هناك من دخل تلك المقبرة لغرض ما ؟؟

ما زال يسير في ذلك الطريق وهو يتلفت حوله في ذلك الظلام الكاحل فهو برغم قوته الجسدية يخاف من الظلام الذي يغلف ذلك الطريق المتطرف الذي من المستحيل أن تجد من يسير فيه ليلاً ، لا شيء ظهر والحمد لله وها هو يقترب من نهاية الطريق حيث أضواء المنازل المظمتة والحياة التي تسري في الشوارع ، هذا عندما سمع من ورائه صوت خطوات سريعة تعدو باتجاهه !!!!

عدت من المقابر وأنا أفكر بتركيز شديد في المقبرة وآثار الأقدام التي ظهرت بها وأنا أتذكر الأحداث واضحا الاحتمالات .. حتى وصلت لمزلي وجلست على أحد المقاعد وأنا أغمض عيني لأريح جسدي .

ما هذا الذي أراه ؟؟؟ أنا أمام المقبرة مرة أخرى وأشعر بالهواء يلفح وجهي ؟؟

فتحت عيني بسرعة لأجد أنني مازلت على المقعد في مسرتي !!! فأغمضت عيني مرة أخرى ورأيت نفسي في نفس المشهد تقريبا .. أقف أمام المقبرة مرة أخرى ولكن هذه المرة أراها كأنني أنظر لها من عيني الطبيعية والباب ثابت أمامي ، وفجأة دقائق قوية تأتي من داخل المقبرة وصراخ فتهاه في مرحلة الشباب تقول :

- أخرجني من هنا . أخرجني من هنا !

لم أعلم ماذا أفعل والطرق تدوي من داخل المقبرة والصراخ
ما زال مستمرا فاقتربت من المقبرة ولمست الباب بيدي وأنا أشعر
ببرودته على يدي .. وسمعت صوتي يقول :

- لا تحزني سأخرجك !

هنا هدأت صوت الدقات من داخل المقبرة وسمعت نحيب الفئاه
وهي تبكي وتردد كلمة أخير :

- لا تتركني هكذا أريد العدالة !

!!

قمت بفتح عيني فرأيت نفسي جالسا في المقعد كما كنت ؟ ماذا
حدث لي حالا ؟ أغمضت عيني مرة أخرى فلم أر شيئا!!!! ماذا
يحدث في تلك المقبرة يا ترى ؟

ظللت جالسا على المقعد منتظرا والذي كني أشركه معي في تلك
الأحداث الغريبة .. حتى دخل من باب الشقة ونظر لي بدهشة ، ولما
رأى وجهي المرتبك قال لي بابتسامة:

- ماذا بك يا (عماد) ؟

- لا شيء بالطبع ولكنني فوجئت بشيء غريب أمس .

- ما هو ؟

تحننت بقلق فلا أعلم كيف أخبره بأنني ذهبت للمقابر أمس بلا
سب لكنني وجدت سببا زائفا فقلت :

- (أحمد عادل) صديقي ذهب أمس ليلا لقراءة الفاتحة لأحد أقاربه فرافقته للمقابر وهناك وقفت أمام مقابر أسرتنا لقراءة الفاتحة لقريننا الذي قمنا بدفنه منذ مدة .. وهناك وجدت بعض الأشياء غير المفهومة !!

- ماذا رأيت ؟

- القفل الموضوع على باب المقبرة في غاية النظافة وكان أحدهم قد فتحه قريبا أو أن أكثر من يد وضعت عليه أكثر من مرة .. ورأيت آثار أقدام واضحة على المصطبة كلها تتجه للمقبرة من الداخل ونفس الآثار تتجه عكس باب المقبرة كأنها ... كأن أصحاب تلك الآثار دخلوا المقبرة وخرجوا منها مرة أخرى .

صمت والدي قليلا ليفكر ثم قال :

- ولماذا لم تفكر أنه أحد أفراد أسرتنا قد ذهب لزيارة القبر؟

- لن يلمس أحد أفراد أسرتنا قفل المقبرة يا والدي ، هذا غير أنك تعرف أنه إذا أتى أحدهم فإنه سوف يعلمنا لبعد مسافة قريتنا ولصعوبة وصولهم للمقابر بدوننا لأننا نعرف طريقها ونعرف أي الحارات توجد مقابر أسرتنا .. هذا غير أن أي من أفراد أسرتنا لن يلمس القفل أو يصعد على المصطبة بلا سبب أليس كذلك ؟

وضع والدي يده تحت ذقنه وهو يفكر قائلا :

- هناك احتمال تقصد أن تكون هناك شبهة سرقة جشث من المقبرة ؟

ما هذا الشيء خلف والدي ..!!!!

لون أسود خلف والدي وكان هناك خلفية سوداء تغطي خلفه ،
هل أنا أهذي أم أن هناك فتى في العشرين من عمره يخرج من بين
السواد وهو ينظر لي .. ملابسه ممزقة في أكثر من موضع والدماء تملأ
ملابسه ، إحدى عينيه مفقوءة يسيل منها سائل أبيض ...!!! هو
نفس الفتى الذي رأيته في الحلم في الليلة السابقة !!!

لم أظهر أي شيء لوالدي وظللت أختلس النظرات خلفه وعيني
تكاد تخرجان من محجريهما من الرعب لما جعل والدي يلاحظ اتجاه
نظراتي خلفه فنظر بسرعة خلفه ثم نظر لي باندهاش وهو يستفسر مني
عما أرى .. إذن فهو لم يوشينا وأنا الوحيد الذي أرى هذا الفتى ???

2 - حكاية ضيوف المقابر

- فقال لي والذي لا تمش في الطريق الذي يسير بين الأراضي الزراعية هناك ، ولم أكن سأصدق له لو أن علمت بأمر حوادث الاختفاء . تسمرت مكاني وأنا أسمع تلك العبارة من أحد الجالسين في محاضرة اللغة العربية في الـ درس الخاص .. كان يقولها لزميله ويبدو أن الحوار له بقية فركزت حواسي مع هذا الفتى لأسمع زميله يسأله عن أمر تلك الحوادث فيجيبه الفتى قائلا :

- ألم تسمع عن الفتاة التي اختفت منذ ثلاثة أيام عند عودتها من زيارة لأحد أقرباتها .. أهل الفتاه أكدوا أنها من عادتها السير في ذلك الطريق ولكنها اختفت ، ومن شهرين ألم تسمع بأختفاء ذلك الشاب الصعيدى الذي يعمل بناء بالأجرة ، لقد قال آخر من شاهده من زملائه إنه قال لهم إنه سيعود لغرفته وسلك الطريق الزراعى ، والذي هو المستول عن التحقيقات في تلك القضايا .. والعامل المشترك بينها أنه لا وجود للشخص المختفى سواء آثاره أو جثته مما يوقف جوانب البحث هذا غير أن هناك حوادث أخرى كلها تتوقف عند ذلك الطريق .. والمصيبة أن معظم الكمائن التي قاموا بها لم تسفر عن شيء ولم يتم القبض على الجناة حتى الآن !!

نظرت لهذا الفتى وقد تأكدت من داخلي من أمر مقبرة عائلتي .

- نقودك !!

تفاجأ الشاب لما سمع تلك العبارة أثناء سيره على الطريق الزراعي ولكن العبارة أعقبتها سلاح حاد يوضع على رقبته وصوت قهقهة يأتي من خلفه من أكثر من شخص .. يبدو أنهم ثلاثة أشخاص وصوت الذي طلب منه النقود يدل على أنه تحت تأثير المخدرات ، هنا أحس بشخص غير الذي يضع السلاح على رقبته يقوم بتفتيش ملابسه ثم خلع ساعته من يده وقال بسخرية :

- هاها عشرة جنيهات وساعة فقط ؟ أنت لا تستحق أن تقتل لأجلهم !

هنا لم يتمالك الشاب نفسه من الفزع عندما سمع كلمة القتل ..

أجلس الآن بغرفتي وأنا أفكر بكل الأحداث التي مرت بي منذ ليلة الخميس الماضية ، أحلام غريبة ثم أستيقظ ليلا لأجد أشياء غريبة تغطي جسدي .. تحسست عند تلك اللحظة رقبتي وصدري لأتأكد من وجود تلك الأشياء السوداء الغريبة

يبدو أنني أشاهد أشباح الأموات ؟ وكل تلك الأشباح تعطيني دلالة على مقبرة عائلتي وكأنهم محبوسين بها أو ... لحظة

محبوسين بها .!!! القفل نظيف وهناك آثار أقدام ...!!!! حوادث الاختفاء والتي لا تترك أثرا لحدث أو أي شيء يدل على المفقود

!!!!!!.....

الخياط تتجمع بعقلي ، جريت على غرفة والدي أفتحمها لأروي له في سرعة ورعب تلك الأفكار وربطها ببعضها البعض وطلبت منه سرعة فتح المقبرة بسرعة فما كان منه إلا أن أقمي بالغباء والجنون ولكنني أصرت قائلاً إن لم يساعديني هو فسأذهب لقسم الشرطة لأبلغ عن معرفتي بأماكن الجثث .

فما كان من والدي إلا أن نظر في عيني وهو يفكر ماذا يفعل في تلك المصيبة فهو يعلم أنه لو وُجدت جثث في مقابر أسرتنا فستكون مصيبة كيفية إثبات أننا ليست لنا علاقة بتلك الجثث ، ولو قمت أنا بالإبلاغ فسيتم اتهامي أنا بتلك التهم .. كان في حيرة من أمره ولكنني اقترحت عليه أن يذهب لنقطة الشرطة في بلدتنا ويقوم بالإبلاغ عن الاشتباه بوجود أشخاص يقومون بفتح المقبرة الخاصة بأسرتنا ويطلب فتح المقبرة لمعاينتها.

نظر لي والدي بتمعن ثم قام ليستبدل ملابسه ليذهب للنقطة وحذرتني من الخروج من المنزل حتى يعود هو مرة أخرى ...

لم يتمالك الشاب نفسه وهو يستمع لكلمه قتل فقام بأكبر عمل أحمق في حياته .. بالرغم من وجود السلاح الحاد على رقبته إلا أنه تراجع للوراء برأسه وضرب بمؤخرة رأسه أنف من كان يطوقه بالسكين فتخاذل عن تطويق رقبته للحظات مما جعل الشاب يستغل الفرصة لينتف للخلف ليرى بوضوح المعتدين والذي أخرج أحدهم من جيبه سلاحاً حاداً آخر وحاول إصابته به لكن الشاب كان يتفادى السلاح ويوجه اللكمات له.

وفجأة أحس الشاب بمن يطوقه من خلفه مرة أخرى ويضع
السلاح الحاد على رقبته مرة أخرى وهو يقول :

- دعني أعرفك بمن حاولوا المقاومة من قبلك ، سأجعلك تصل
إليهم بأسرع مما تتصور !!

بعد ذهاب والدي بقليل جلست وحيدا أفكر وأنا أشعر بأن هناك
حلقة مفقودة تجعلني أرتبك قليلا ولكن لماذا أشعر بأنني أعرف تلك
الأحداث جيدا وكأنني أعرف تفاصيلها منذ القدم ... !! ظل تفكيري
يقودني معه في كل حلم رأيت وفي كل حدث مر بي الأيام الماضية.

هنا شعرت برعشة خفيفة تسري في جسدي وأنا أفكر .. لا لا لا لا
لا .

أنا أهدي أنا جننت نعم أنا جننت ، لا لا لا لا .. ليلة الخميس ،
الطريق الزراعي .. لقد تذكرت كل شيء مرة أخرى

الدموع تسيل من عيني وأنا أنظر حولي ثم أحسست أنني أمتلك
رغبة بتحطيم أي شيء أمامي .. جريت في أركان الغرفة أحطم كل
شيء يقابلي وأنا أصرخ والدموع تنهمر من عيني وجسدي يسزداد
ارتعاشه ثم نظرت لباب الشقة وفتحته لأغادر المنزل وأنا أسير باتجاه
المقابر وعيني يملؤها الغضب !

كنت مازلت واقفا أمام القبر أنظر إليها والظلام يحيط بي عندما سمعت أصوات سيارات تقف بالقرب من المقابر وأصوات أشخاص لتشاور في شيء ما حتى اقترب الصوت كثيرا ورأيت والذي يقترب وبجانبه ثلاثة رجال يرتدون زي الشرطة ورجلان يرتديان الجلباب وبمملان رفشين ، والجميع يحملون كشافات صغيرة تنير لهم الطريق .. فوجيء الجميع بوجودي ولكن والذي وجه الكشاف على وجهي البارد ونطق اسمي بدهشة فسأله أحدهم عن معرفته بي فقال إنني ولده وإنني أعلم بأمر المقبرة..

تجاهلني الجميع وقاموا بفتح قفل المقبرة بفتح والسدي ودخل العاملان كي يحفرا مع تحذير والذي لهم بأن هناك جثة مدفونة حديثا يجب عليهم أن لا يقتربوا منها .. وبالفعل بدأ العاملان بالحفر حتى سمعنا أحدهم يهتف بأنه اكتشف جثة متحللة بلا رأس ترتدي جلبابا .. فنظر الجميع لبعضهم البعض فقط لسمعوا صوت العامل الآخر بأنه اكتشف جثة أخرى بجانب الجثة ذات الجلباب ، فدخل شرطي منهم للقبر ليشاركهما زوية تلك الجثث.

هنا رأني الجميع وأنا أقرب من باب القبر وأدخل رأسي قليلا من الباب وأنا أشير بيدي لأحد أركان القبر وأمرت بأن يحفراه ..

نظر لي الشرطي للحظات بارتياح ثم أمرهم أن يحفرا في نفس المكان الذي قمت بتحديدده وهو ينظر لي بشك مرة أخرى.

بعد أن قال الشخص الذي كبل الشاب تلك العبارة وهو يضح السكين على رقبته .. ذبحه من الرقبة جاعلا السكين يذبح الوريد

الودجي ثم تركه راجعا للخلف والشاب ينظر لهم وهو يحاول أن يمنع
الدماء من التدفق ولكن أحدهم ظل يطعنه وهو يطلق الضحكات
والجميع يشاركونه ، الشاب لا يصدر صوت بل هي حشرجة وهو لا
يصدق أنه يذبح .. نظر للمعتدين جيدا ليرى من هم الذين تسبوا في
قتله ، حفظ وجوههم الكنيية في ذهنه المشوش وهو يفارق الحياة
مازالوا يضحكون عليه وهو يحاول التثبيت بأي شيء حتى سقط
على الأرض وظل جسده يرتعش ببطء إلى أن خدت حركته تماما
وعيناه تنظران بفرع للفراغ ...

في تلك اللحظة تقريبا دخل والدي للمقبرة والعاملان يحفران في
المكان الذي قمت بتحديدده ، لحظات وارتفع صوت الضابط يقول
بدهشة :

- جثة حديثة نسبيا مصابة بذيح في منطقة الرقبة وتمزق في
الملابس في أكثر من موضوع يبدو أنها آثار طعنات .
هنا سمعت صراخ والدي من الداخل وهو ينطق باسمي .

دخلت أنا بيروود للمقبرة وأنا أنظر لأبي وهو يمسك الجثة ويصرخ
والشرطي يحاول أن يفهم منه شيئا ، نظر لي الشرطي ثم نظر للجثة
واتسعت عيناه فزعا وهو يكرر النظر بيني وبين الجثة ثم يتراجع إلى
الوراء وهو يستعيز بالله من الشيطان الرجيم .

أما العمال فقد نظروا أيضاً للجثة ونظروا لي فأخذوا يستعيزون
بالله من الشيطان وجرى الاثنان خارج المقبرة .

جنتي .. تلك هي جنتي التي استخرجوها والدي يسكنها باكيا
محتضنا إياها ودموعه تفرقها .. جنتي التي دفنها المعتدون بعد أن قتل
يوم الخميس الماضي بعد رجوعي من دروسي وسيري في الطريق
الزراعي.

دخل الذين يقفون بالخارج يستفسرون عن تلك الصرخات
ولكني نظرت للشرطي وقلت :

- أكمل الحفر وستجد جثا أخرى من بينهم جثة فتاة تم اغتصابها
وقتلها وفق آخر قتل .. هناك ثلاثة من مدمني المخدرات هم من
يقومون بالقتل المنظم كل بضعة أيام عند الطريق الزراعي ويعلمون
بأمر الكمائن قبلها عن طريق مخبر يدعى (محمد عبد الرحمن) يتشارك
معهم بعض ما يسرقوه .. ممنوع على أي شخص الاقتراب من الطريق
الزراعي الليلة هل تفهمني فهناك حساب قديم علي تصفيتها ومن
سيحاول منعي سأقتله بلا مناقشة .

لم يتكلم أحد حتى نظر لي والدي من بين دموعه وهو يمد يده لي
ولكني تراجعت إلى الوراء قليلا ثم اختفيت من أمامهم .. فأمامي مهمة
يجب أن أفيها أولا !

ذبحه من الرقبة جاعلا السكين يذبح الوريد الودجي ثم تركه
راجعا للخلف والشاب ينظر لهم وهو يحاول أن يمنع الدماء من
التدفق ولكن أحدهم ظل يطعنه وهو يطلق الضحكات والجميع
يشاركونه .

علامة سوداء على جانب رقبي من الجهة اليسرى .. خط بارز قليلا يحتل مساحة لا تقل عن عشرة سنتيمترات بالعرض من منتصف رقبي مروراً بالوريد الودجى ... !!! تلمست الخط بيدي لأجده بارزاً قليلاً؟؟؟

الطريق الزراعى يغلفه المدوء والظلام إلا من صوت ضحكات تأتي من داخل منطقة متطرفة من المزروعات يجلس بها ثلاثة شباب يدخنون المخدرات ويطلقون النكات البذيئة وهم غارقون في الضحك.

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

انتبه الجالسون وساد الصمت بينهم وهم ينظرون لبعضهم البعض برعب لا يفهمون من أين أتى هذا الصوت؟؟ فعاد الصوت مرة أخرى ليقول :

- هل تعلمون؟؟ لقد أتيت اليوم لأجلس معكم ونتسامر قليلاً !

في تلك اللحظة ظهر لهم (عماد) الشاب الذي قاموا بذبحه ليلة الخميس ودفنوا جسده في تلك المقبرة التي يقومون بدفن الجثث بها .. كان يقف أمامهم والدماء تعرف من جسده من مواضع الطعنات ومن رقبته وكأنه ذبح منذ قليل ولكنه ابتسم وقال بمدوء :

- وبمناسبة أننا سنتكلم كثيراً الليلة فأستأذنكم أن أدعوا بعض الضيوف القدامى لجلسنا لكي تكتمل سهرتنا .. ضيوف أتوا من المقابر .

هنا سمع الجالسون أصوات أقدام تقترب من حولهم حتى ظهر أصحابها.

جسد ضخيم بلا رأس ، فتاه ممزقة الثياب . شاب تسيل الدماء من جسده وإحدى عينيه مفقوءة ، رجل تسيل الدماء من رقبته ... وقف الجميع خلف الشاب الذي قال :

- مهمتي لم تكن قتلكم بل أنا كالجلاد الذي يعد الخكوم عليه للإعدام ، وهؤلاء هم الذين سيتفنون الحكم .

وفي تلك الليلة أقسم جميع أهل البلدة أنهم سمعوا صرخات تأتي من الطريق الزراعي .. صرخات كأنها تأتي من شياطين سقر !

صوت أذان الفجر يُرفع والشرطي يقول لزميله :

- هؤلاء الثلاثة هم المسئولون عن حوادث الاختفاء في الأشهر الماضية من خلال المتعلقات التي وجدت مع جثثهم والتي تخص المفقودين ومن خلال اعترافات المخبر الذي قمنا باستجوابه منذ ساعة .. ولكن قل لي كيف سنمسك الجناة بالله عليك ؟

نظر الشرطي للثلاثة الممزقة بين المزروعات ثم نظر حوله وقال :

- لو ظللنا نبحت طوال حياتنا فلن يمكننا القبض على من فعل ذلك .. فهم في ذمه الله !

- ماذا قلت ؟

- لا عليك ، أنا أقصد أن عدالة السماء هي الآن التي يمكنها
محاسبه الجناة .

نظر الشرطي مرة أخرى لزميله بشك ثم تركه ليتابع عمل خبراء
المعمل الجنائي في حين أن الشرطي قد نظر خلفه وتركزت عيناه عند
تلك النقطة التي وقفن عندها عادل وهو يتسم ويشير برأسه له ..
فابتسم الشرطي وهو ينظر لعادل ثم قال في داخله (كل نفس ذائقة
الموت).

وفجأة اختفى (عادل) ونظر الشرطي إلى السماء بحزن وهو يقرأ
في داخله آيات من القرآن الكريم ...

حسن الجندي

تلقت الغيوم الداكنة وطقت على الموجودات في السماء، وتوى
عبر الزعد عموماً سكوت الليل .. بينما أخذ الرول يتلوى كمنسوجة
من العنبر النيرة ، وهو يتدن أجوار القوم .

ترهطت الأمطار في غزوة تغرق الطرقات ، واسطح المنازل
والسيارات التي تراحت بحوار الرهيف ، وسالت على راحة يدي
الراحية ..

ولفت أظن الأمطار مستحقة تنظرها وهي تشاطر ، والرياح
الرافقة تحمل من سبرها وتلتفها ليلاً إلى حبة البسار .

لا أعرف سر جي للسطر ، ولا سر رمي الشئيد في إن السلف
أولها وأصلها .. وما قلت اللذة التي استشرها وأنا أخصر داخل
سوى اللذة ، والورد والطر يتلوى في الخارج .

سألت في فصول : ترى هل كان البشر يحمين داخل منازلهم ؟
أم هناك من يعطي من الورد والطر في الخارج ؟

أجبتني الجواب بأسرع مما التلوى ، عندما شأنت شرح لذة سحر
تصيرة بنزائل ، وكأنا أخصي من السؤل الشهيرة .. لكن على ما
يتو لقا فشلت مع كل ذلك كتابة التي تتماثل منها .. لم أستطع حين
شيء من قمتها سوى بطلاقة الجوى وذلك العطف الأسود المصروع

من الخلد ، وشبهه الليل والمصن على حبيبا

حدث ليلاً

لا عليك ، إذ القصد أن عتلا السقاء حي الإله التي يمكنه
عقابه الجلاء .

نظر الشرطي مرة أخرى لوجهه بشك ثم تركه ليذبح عدل يوم
المسئل انتهى لي حين أن الشرطي قد نظر خلفه وتركت عنه عد
تلك اللحظة التي ولقت عتلا عادل وهو يمسح ووشو برأسه لسه
فانضم الشرطي وهو ينظر لعادل ثم قال لي داخله ركل نفس فالتفت
الترجم

ولمبالا نحني (عادل) ونظر الشرطي إلى السماء بمرق وهو يتردد
في داخله أهت من القرآن الكريم .

حسن الجندي

لليأشركه

تلبدت الغيوم الداكنة وطفت على الموجودات في السماء، ودوى
هزيم الرعد ممزقا سكون الليل .. بينما أخذ البرق يتلوى كمجموعة
من الشعاب النارية ، وهو يشق أجواز الغيوم ..

ثم هطلت الأمطار في غزارة لتغرق الطرقات ، وأسطح المنازل ،
والسيارات التي تراصت بجوار الرصيف ، وسالت على واجهة مزلي
الزجاجية ..

وقفت أتأمل الأمطار مستمتعا بمنظرها وهي تتقاطر ، والرياح
الباردة تعدل من مسارها وتدفعها قليلا إلى جهة اليسار ..

لا أعرف سر حبي للمطر ، ولا سر ولعي الشديد في أن أقف
أراقبها وأتأملها .. ربما لتلك اللذة التي أستشعرها وأنا محصن داخل
مزلي الدافئ ، والبرد والمطر يزتر في الخارج ..

تساءلت في فضول : ترى هل كل البشر محصنين داخل منازلهم ؟
أم هناك من يعاني من البرد والمطر في الخارج ؟

جاءني الجواب بأسرع مما أتخيل ، عندما شاهدت شبح فتاة تسير
مستترة بالمنازل ، وكأنها تحتمي من السيول المنهمرة .. لكن على ما
يبدو أنها فشلت مع كل تلك المياه التي تتساقط منها .. لم أستطع تبين
شيء من هيتها سوى بنطالها الجيزي وذلك المعطف الأسود المصنوع
من الجلد ، وشعرها المبلل والملتصق على جبينها ..

نحت فجأة ذلك الشيء الذي يتلوى خارجاً من باطن الأرض ..
كان يبدو كالدخان .. دخان أسود كثيف .. مقبض .. مخيف ..
جعلني أشعر بخوف وفزع شديدين ..

اندفع ذلك الكيان الأسود الشيطاني الرهيب ، نحو تلك الفتاة -
التي على ما يبدو كانت هاربة منه - التي حدثت فيه لحظات ، ثم
أطلقت صرخة هائلة رجعت المنطقة كلها ، وأخذت تركض محاولة
الهرب ..

لكن ذلك الكيان الشيطاني اندفع نحوها بسرعة خارقة ، واختلط
دخانه بجسدها وهو يدور حولها .. ثم سرعان ما جذبها بقوة رهيبية إلى
تحت الأرض ..

كادت عيناى تخرجان من محجريهما وأنا أشاهد الكيان الأسود
ودو يخترق أسفلت الطريق ، وهو يجذب جسد الفتاة التي أطلقت
صرخات مدوية عالية .. وشاهدت جسدها وهو يغوص شيئاً فشيئاً
في الأرض الأسفنية - بطريقة تنافي أي عقل ومنطق - حتى تلاشى
جسدها تماماً ..

واختفى معها ذلك الكيان الشيطاني الرهيب .

...

تسمرت في رعب شديد ، وأنا لا أكاد أصدق عيني .. ثم تبهت
فجأة إلى أنني وقفت كمتفرج ولم أحاول المساعدة بأية طريقة ..
لكن كيف كنت سأساعدها من ذلك الكيان المخيف ؟ للأسف لا
توجد طريقة أعرفها ..

لقت انتباهي شيء ملقى على قارعة الطريق وقد أغرقته مياه
الأمطار ، حدثت فيه لكي أتبين كنهه ، لكنني لم أستطع التيقن من
ماهيته ..

جذبني الفضول لمعرفة ذلك الشيء ، وهل هو السبب فيما حدث
للفتاة ؟ أم أنه سقط من شخص آخر ؟

لم أفكر كثيرا وهبطت من شقتي إلى الطريق الموحد المغرق بمياه
الأمطار ، وذهبت رأسا إلى ذلك الشيء والتقطته بكفي .. لم يكن
شيئا ذا أهمية .. مجرد كتاب قديم ذي غلاف أسود كتيب ..

أخذته وعدت أدراجي مرة أخرى إلى شقتي لأتأمل الكتاب في نور
الردهة .. وجدت عنوان الكتاب غريبا بعض الشيء .. كان مكتوبا
عليه (شمس المعارف الكبرى ج5 جزء خاص بكائنات العالم القديم)
.. ظننت في البدء أنه مجرد موسوعة للمعلومات على غرار الموسوعة
البريطانية ..

وضعت الكتاب قرب المدفأة ليجف ، ودلفت أنا إلى حجرتي
لأبدل ملابسني بأخرى جافة .. ثم بعد ذلك التقطت إحدى
الموسوعات المتخصصة في علم الخوارق والفرائب ، وقمت بالبحث
سريعا تحت حرف الشين ، لأجد ما يجعلني أتراجع في هلع وخوف
شديدين ..

لقد كان التعريف المكتوب عن الكتاب كالاتي :

(شمس المعارف الكبرى : كتاب سحر كتبه (ابن البوني) يتكون
من أربعة أجزاء ويعرفه كل من مارس السحر في الوطن العربي .. في
بعض الدول العربية تصل عقوبة اقتنائه إلى حد الإعدام) !

•••

لا أعلم هل أرتجف من البرد ، أم مما عرفته عن ذلك الكتاب
المخيف .. أرجح أنه الكتاب .. لكن ما معنى الجزء الخامس؟! .. ما
قرأته منذ قليل يدل على أنهم أربعة فقط !!

ذهبت لعمل قدح من الشاي الساخن ، لأطرد به تلك الرجفة
التي اعتلت أوصالي ، ولأهدأ قليلا وأستطيع التفكير بتعقل .. أخذت
أتأمل نيران الموقد وأفكر في ذات الوقت عما حدث ؟

الأرجح كما هو ظاهر لي أن تلك الفتاة كانت تمرب من ذلك
الشيء .. وأعتقد أيضا أن سبب ما حدث لها بسبب ذلك الكتاب ..
تملكني فضول قوي في أن أعرف ما تحويه دفئا الكتاب .. لذلك
أخذت قدح الشاي الساخن ، وذهبت أتلمس الكتاب لأجده قد
جف قليلا .. ولا أخفي عليكم أن مزيجا من الرهبة والرعب تملكانني ،
لكن فضولي تدب على خوفي .. لذلك حملت الكتاب وذهبت إلى
حجرة مكتبي ، المكونة من مكتب خشبي يعلوه الحاسوب القديم الذي
أملكه ، ومقعد مكسو بالجلد .. وعلى الحائط تنتصب خزانة خشبية
بواجهة زجاجية تحتضن داخلها ألوان شتى من صنوف الكتب ..
جلست على مقعدي ووضعت الكتاب فوق المكتب وأخذت أتأمله
مترددا ..

- هل أفتح لأرى ما به ؟ أم أتركه ؟ وماذا سيحدث إذا فتحته ؟
أعتقد لا بد لي من قراءته لأعلم يقينا عما يحكي ، وأيضا قد يلقي
الضوء على ما حدث للمرأة ..

ارتشفت قليلا من الشاي الدافئ ..

وفتحت الكتاب ببطء ..

وبدأت أقرأ .

تحذير : أخطأت عندما قمت بكتابة هذا الملحق ، وهذا تحذير لمن
يقع بين يديه .. هذا الملحق عن الكائنات الشيطانية القديمة المجهولة ،
والطلاسم اللازمة لجلبها إلى عالمنا .. لقد ظننت أنني أستطيع السيطرة
عليها لكنني أخطأت .. احذر من

(المقاوم) فإن هذا الملحق قادر على جلبه حتى لو لم تقرأ ما به من
طلاسم أو تعاويذ .. احذر من المقاوم فهو سارق الأنفس وخاطفها
إلى عالمه السفلي ..

أحمد بن علي البوني .

لا أخفي عليكم أنني وأنا أقرأ هذه الكلمات شعرت بخوف مبهم
غامض .. وشعرت بجسدي وكأن الدماء تقرب من داخله ، وشعرت
أن قدمي ترتعش وسخونة عجيبة تعتربها ، وجسدي لا أكاد أشعر به
.. تساءلت في رهبة عن سر ذلك الكتاب الملعون .. وهل ما يحدث لي
يحدث حقا ؟ أم أنها مجرد أوهام خيلها في البرد والليل والوحدة ؟

شرعت أقلب في صفحات الكتاب علي أجد ما يفهمني .. لكن طنينا
عجيبا بدأ يدوي داخل أذني ، وحالة من الغثيان انتابني .. تناهى إلى
أذني صرير خافت يصدر من تجاه الصالة ، توقفت لحظات وأصغيت
السمع .. لا شيء .. ربما صوت الرياح أو هي الأعيب العقل الباطن

..
:- لماذا استدعيتني ؟ سموت ..

دوت تلك الهمسة لتخترق أذني ، فتلفت حولي في هلع .. لا
شيء أيضا .. هل أتخيل أم ماذا؟

لا شيء غير سكون الليل ، وقطرات المطر تضرب الزجاج في
رفق ..

فجأة وجدت المقعد يتحرك .. فمضت في وجل لأراقبه .. لكنني
وجدته ساكنا كما هو .. مجرد مقعد من الخشب المكسو بالجلد كأي
مقعد آخر ..

لا بد أن هذا من تأثير البرد والمطر الذي أغرقني .. لا بد ..

بروووووووووم

اللعنة .. ما هذا أيضا !؟

توجهت إلى الصالة حيث أتى منها الصوت .. وقفت في منتصفها
متفحصا إياها .. من أين أتى هذا الصوت ؟

سأعترف أنني كدت أفقد الوعي من الخوف والهلع .. فما يحدث
الآن داخل شفتي خارق للطبيعة ..

صوت آخر درى في قوة ، جعلني أقفز في فزع .. هذه المرة أتى
من حجرة مكثي .. حيث الكتاب ..

تقدمت نحو المكتب في رعب وبطء شديد .. لو ظهر لي ذلك
الكيان الشيطاني سأموت بسكته قلبية على الأقل ..

مددت عنقي ببطء داخل المكتب ، ثم تشجعت ودلفت إليها ،
لكن لا شيء أيضا و.....

انفتحت النافذة بعنف شديد واصطدمت بالحائط ليتهاشم زجاجها
بدوي مزعج مزق سكون الليل ، واندفعت موجة شديدة البرودة إلى
الداخل ، لتزيد من رجفتي ..

شعرت بدقات قلبي تدق في عنف ، وهتفت لنفسي : يكفي هذا
الآن .. سأغادر هذه الشقة الملعونة ..

هممت بمغادرة المكتب عندما انغلق بابه في وجهي بمنتهى العنف ..
وهنا فقط بدأت الأحداث المرعبة ..

...

بدأ الأمر بمكثي الخشب .. لقد وجدته يتزحزح على أرضية
الغرفة وكأنه يزحف ، أو كأن يدا خفية تجذبه ..

ثم أخذ يهتز كورقة معلقة فوق غصن إحدى الأشجار .. يرتجف
وأدراجه تندفع إلى الأمام وإلى الخلف .. و

وجدت ما بداخله من أوراق وأقلام وكتب تندفع إلى سقف
الحجرة متبعثرة ، وكان هناك من يلقي بها ..

ارتجفت أوصالي من الرعب والهلع ، وحاولت باستماتة فتح باب
حجرة المكتب .. مرت ثوان كأنها ساعات حتى نجحت أخيرا في فتح
الباب .. قفزت خارج الحجرة كالبرق ، لأجد خزانة الكتب تموي
خلفي محدثة دوبا هائلا .. لم ألتفت لها وركضت تجاه باب الخروج ..
وبينما أعبر بجوار المرآة الموضوععة على جدار المر المؤدي إلى باب
الخروج ، وجدتها تشقق بصري مزعج مخيف ، ثم تموي قطعاً
مهشمة ..

بعد ذلك بدأ الملل بالكامل يرتج وكان زلزلا قويا قد أصابه ،
وأخذ كل شيء يهتز من حولي وكان الجنون قد أصابه .. المقاعد
والمائدة .. الفراش وخزانة الملابس .. حتى أدوات المطبخ والموقد ..
كل شيء كان يهتز بقوة ..
وفجأة ..

وجدت شقا رفيفا يتسع ويمتد على الجدران ، ويمر بسقف الشقة،
والغبار والأتربة تتناثر .. تملكني هلع شديد وحاولت الركض خارجا
، لكن الرعب جمدي مكاني .. ولم أجد ما أفعله غير أن أغطي أذني
بكفي وأصرخ في هيمتريا :

- كفى .. ماذا تريدون ؟

مع صرختي توقف كل شيء دفعة واحدة .. وهذا المكان بشكل
عجيب .. تأملت المكان حولي وتساءلت : هل انتهى كل شيء ؟
جاءني الجواب على شكل زئير شيطاني رهيب ، كاد يوقف قلبي
عن العمل .. كان الزئير يأتي من خلفي تماما .. استدرت ببطء شديد
لأرى مصدر الصوت .. ورأيت ..

كان شاهق الطول بحق ، حتى إن رقبته لمست السقف .. أما رأسه
فكانت منحنية تجاهي ، ومحدقة في وجهي بعيون نارية متوهجة ..
سالت الدموع من عيني من أثر الرعب الشديد الذي تملكني ،
وتتمت بصوت خافت مبحوح لا يكاد يخرج من فمي:
- ما أنت بحق الجحيم ؟

اتسعت أعين ذلك الكيان الدخاني في غضب ، وأطلق زئيرا
وحشيا هائلا في وجهي مباشرة .. شعرت بلفح الهواء الساخن
المنبعث منه يضرب وجهي في قوة ، ووجدت جسدي يطير بعنف
شديد إلى الخلف .. ارتطمت بباب الشقة في عنف ، ووجدته ينخلع
من مكانه ويهوي أرضا وأنا فوقه ..
نفضت وأنا أشعر بألم شديد ، لكنني تحاملت بصعوبة .. يجب أن
أهرب .. يجب ..

اندفعت أهبط درجات السلم ومازال الألم ينهش جسدي ، لكن
كان علي إما التحامل والهرب أو الموت .. لا يوجد حل آخر ..
خرجت من مدخل العمارة إلى الطريق حيث الظلام والمطر ..
وأخذت أعدو بكل ما لدي من قوة .. لا أعرف إلى أين سأذهب ؟
لكن لا بد لي من الابتعاد عن ذلك الشيء مهما كان الثمن ..
واصلت الركض وعقلي قد بدأ يفهم كل شيء ، هذا الكتاب أو
المخطوطة اللعينة صحيحة وقادرة فعلا على جلب هذا الشيء
المرعب ..

ما العمل الآن ؟ هل سأستطيع الهرب والخلاص ؟

تلقت حوالي بجزر حتى لا أنزلق على الأرض المبللة بالمطر ، لكنني لم أجد له أي أثر .. أبطأت قليلا وأنا أتساءل أين ذهب ؟ وفجأة ..

وجدته يندفع من باطن الأرض في سرعة هائلة متجها نحوي .. أخذت أركض بكل قوتي وأنا أصرخ فزعاً .. حتى لحقت مسجداً قريباً وأبوابه مفتوحة على مصراعيها .. هذا هو الخلاص ..

توجهت على الفور إلى المسجد وأنا أدعو الله في سري أن أنجح في الهروب .. لكن ذلك الكائن الضبابي ظهر فجأة وحال بيني وبين المسجد ، محاولاً منعي لكي يسحبني إلى عالمه السفلي ..

وقفت أهدق فيه وأنا أرتجف من الرعب ، وأنتظر ردة فعله .. ولكن ما فعله كان عجبياً !!

وجدته يفرد ذراعيه وجسده الدخاني ينساب خلفه كجناحي طائر عملاق ، وفي ذات الوقت أخذ جسده يتمدد ويزداد حجماً .. ثم ارتفع قليلاً عن الأرض ، واشتعلت عيناه فجأة بلهب مستعر وكأهما فوهتا بركائين .. ثم اندفع نحوي بكل قوته .. تسمرت مكاني لحظات ، لكنني وبصعوبة أقرب إلى المستحيل سيطرت على جسدي وانخبت بسرعة بالغة ، لأجد ذلك الكيان الشيطاني يعبر من فوق كطلقة الرصاص مطلقاً زئيراً مرعباً للغاية ..

اندفعت كالبرق نحو المسجد ودلقت داخله وقلبي يكاد يقف من سرعة ضرباته .. ثم استدرت للخلف لأراقب ذلك المخلوق ، وأنا أدعو في سري أن تمنعه قدسية المكان من الدخول ..

طار ذلك الكيان المرعب لأعلى وأخذ يحوم قليلا ، ثم انقض
كالصقر تجاه باب المسجد ، ولكن ما حدث أدهشني بحق..

أثناء انقضاضه ارتد فجأة للخلف وكأن شيئا خفيا يمنعه .. وقف
لحظات يمدق في بعينه الناريتين .. ثم انقض مرة أخرى، لكنه ارتد
للخلف في عنف شديد جعله يزار في شراسة مرعبة..

تساءلت في أعماقي هل سيذهب بعيدا عني ؟ لكنه لم يتعد وأخذ
يدور محلقا وكأنه يبحث عن طريقة للدخول..

تعالى أذان الفجر فجأة ..

شعرت وقتها براحة نفسية هائلة وأحسست بالأمان ، ونظرت إلى
ذلك الكيان الدخاني المرعب ؛ لأجده

يسد أذنيه بكفيه ويصرخ بصوت عال رهيب ، وكأنه أنين قطع
من الفيلة يتم ذبحها في وحشية ..

وانتهى كل شيء ..

تلاشى ذلك الكائن الضبابي المخيف ، وتبدد جسده في الهواء
لتزروه الرياح وكأنه لم يكن ..

لم أصدق ما حدث .. ولم أصدق أنني قد استطعت أن أنجو بحياتي
من هذا الشيء .. تأملت قطرات المطر التي هدأت وأصبحت في
طريقها للتوقف ، ثم يمت وجهي شطر القبلة وركعت على الأرض
ساجدا لله أحمده على فضله وعلى نجاتي من مصيري المرعب .. ظللت
ساجدا لحظات وأنا أبكي خشوعا وإيمانا وطمانينة .. ثم نهضت لكي
أنوضأ لألحق بصلاة الفجر ..

علاء محمود

تلكم أحلاف منهم .

أما من عرفني من حياء أو كلفه اجلس وحيدا اجول ان اذهب
على ايدي نفسي كل بضع اوان التفت حولي حياء ثم يصعد ليمسلي

المرح خارجا من الحدوده ينظر اني واني نوري بطرفك غريبة
لنسي لا استطيع ان احكي ظنوما فحدثت .

ترجمه كبرياء لا امر لدم من شهر او بالامر من ما هم

أحلاف منهم وأمرح هربا . ونحن يلقى الليل بينا المرح الخليلي
بالتسعة هربا .

أو منهم لعاني هو اناس عاديون . لا يعرف حياء ما يحكي شوي .
ربما تلك الشغاية الغريبة التي لمزجه كالم كمنح زحمت بحطوط
سقطه أو رمانه . ربما تفرقهم الغريبة التي غيرتك . فاشعر يا تينا
الصوره . كيفت بك القشيرة لا البؤرة .

عقلي الظالم لا يعرف شيدي تلك المنطقه إلا طرفه . ولا اجده
لنسي ساعها إلا في طرفه أي واني . ألق هناك حياء واحيا بسلا .

كلمات أن يلقوا لي باليوم جانيهم . برسمي **كانت تعرف**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

... بعد ذلك لم يعد يذ يفتأ يرتد إلى رمالنا لنتذكر معنا ..

... بعد أن ينتهي نأمله ..

... بعد أن ينتهي نأمله ..

لكم أخاف منهم ..

أدخل غرفتي متوجسا، أرتجف، أجلس وحيدا، أحاول أن ألبس،
لكنني أجد نفسي كل بضع ثوان أتلفت حولي حذرا.. ثم بعد قليل
أراهم..

أسرع خارجا من الحجرة.. ينظر أبي وأمي نحوي بنظرات غريبة،
لكنني لا أستطيع أن أحكي لهم ما يحدث..

أراهم كثيرا، لا أعرف من هم، أو بالأحرى ما هم؟

أخاف منهم، وأسرع هربا.. وحين يأتي الليل يبدأ المرح الحقيقي
(بالنسبة لهم!)

أراقبهم أمامي. هم أناس عاديون، لا أعرف حقا ما يخيفني فيهم..
ربما تلك الشفافية الغريبة التي تميزهم كأنهم أشباح رُسمت بخطوط
بيضاء أو رمادية.. ربما نظراتهم الغريبة التي تخترقك، فتشعر بها تنفذ
لصدرك، لتبعث بك القشعريرة الباردة..

عقلي الطفل لا يعرف شيئا في تلك اللحظة إلا الهرب. ولا أجد
نفسي ساعتها إلا في غرفة أبي وأمي.. أقف هناك صامتا، راجيا بلا
كلمات أن يأذنوا لي بالنوم بجانبهم.. يزجرني أبي، لكن أمي تأخذني

بجانها.. أشعر بخصنها الدافئ فاطمن، أنظر نحو وجهها فأشعر بها
تعرف شيئا، وتحفيه..

أكرههم.. لا أعرف.. هل أنا وحدي أراهم ؟

أحيانا أروح لأمي، أحاول أن أحكي لها، فلا أستطيع، أخجل ،
أخاف أن يسخروا مني ، و يتهموني بالجبن أو الهلوسة..

لكنني متأكد مما أرى.. لا أدرك حقا ماذا يحدث.. أراهم في كل
مكان في البيت، ولا مهرب..

2

أعرف ما بك يا بني، وقد حرت هل أكلمك فيه، أم أتركك تفتع
أما مجرد خيالات أطفال ..

وكيف لي ألا أعرف وقد ابتليت بتلك الـ... لست أدري ماذا
أسميها! لست أدري أهي هبة أم ابتلاء!

إنني من القليلين جدا الذين يرون هؤلاء القوم. لو أحكي لك يا
بني عما رأيت في سنين عمري الأربعين لما صدقتني .

أعرف يا بني ما يخيفك في لياليك . أعرف ما يجعلك لا تستطيع
النوم كلما دخلت إلى حجرتك ..

أعرف أيضا أنك وحدك في هذا البيت الذي يرى ما أراه ،
ويعرف ما أعرفه .. وكلانا صامت لا يحكيه أبدا!

عندما كنت صغيرا جدا في سنواتك الأولى ، رأيت فيك ما
أدركت معه أنك ستكون كما أمك ، وستراهم حين لا يراهم
غيرك ..

أذكر تماما تلك المرة التي كنت وقتها لم تتعد سنواتك الثلاث،
وكننا نسير سويا بالشارع حين قلت لي مدعورا:

" يا أمي ستطبخ بنا سيارة الآن".

ونظرت لك، وقد اتسعت حدقتي للفكرة الرهيبة، ورددت عليك:

" لا تخف يا بني، لن يصيبنا شيء؛ فنحن على الرصيف ."

لم تمر أكثر من دقيقتين، وإذا بسائق مخمور يصدم الرصيف بسيارته، وكدنا نلتصق بالحائط من الرعب، ولولا أن كتب الله لنا النجاة لتحققت نبوءتك !

أذكر أنني وقتها فكرت كثيرا، وخفت عليك من تلك الشفافية التي أعرف تماما أنها ليست شيئا مريحا.

هل تذكر يا بني حين كنت تقول لي أن أحدا قد قال لك إن أخيك سيمرض؟

هل تذكر حين كنت تقول لي :

" لقد وصل أبي إلى باب العمارة ."

فأضحك منك، ثم لا تمر فترة بالكاد هي لصعود السلم، وأجده يفتح الباب! منهم مرة كان مسافرا، ولم يكن يُتوقع أبدا أن يجيء، ولكن تنبؤك أصاب أيضا.. فكنت أنظر لك وشكوكي تزداد، وتقترب من اليقين .

والآن.. لم أفترض قط أن يحدث ما يريب في ذلك المسكن الذي اتخذناه لنا مؤخرا، فهو في عمارة مأهولة والناس تتابع عليه مستأجر وراء آخر..

مرت ليالٍ قصيرة من الهدوء ثم بدأوا يظهرن .. رأيتهم يعيشون حياتهم كأنما لا يعنيه من أمرنا شيئاً. صغارهم يلهون في مياه الحوض، ورجلهم يشاركونا جلستنا في غرفة المعيشة، ويراقبنا بنظراته الحادة في صمت ..

لم يبدر منهم ما ينبغي بكونه شريرة .. لكنني لن أتمنهم أبداً فلو أن فيهم خيراً لما تبدوا لنا ..

لم أقل أي شيء لأبيك ؛ فلم يكن في يده شيء .. فقط تمسكت بمصحفي ..

أضحك حين أذكر عندما كان يدخل ليناام بعد أن يطمئن أنك وأحاك قد نمتما في حجر تكما، ثم يقوم فجأة وهو غاضب، قائلاً :

" من هذا الذي خرج إلى الصالة؟ " .
فأجذبه قائلة :

" لم يخرج أحد .. تعال ونم ! " .
فيشد يده، ويذهب مؤكداً أنه رأى أحدهما خارجاً، فأياس منه وأتركه، وأنا على يقين من عودته فارغ الجعبة .. ويعود ليقول :

" لا أحد ! " .
فأبتسم وأقول :

" ألم أقل لك ! " .
أما أنت يا صغيري فلم يكن بيدي أن أفسر لك ما تراه .. كنت أراك حين تدخل غرفتك لا تستطيع البقاء فيها وحدك أبداً .. كنت

تطلب دوما النوم بجانبني فينهرك أبوك ولا أستطيع أن أشرح له،
وكذلك لا أستطيع أن أزيدك كيلا تغرق في تلك الأفكار؛ فلا زلت
صغيرا وسيكون الأمر قاس جدا على عقلك، وقد يذهب بنفسك في
طريق لا أملك إلا الدعاء بأن يحفظك الله منه.

لطالما احترت بين تكذيبك وأنت موقن بصدق ما تراه، وبين أن
أرحمك وأقول لك إني أعرف ..

وكان الأمر يتوقف عند مرحلة البين بين .. اقرأ يا صغيري تلك
الآيات دوما قبل أن تنام .. هأنذا بجانبك فتم ولا تخف .. إذا جتني
ليلا لم أكن لأصدمك قط ، كما كانت تفعل أُمِّي؛ فإنها لم تكن تعرف،
ولكنني أعرف ..

الآن يا ولدي حين رأيت ما كتبه عن تلك الذكريات، وعرفت
أن كل ما كنت تراه حقيقي .. وعرفت أنني كنت أعرف .. فطبرت
قلبي ببيكانك، رغم أنك شارفت على طولي، ويكاد شاركك بخط في
وجهك .. لكن يحق لك البكاء بال تأكيد، بل إنك يا بني أقوى من
رجال قد قُلت عضلاتهم لم يكونوا ليحتملوا أن يروا ما رأيت .. نعم
أضمك إلى صدري وأقول لك لم تكن وإهما، وأن تتذكر جيدا فلم
أكذبك يوما .. فقط كان يجب ألا أفرع طفولتك .. لكن الآن لا أقلق
عليك حين تعرف .. على العكس، ربما يزيدك ثقة في نفسك وعقلك،
وأنت لم تكن قط صريع خيالك ..

نعم يا ولدي كنت أعرف .. ولا زلت أعرف الكثير .. وربما أنت
أيضا تعرف الكثير مما لا أعرفه .. ولكنك الآن تعرف أيضا أنك
الأقوى .. وأنهم مجرد صور أمامك، أنت الأقوى منهم، طالما تدرك

ذلك، و طالما أنك مع الله وأنت تتق أن الله معك.. لن يؤذوك، بل
ربما يكونون هم من يرهبونك.. فقط تذكر..

وربما ترى يوماً في ابنك ما رأيته فيك.. فأوصيك.. أوصيك بحسن
النصرف في الأمر؛ كي تجعله هو الأقوى دوماً.. فإفهم قسومَ إِمَانٍ أن
لكون الأقوى، أو يخضعونك وتكون المصيبة.

حفظك الله وكفاك تلك المعرفة، فربما ليس كل بصيرة خير، ولا
كل علم يريح.

3

بنظرات خاوية نظرت نحوها - أمي - حائرا، خائفا..

اليوم.. فقط اليوم.. أدرك الحقيقة..

ارتجفت من هول الفكرة.. أكل ما كنت أراه حقيقة؟ كم كنت أتمنى ألا يكون كذلك! كم كنت أتمنى أن يظل احتمال أن يكون كل شيء خيال في خيال، موجودا، فأحمي به نفسي من ذلك الرعب ال رهيب.

تذكرت كل شيء منذ البداية، كل شيء.. تذكرت ذلك الطيف الأسود الذي ظهر لي من قبل، هامسا وهو يلهو برأسي، فأراه في كل مكان:

" ستتهي أيها الفتى، ستتزع سيارة قادمة حياتك منك "

تذكرت أطراف الأطفال الباهتة، وهي ترقص وتلقل، وهي تخبرني بمجيء أبي!

انفجرت في بكاء هستيري، لم أعرف أأكون مرتاحا لكوني أخيرا تأكدت أن عقلي سليم وأني لم أكن واحدا، أم أرتعب من حقيقة الواقع المخيف، المؤلم، الذي أدركت أنه قد أحاط بحياتي.

لن تصيح حياتي عادية بعد تلك اللحظة.. على الأقل في نظري..

لكنني سأستمر في حياتي كما استمرت أُمي في حياتها، بصورة
كنت أراها طبيعية جدا، قبل أن أعرف..

منذ الآن أدرك أنني سأراهم - هؤلاء القوم - ربما لبقية حياتي،
لكنني لن أسمح لهم بأن يلقوا ظلالهم السوداء عليها.. منذ الآن أعرف
أنني يجب أن أتمسك بمصحفي، أن أقوى علاقتي بري.. يجب علي أن
أجاهد، أن أرفض الخضوع لهم..

ستكون حربا، وإن غفلت عن علاقتي بري للحظة، فربما تصادف
تلك اللحظة لحظة يرقبونني بما فيأخذونني في غفلتي ولا تقوم لي
قائمة.

وضعت كفي على وجهي، ووسط كهوف الخوف من الجهول،
التي لا أعرف لها بداية، ولا نهاية، استطعت أن ألمح - بطرف عيني -
ظلا باهتا رهيبا..

وعلى ثغره ابتسامة ساخرة، متحدية..

4

بضع وثلاثون عاما هم عمري الآن..
أحبل طفلي الجميل وألقيه في الهواء..
تعلو ضحكاته وتأتي أمه لتقول لي:
"تحيل ما حكاها ابنك لي اليوم".
رددت وعيناي مثبتتان على طفلي:
"وهل صدقته؟".

"ماذا أصدق.. إنها خيالات أطفال!"
و ابتسمت..



إسماعيل خالد وهدان

لا يمكن يخطئ في أي شيء، لم يكن أحده أو أكثره بل لم يكن الفكر
 به إطلاقاً، بل واحد آخر لا نستطيع أن نتوقف أمامه طويلاً، لكنني إذا
 أعدت أستطيع أن أقول إنه كان عجوزاً قليلاً. ومن حقيقي للرجل
 السليم منظم أكثر من اللازم، وما كان هذا هو الشيء الوحيد الذي
 يزعجني. هذا صراف لطيفة جداً، شبه فنون عائلة غلبي المستحکم في
 الأصابع، وتجاوزت مفاهيم الآخرين. حتى عندما كنت أراه سياراً
 في الشارع أجدته يتكلم على نفسه بسر يكون الحسنة يسألني
 الحق في الكلمة.

كما قلت لم يكن هناك ما يعطيني انطباعاً إلى وجوده أو أهميته
 حتى بدأت تلك الأصوات الغريبة تصدر من حجرة نومتي، فاستعدت
 بدأت أسمع بالقلق شيء لا ألهمة يوقظني بداخلي عندما يصل ذلك
 الصوت إلى حجري، صوت غريباً مهم لا أستطيع وصفه وسنستأنه يستمر
 أحياناً كمزيج من عدة أصوات لا نستطيع تمييزها أو فصلها فهي
 بعضها. أحياناً كان الصوت يحد طابعا وحشياً غريباً، كصراخ كائن
 أسطوري في غابة مظلمة بعيدة. أحياناً أخرى كان يستمر كصوت
 شخص من أو زفير عذبة لانتد حرج، وعندما كنت أجلس إلى
 طبقات الصوت توحش أرملة غريباً كان الصوت ذات ينام.

عادة ما كنت أتجاهل تلك الأصوات، أهد التمام التي تنسحب
 منها الحروف إلى زوايا صوت اللهاج أعطي صوتاً العجوز
 عندما، لكنني ومرور الوقت بدأت أهتم، لمرور القصور

بهج وثلاثون عاماً من عسري الأندلس
 أحبل طفلي الجميل والقي في القواء
 تعلم الحكمة وكان أمه تقول لي:
 "كبري ما حكمة أمك في اليوم"
 ردتك وحبتي منضج على طفلي
 "وكل صديك"
 "فأنا أمك" إذا حبلت أطفالاً
 وابتسمت

إسماعيل خالك وهذا

زهجها

لم يكن يمثل لي أي شيء.. لم أكن أحبه أو أكرهه بل لم أكن أفكر به إطلاقاً.. إنه واحد آخر لا تستطيع أن تتوقف أمامه طويلاً، لكنني إذ أصفه أستطيع أن أقول إنه كان عجوزاً لطيفاً.. رمز حقيقي للرجل المسالم؛ مسالم أكثر من اللازم ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يميزه.. يحيا حياة قطعية هادئة؛ لديه قدرة هائلة على التحكم في الأعصاب، وتجاوز سخافات الآخرين.. حتى عندما كنت أراه سائراً في الشارع أجدته منكمشاً على نفسه؛ يسير بجوار الحائط بالمعنى الحرفي للكلمة..

كما قلت لم يكن هناك ما يجعلني ألفت إلى وجوده أو أهتم به حتى بدأت تلك الأصوات الغريبة تصدر من حجرتي ليلاً؛ عندها بدأت أشعر بالقلق.. شيء لا ألهمه يرتعش بداخلي عندما يتسلل ذلك الصوت إلى حجرتي؛ صوت غريب مبهم لا أستطيع وصفه؛ يبدو أحياناً كمزيج من عدة أصوات لا تستطيع تمييزها أو فصلها عن بعضها.. أحياناً كان الصوت يتخذ طابعاً وحشياً غريباً؛ كصراخ كائن أسطوري في غابة مظلمة بعيدة.. أحياناً أخرى كان يبدو كصوت شخص يئن أو زئير خافت لأسد جريح، وعندها كنت أشعر أن طبقات الصوت ترتعش ارتعاشاً غريباً كان الصوت ذاته يتألم..

عادة ما كنت أتجاهل تلك الأصوات، أسد المسام التي يتسرب منها الخوف إلي رافعا صوت المذياع لتغطي ضوضاؤه على كل صوت عداها، لكنني وبمرور الوقت بدأت أهتم؛ فيروس الفضول اللعين

يتسلل إلى دمي ويوقظ بداخلي الرغبة في أن أعرف.. النار المقدسة
تغريني بسرّاتها.. تغريني بكل جيروتها وسطوتها.. ولا أستطيع سوى أن
أستجيب..

شيء آخر أجد الفضول بداخلي؛ فبينما أكون عائداً من إحدى
جولاتي المسائية في أمسيات الصيف الحارة، أرى نوافذ حجرته
مغلقة.. على الرغم من كونه بالداخل كما كنت أعرف.. لم يجلس في
هذا الحر الحاقق؟.. ما الذي يخفيه ويخشى أن تظهره النوافذ
أو..... يخشى هروبه.. ليتني أعرف.. نيران فضولي تتصاعد إلى
السماء.. وفي النهاية كان لا بد وأن أحترق..

وكان الشجار؛ عندما سمعت الضجة خرجت لأستطلع الأمر
فرأيت ساكن الطابق الثالث؛ غليظ الصوت، والملامح، والطباع
يمسك بتلابيه ويهزه هزا، و..... ولم يتطور الشجار أكثر من
ذلك.. كان أقرب إلى شجار من طرف واحد.. لم ينطق هو بكلمة..
فقط اتسم ابتسامة باهتة، واعتذر للرجل عن شيء ما لم أتبينه، ثم
انسحب بمدوء إلى حجرته..

أغلقت أنا الآخر باب حجرتي، وحاولت العودة إلى ما كنت أفعله
قبل أن يقاطعني ما حدث، لكن الأصوات الصادرة من حجرته أبت
على ذلك..

ليتها اتخذت الأصوات طابعا رهيبا أكثر من أي وقت مضى؛
عواء شياطين تتلوى في الجحيم.. صرخات العنقاء في الأزمنة
السحيقة.. شيء يتجاوز الوصف والكلمات.. جمدي الخوف
للحظات.. لكن الفضول - الفضول اللعين - عاد يحركني..

لمضت متسللا على أطراف أصابعي، ووقفت أمام باب حجرته.. أجفلت للحظات من عنف الصوت الذي أخذ في الارتفاع شيئا فشيئا ثم مددت يدي المرتعشة وطرقت الباب.. لا أحد يجيب.. طرقت يالخالح أشد.. كأن يدي تحررت وحدها من قبضة الخوف أصبحت تتصرف بشجاعة غير عادية.. ازداد الصوت وحشية وفظاعة، ويدي مازالت تطرق الباب.. وانفتح الباب..

ظهر هو من ورائه بوجه شاحب مرهق تصفد منه العرق.. تروح للحظات وهو يتعلق بالباب ثم حرك شفتيه الجافتين بيضاء، وقبل أن ينطق بكلمة سقط مغشيا عليه..

اندفعت باتجاهه لأتقذه من سقطته و..... رأيت الهول؛ اهتز جسده المسحي فجأة اهتزازا عنيفا وبدأت كيانات سوداء غريبة تخرج منه؛ أشباح مريعة لها صوت كعصف الريح اندفعت نحوي.. تراجعت بظهري إلى السوراء.. واندفعت إلى الدرج.. أشعر بأطرافي الباردة تترجرج، ومن ورائي كنت أسمع صفر غضب الأشباح الناري يطاردني.. كأنني في كابوس حقيقي؛ مجسم؛ ثلاثي الأبعاد..

استطاع واحد منها اللحاق بي.. نحت هيئته المشوهة، الذائبة الملامح.. تصلبت.. صدمني بعنف في كفي.. سقطت متدحرجا على الدرج.. دمت شفقي السفلى لكنني لم أهتم.. مللت بقاياي المبعثرة، ونمضت مواصلا فراري التاريخي..

سمعت أبواب الشقق الأخرى تفتح.. يريدون أن يعرفوا ما الذي يحدث؟.. ليعرفوا إذن.. سمعت الصراخ والعيول والأجساد المتدحرجة من ورائي.. أجري.. وأتعث.. أفض، وأجري من جديد.. اندفعت على وجهي في الشارع المظلم.. البناية تبعد وتغيب في الظلام وأنا أوصل جري المحموم.. كل من رأي حسيني مجنوناً؛ حافي القدمين.. أرتدي منامة مزينة منسوخة، عيناى مذهبولتان، وأصرخ بلا انقطاع.. وأجري.. أعلم جيداً أنني ابتعدت كثيراً لكنني مع ذلك لا أستطيع أن أمنع نفسي من مواصلة هجري الجنوني.. أهرب.. وأهرب.. تأسيا كل شيء كان لي هناك.. ناسيا حتى من أكون.. لم أجسر على العودة إلى هناك قط.. فيما بعد صرت أتسم الأخبار من بعيد.. عرفت أنه ما زال يعيش هناك وأنه لا يذكر إطلاقاً شيئاً عما حدث.. وأنه مازال كما هو الرجل المسالم الهادئ.. لكن أحداً لم يجسر من وقتها على إغضابه قط..

هبة الله محمد حسن

بيت القديم في مكانه ينظر ، لا يتباهى التلألؤ أو الصبح ، لا يحلم
 بالاحتمال بل حين أرتقي أو أنه يفرش بالذات لوتر ، لو يستطيع أن يمتلك
 حبه به يأنه ورواحه ، لو يستطيع ، لكن تفرش البيت وسلافة المرحومة
 تفرش من عاشوا هنا في هذه البيت كانوا متولد ، يتكلمون على الرجال
 دوماً وهم الإحسان بالزمن ، لكن الزمن كان يحس بهم ، أحسن بالهم
 وهو الأكل من اللازم وترد أن وقت الرحيل قد حان ، ربما انصرا إلى
 عذوبه يوماً انمراض كان لمنواً طوال حياتهم ، وهذا هو ما جاءه إلى
 هذا ، ترك شقة الحديقة المهيبة الخالية من الروح ، وجاءت بيحت عن
 روح هذا المكان وعذوبته وحده ، فتم البيت أكسبه لوتيا من
 الإنسانية والشفقة ، كأنه يحس ويشعر وربما يأن لأنه وحيد ، فهو ، إنه
 ليس مثل شقة ، الباردة الباردة ، صعد المرحلات المهيبة وتترك آثار
 كلفته عليها دليلاً على أنه هنا ، أحسن الفداح في لحظة الباب الفتيق
 عيني البيت مع صبره محب كأنه يحسبه ، هو منة بقسوة التبول
 الرامية ، تأملوا ، ومنزراً منة عليها في وقت ، شاهد من دلست الزمن
 الخليل ، عندما كان الناس يتكلمون الوقت والخيال الكساليين لتصبح
 كمن واقع مثل هذا ، كان قد ورت تلك التبول القديم من حبه ، فقد
 مات والله منك زمن صيد دون أن يملك زيادة حبه ، سوري حبه القلب
 التي ورتها عنه ، في الواقع لم يكن من حقه أن يوت

بيت قديم

كانت ابوابه مفتوحة لأحرى كفتح برمودا أن يعرفوا ما القدر
مستند. يعرفوا ذلك تحت الفرواح والعراب والأجساد القديمة
من زواجر. أحري وانحر. لغز. وأحري من حديد. فقلت قد
أجبرني في السراخ للظلم. البنية تعد وتصب في الظلام وأنا أراهم
بحري المصوم. كن من رأو حسبي محمد بن علي القديم. أو كسرت
بماسة أواسة تصبغت عيني كسرت لك. وأصروح بها
الظلم. وأحري بأهم جونا التي أصبحت كثيرا لكي مع الملك
استطوع أن أصبح نفسي عين جواسطة حسري
الظلم. أحري. وأحريه كما كل شيء كان في هناك. فاسيا حين
من أكون لم أصبر على العودة إلى هناك قط. لهما بعد صوت أمه
الأحمر عن هناك. عرفت أنه ما زال يعيش هناك وأنه لا يذكر إطلاقا
فيها ما حدث. وأنه مازال كما هو لم يحل لتسام التصادم. لكن
أحسام كسر من وكها على إصغابه قط.

قصة الله محمد حسن

بمدينة تميمية

البيت القديم في مكانه ينتظر.. لا يتأبه الملل أو الضجر.. لا يحلم
بالانتقال إلى حي أرقي أو أن يفرش بأثاث أوثر.. لو يستطيع أن يمتلك
هدوء باله وراحته.. لو يستطيع.. لكن نقوش البيت وسلاله الحجرية
تقول إن من عاشوا هنا في هذا البيت كانوا مثله.. يمتلكون خلو البال
ذاته وعدم الإحساس بالزمن.. لكن الزمن كان يحس بهم.. أحس بأنهم
بقوا أكثر من اللازم وقرر أن وقت الرحيل قد حان.. ربما ابتسموا في
هدوء دوغما اعتراض كما فعلوا طوال حياتهم.. وهذا هو ما جاء به إلى
هنا.. ترك شقته الحديثة المجهزة الخالية من الروح.. وجاء يبحث عن
روح هذا المكان وهدوئه وصفائه.. قدم البيت أكسبه لونا من
الإنسانية والألفة.. كأنه يحس ويشعر وربما يتألم لأنه وحيد.. نعم.. إنه
ليس مثل شقته.. الباردة الميتة.. صعد الدرجات المفجرة وترك آثار
أقدامه عليها دليلا على أنه هنا.. دس المفتاح في فتحة الباب العتيق
الذي انبعث منه صرير محجب كأنه يحبب كأنه يحبب.. بجوته نقوش المنزل
الرائحة.. تأملها.. وتمرر أنامله عليها في رقة.. شاهد من ذلك الزمن
الجميل.. عندما كان الناس يملكون الوقت والخيال الكافيين لصنع
كيان رائع مثل هذا.. كان قد ورث ذلك المنزل القديم عن جده.. فقد
مات والده منذ زمن بعيد دون أن يخلف وراءه شيئا سوى علة القلب
التي ورثها عنه.. في الواقع لم يكن من حقه أن يرث شيئا لولا أن كتب

الجد المنزل باسمه هو بالذات..هدية رقيقة رأى الجد أن يتركها لهذا
الفتى الوحيد البائس..رحل جده منذ زمن عقب والده بفترة قصيرة
ولكن الآن فقط صار من حقه أن يتسلم المنزل..بدا له كل شيء
مغلف بضباب خفيف كأنه غبار الذكريات التي تعبق المكان..وضع
حفايته على المقعد وخلع معطفه وقرر أن يستكشف المكان وهو
ينظفه..هم بإخراج رداء منزلي من حقيبة الملابس عندما سمع طرقا
على الباب..فتحه فطالعه وجه مجمد لامرأة عجوز..بدت المرأة ودودة
جدا حتى إنه أحس أنها هي من رحبت به وليس هو..وقف حائرا لا
يعرف ماذا يقول لهذه المرأة التي لا يعرفها..لكنها دخلت على الفور
وجلست قبل أن ينطق بكلمة..ظلت تحديق في صور الجد المعلقة على
الحائط..خمن أنها كانت تعرف جده وأنها جاءت لتعزيه ربّما أو لترى
ساكن المنزل الجديد...

- ماذا تخمين أن تشري؟

قالها مترددا وهو يعرف أنه ليس لديه ما يقدمه لها فقد وصل لتوه.

- شكرا..لا داع..سأنتظرهن..سيصلن حالا..

- عفوا..من هن؟

- الأخريات..صديقات قدامى..

كأنها فسرت كل شيء بعبارتها المألوفة..لذا فعادت تتابع:

- نسيت أن أقدم لك نفسي..أم محمد..

رفع حاجبيه في دهشة مفتعلة قائلا:

- هل أنت حقا؟.. لقد حدثني جدي عنك كثيرا..

بالرغم من أن جده لم يفعل هذا إطلاقا.. قالها فقط ليجسد بابا
للحديث ولدهشته وجدها تقول:

- هل فعل؟.. هذا غريب!!!

لم يكن هذا هو الغريب بل هي.. لم يقابل امرأة أغرب
منها.. صمت للحظات قبل أن يتذكر النسوة القاديات التي أخبرت
عنهن فتركها تحديق في صور الذكريات.. وتسلس ليشتري كيما من
البن من البقال المجاور.. عاد ليجدها لا تزال تراقب الصور باهتمام
شديد كأنها تفحصها.. فكر في أن جده ليس نجما سينالها كي تسولي
المرأة صورته كل هذا الاهتمام.. هز كتفيه وذهب إلى المطبخ ليصنع لها
فنجانا من القهوة عندما سمع الطرقات على الباب.. لقد وصلت بقية
الوفد النسائي.. فتح الباب ودخلت النساء.. منهن من ترتدي البياض
ومنهن من ترتدي السواد.. كأنهن لم يعرفن الألوان بعد.. وقف مذهولا
يراقب النساء مختلفات الأعمار يدلفن إلى الردهة.. الغريب أن بعضهن
كن شابات وهناك طفلة صغيرة كانت تسير خلفهن.. لم يستطع أن
يميز ابنة من هي.. هل كان جده دون جوانا.. هكذا فكر.. من أين
عرف كل هذه النساء؟.. لوهلة خطر له خاطر ساذج عن كون جده لم
يتزوج.. إذن فكيف أنجب والده الذي بدوره أنجبه.. كان سبب هذا
التفكير أن جدته ماتت في سن صغيرة ولم تكن لها سوى صورة وحيدة
في غرفة النوم..

جلس محرجا على طرف أحد المقاعد يدور بعينه في دهشة
بينهن.. لفتت نظره شابة جميلة.. حول نظره عنها بسرعة لأنها كانت
جميلة بالفعل.. حك مؤخرة رأسه وهو يفكر "أكانت هي الأخرى

إحدى صديقات جده" .. يا له من رجل!!.. عاد يلوم نفسه على سوء الظن.. لعلهن جاراته.. ليتخلص من حرجه قام ليحضر لمن القهوة لكنهن لم يقربنها على أية حال.. لم يتحدث أحد سوى المرأة التي جاءت وحدها في البداية.. أخذت تعرفه بأسمائهن.. اهتم بأن يعرف اسم الفتاة الجميلة الهادئة وإن حاول ألا يهتم.. ساد صمت ممت لفترة طويلة بعد ذلك.. ذلك الصمت الذي يعني انتهاء الزيارة غالبا.. حاول محاولات مرتبكة أن يجد موضوعا للحديث.. لكنهن يقين على جمودهن.. يحدقن في اللا شيء.. أخيرا انصرفن.. تنفث الصعداء.. الآن فقط يستطيع أن يخلو إلى البيت القديم..

في اليوم التالي قرر أن يستكشف المنطقة ويتعرف بأماكن بيع الأشياء وربما على بعض الجيران.. اتجه إلى حانوت البقال عندما رأى الفتاة الجميلة التي جاءت مع النساء بالأمس.. لسبب ما بدت له أكثر شحوبا وهي واقفة هناك تنتظر أن يجلب لها الرجل ما تحتاجه.. أيحادثها؟.. بدت له الفرصة لا تقاوم..

- صباح الخير يا آنسة.....

ضغط على اسمها الذي كان قد عرفه.. رفعت الفتاة حاجبيها في دهشة قاتلة:

- هل تعرفني؟

- لقد كنت في بيتي بالأمس أنت و.....

- أنت قليل الأدب.

- لم أقصد.....

قالها وهو يتراجع في حرج مندهش وقد احمر وجهه ولم يعرف ماذا يقول.. هنا تبرع البقال ليقول:

- هل هناك مشكلة يا آنسة؟

قال كلاما كثيرا مرتبكا عن سوء تفاهم حدث وانسحب على الفور قبل أن يحصل على علقه ساخنة.. إن الفتاة غير طبيعية.. ربما.. أو لم تلاحظه بالأمس لكن هذا صعب جدا لأنه كان مستقبلهم الوحيد.. قرر أن يختفي بعض الوقت عن المنطقة حتى ينسى هذا الأمر.. رأى أن يمر على شقته القديمة التي لم تنزل كما هي.. سيبقى بها قليلا.. عندما هم بالصعود إلى شقته سمع صوتا يناديه.. كان عم علي البواب.. لسبب ما كان يحب هذا الرجل.. يختلف كثيرا عن شخصية البواب اللزجة الشهيرة.. بعيدا عن الفارق الطبقي كان هو بالنسبة له أقرب إلى أب آخر عوضا عن الأب الذي فقده وهو بعد صغير.. كم من ليال قضاها جالسا يتسامران في الليل مع أكواب الشاي الأسود.. بدا الله أكثر وهنا وعكازا هذه المرة.. جذبه الرجل من ذراعه ليحتضنه.. شعر بالدهشة فلم يرغب لوقت طويل.. ليلة واحدة هي كل ما قضاها خارج شقته.. أسرع يقول:

- سآتي من آن لآخر إلى هنا وسأترك لك عنوان المنزل الجديد

لتزري هناك.

قال وهو يجلس:

- إن كانت في العمر بقية إن شاء الله.

شعر بأن الرجل حزين من شيء ما.. لذا جلس معه بعض الوقت يسأله عن أحواله.. تناولوا معا عشاء من شطائر الفول وأكواب الشاي.. نظر إلى ساعته فوجد الوقت قد تأخر فأثر أن يعود ثانية إلى المنزل.. سار في الشوارع المظلمة يترنح قليلا.. شعر بأنه ليس على ما يرام.. ربما أكثر من الأكل فقد شعر بثقل ما على معدته.. سيأخذ شيئا لمساعدته على الهضم عندما يعود.. مر على صيدلية قريبة أخذ منها الدواء.. وعندما وصل إلى المنزل وجد المزيد في انتظاره.. معارف جده الذين يبدو أنه لا نهاية لهم.. مجموعة كبيرة من الرجال عليه استقباهم في هذه الساعة وهو يرغب في النوم بشدة.. حاول أن يكتفم تناوذه كيلا يبدو عديم الذوق خاصة وقد بدا أنهم قد انتظروه فترة طويلة.. فتح الباب ودعاهم للدخول.. دلف الرجال واحدا وراء الآخر ولدهشته وجد عم علي يدخل أيضا عندما هم بإغلاق الباب.. قال وهو يتسهم:

- هل اشتقت لي بهذه السرعة؟..

- فعلا.

ابتسم لإجابته.. سيكون شيئا جيدا أن الرجل رأى أن يقضي معه الليلة.. ولكن من سيحرس العمارة.. هذه مشكلته هو على أية حال.. لم يجد مقعدا خاويا فذهب إلى الحجرة وأحضر واحدا ليجلس عليه عندما سمع الصرخات تحترق المكان.

الصرخات الكثيرة التي يصرخ بها حينها تسرد بطول الشارع وعرضه.. أطل من الشرفة ليرى ما ترقد تماما.. سمع أن إحدى الجارات وجدت ابنتها ميتة نسي مندوها.. كاد أن يدخل لولا أن طرفي الاسم أذنه.. إنها الفتاة الجميلة ذاتها التي زارته بالأمس ونهرته اليوم.. أمهذه السرعة انتهى الأمر؟.. ولكن ما له يترنح هكذا ويشعر بذلك الشغل يضغط على صدره.. من يذه يبحث عن أقراص القلب بينما بدأت عيناه تتخيلان أشياء غريبة.. رأى ضيوفه وقد تحلقوا حوله صامتون.. مد يده إليهم يطلب المساعدة لكن أعينهم تجمدت في نظرة ميتة لا تتحرك.. تبا.. فجأة وجد يد عم علي تمتد وتدس قرصا في فمه.. خيل إليه أنه غاب عن الوعي لحظات ثم أفاق كيلا يجد أحدا منهم معه في الحجرة أني كان مكزما على أرضها.. فخص بصعوبة وخرج يبحث عنهم.. لم يكن هناك أحد.. باب الشقة مغلق ولا أثر لأي شخص.. أتراه جن؟.. هل كل ما حدث كان هراء.. وأين عم علي الذي أنقذ حياته؟.. لم يعرف قط.. قرر منذ ذلك اليوم أن يهجر المنزل الذي بدا له مفزعا جدا.. ملوثا بشيء ما لا يعرف كنهه.. عندما عاد إلى عمارته القديمة.. وجد شخصا آخر غير عم علي جالسا أمام البوابة.. سأل عنه فعلم أنه رحل.. للأبد..

هبة الله محمد حسن

تحرر

فزوت البناء في الموقر ولم تظلمات الشمس فما زادت أن
 تمشق ولأول مرة. أن تبت جسمك فاسترة على مائة
 من اليا. طرأ الوقت أجروها على الخوف. أنت فلا. إن لا بد
 من اليا. عندما ترهب من مرصود أو ترهب عندما تظلم
 الكهف كالأصباح يكون وسخرون. إنما هي من داخلها لا تشر
 والخوف. رعا حاولت أن مثل عليهم ثم تحول الصلابة بعد الإثارة إلى
 تصور حثي. لكنها عندما ترهب في أعمالها والصراع نفسها لا تجد
 أيها حولا حثيا. وعندما في هذا البيت الذي كانوا ما كانوا أنه
 مسكون وأن أحدها تبعت منه ليا. ولكنها مكنته من طويلا مع
 واليهما ليل وواجها. والآن عندما يظنهما زوجها مجرد اختلاف في
 وجهها النظر فهي لا تستطيع أن تبعت بعد حيث تترك
 واحد. وسيت ليلها ما وسيت ثم أن كل ما يتولف مجرد
 كريف.

في الصباح استطلعت. بعد أن تبت كما لم تفعل من قبل. لم
 عدت أي شيء غير طبيعي. التفت نحو دورة المياه لتسطر وجهها
 مسددا فتحركة عاتية حامية لتألفها بالعودة تزوجها ولكنها تشر
 على الرقعة. تبسي لم تصد الطبق وسرودة في هذا البيت
 باكليا. التفت لتعودها في الرقعة. من المؤكد أنها أصبحت
 حالا الآن. بما لها لها صارت أكثر شيئا. فقط حثيا ترى تلك

Faint, illegible text covering most of the page, possibly bleed-through from the reverse side.

قررت البقاء في المنزل رغم تحذيرات الجميع لها .. أرادت أن تتحداهم ولأول مرة .. أن تثبت لهم أنها قادرة على مغالبة خوفها .. طوال الوقت أجبروها على الخوف .. أنت فتاة .. إذن لا بد أن تخافي .. عندما ترتعب من صرصور أو ترتجف عندما تنقطع الكهرباء كانوا يضحكون ويسخرون .. بينما هي من داخلها لا تشعر بالخوف .. ربما حاولت أن تمثل عليهم ثم تحول التمثيل بفعل الإيحاء إلى شعور حقيقي .. لكنها عندما تنوغل في أعماقها وتصارع نفسها لا تجد لديها خوفا حقيقيا .. وحدها في هذا البيت الذي كثيرا ما قالوا أنه مسكون وأن أصواتا تنبعث منه ليلا .. ولكنها سكنته سنين طويلة مع والديها قبل زواجها .. والآن عندما يضرها زوجها تجرد اختلاف في وجهات النظر فهي لا تستطيع أن تبيت معه تحت سقف واحد .. وستبيت ليلتها هنا وستثبت لهم أن كل ما يقولونه مجرد تخريف ..

في الصباح استيقظت .. بعد أن نامت كما لم تفعل من قبل .. لم يحدث أي شيء غير طبيعي .. اتجهت نحو دورة المياه لتغسل وجهها استعدادا لمعركة عائلية حامية تطالبها بالعودة لزوجها ولكنها ستصر على الرفض .. فهي لم تعد تطيق وجوده في هذه الدنيا بأكملها .. نظرت لصورتها في المرآة .. من المؤكد أنها أصبحت أفضل حالا الآن .. بدا لها أنها صارت أكثر شبابا .. فقط ضايقها مرأى تلك

الندبة الخفيفة في عنقها .. لكنها ظنت أنها قد أصابت نفسها وهي نائمة .. فهي كثيرة الحركة أثناء النوم ..

انتظرت كثيرا ولم يأت أحد أو يتصل بها .. تعجبت .. هل كان الجميع ينتظر قرار الانفصال وكأنه شيء طبيعي ومحتوم ..؟ انتظرت ساعات طويلة حتى ينست وقررت الذهاب إلى هناك لتستعيد كل ملابسها وتنتهي الأمر ..

قابلتها إحدى الجارات على السلم بوجه مُتفتح ..

- ماذا حدث يا مدام عواطف .. ما بال وجهك مصفرا هكذا ..؟

- هل .. سمعت تلك الأصوات ليلا ..؟ لقد عادت من جديد ..! ..

- لم أسمع شيئا .. متى ستخرجون هذه الخرافات من رؤوسكم ..؟

- لا .. أنا متأكدة .. كلنا سمعناها ..!

يا ربي الهدأي .. يا مدام .. ولا تفزعني .. أنا مضطرة أن أتركك الآن لأنني لدي موعدا مهما لا يمكن تفويته .. مع السلامة ..

لقد امتلأ العالم بالمخابيل حقا ..

أسرعت الخطى وأخذت تول كل سلمتين في قفزة واحدة .. شعرت بأنها أصبحت قوية وستحرر أخيرا من قبضته .. وعندما وصلت أسفل العمارة شعرت أن هناك شيئا غريبا .. ليست هذه هي البناية التي قطنت في دورها الخامس في شقة هذا المعنوه الذي تزوجته عشر سنوات .. حركة غير عادية وأناس تغلدو وتروح .. و .. رجال الشرطة .. صعدت لأعلى بقلب يكاد يقفز من بين ضلوعها .. لتجد

ذلك الشيء الذي كان زوجها بالأمس وقد غطوه بورق من البلاستيك ومنعوها من أن تنظر لجثته .. لم تصدق أن من ضربها أمس حتى أدماها قد أصبح الآن جثة .. منعت شعورا بالارتياح من الاسترسال فهو إنسان مهما كانت تكرهه .. أخبرتم أمما زوجته وأن رؤية جثته قد تفيدهم في التحقيق وعندما وقعت عينها عليه أصابها دوار عنيف وشعور غريب بالانقباض .. فهوت على أقرب مقعد بينما هم أحد الجيران يحضار كوب من المياه لها ..

- ماذا حدث بالضبط يا حضرة الضابط ..؟

قالتها بعد أن تمالكت نفسها ..

وأخبرها رجال الشرطة أن الجيران سمعوا صوتا غريبا كأنما هناك وحش يفترس آدميا وعندما جرؤ أحدهم على طرق باب الشقة ثم إبلاغ الشرطة وكسر الباب وجدوا جثة زوجها كما تراها الآن والغموض هو سيد الموقف ..

فهي لم تعد تطيق وجوده في هذه الدنيا بأكملها

فقط ضايقتها مرأى تلك الندبة الخفيفة في عنقها

هل .. سمعت تلك الأصوات ليلا..؟ لقد عادت من جديد....!

.. أنا متأكدة .. كلنا سمعناها!..

وأخبرها رجال الشرطة أن الجيران سمعوا صوتا غريبا كأنما هناك وحش يفترس آدميا !

شكر الورقة الحمراء

وخلصوا فيما ذهبوا أن للحروف كما يلفظ على سبعة أحرف وإنما
سبعة على ما ذهبوا إليه وإنما إذا أصبت نطقاً أمراً بك وبغير ذلك فإنه
اللسان

أما إذا قصرت العجم المحتمل لم ير الحروف من نطقه بلسان
العجم، وقال في هذه الحروف بحرف العجم أشده وشدته لا يفتك إلا
نطق به على لسانه أليس ذلك أمراً بك فكأنوا يتكلمون
ولا كان العجم

ونطق العجم فيما نطقه

بأرض من حطب الهند

وأما اللسان الثاني فهو لسان الحشيش، وقال في هذا الحشيش لا
يؤلف إلا لساناً في نطقه فإنه يفسر عليه الكلمات من تكاد يعلم لا
بعد شروي نطقه

وفي هذا قال شاعرهم

ولا أرض من الألفاظ طوفاناً

سر الورقة الحمراء

... فاعلموا ان كل من دعا الى هدى فهو...

الحجرات

... فاعلموا ان كل من دعا الى هدى فهو...

واعلموا ان كل من دعا الى هدى فهو...

وزعموا فيما زعموا أن للخوف اسما يلفظ على سبعة أحرف وما
سواها لحن وإعجام. وإنك إن أصبت نطقه أصابك وإن لحت فيه
أعلك!

قيل: إن قصر المعجم المجنجل لم ير أخوف من لفظه بلسان
المعجم، وقال في هذا: الخوف بحرف المعجم أشده وطأة فإنك إن
لفظت به على لساننا ألبست عليك أعداءك فكادوا يهلكونك.
وقد قال الشاعر:

ولفظ أعجم فما نطقه

بأرهب من خضب المهند

وأما اللسان الثاني فهو لسان الحبشة، وقال في هذا مجاشيهم: لا
أوقع الله إنسانا في نطقه فإنه يلبس عليه النكبات حتى تكاد تعدم لا
تجد شروي تقير.

وفي هذا قال شاعرهم:

ولا أرهب من الأتهار طوفانا

والجدب حق إن نطقوا الملاعينا

وأما الحرف الثالث فهو حرف أهل الحيرة. وكان النعمان ابن المنذر ليفتك بمن يقال عنه إنه يكتب القراطيس خشية أن يقرأ من آثار الأقدمين ما أخذ عن الجن من لسان الخوف، وزعموا أن ابنته لما عشقت كسرى وغدرت بأبيها فما كان ذلك إلا بأنها دست على النعمان رقاقة زعمت أنها من ديوانه فلما قرأها عليه كاتبه الرومي إذا بها اسم الخوف بلسان الحيرة فألبس على بيته الخراب فانفض الجنس عن باب قصره.

فإن حرف الحيرة من أبيض أسماء الخوف، لأنه يلبس الخراب على البيوت حتى توشك أن تنفض عنك. وفي هذا قال الشاعر العبيسي:

وبعد خبابنا بديار بكر لا أرى

خراب إن لم يزره البادشا

والبادشي هو كاتب النعمان الرومي الذي جلب الخراب على قومه.

والحرف الرابع بلسان حمير، بأقدم السنة حمير حتى إن الحميريين أنفسهم نسوه وقد قيل إنه يلبس على الأرض رجفة تكاد تأخذ من عليها. ولذا فإن العرب تخشاه كثيرا وتظن أنما أهلكت ثمود به.

على أن لأهل اليمن بلسانهم حرف ثان يخشاه الناس أكثر، وهو في قول الصمصاع بن مضر العنيسي أشد الأحرف وأهولها ولا يخاف سواه. ويقال إنما هو ليس من لسان حمير حقيقة وإنما الجن قد دسوه عليهم نكاية فيهم لما تزوج الأمير الحميري المعين بن الماعون من بنت ملك الجن الأشره بن شراهة رغما عن أنف والدها بعدما أذله بسيفه.

وفي هذا زعم لا يصدق، فما اسم الخوف أصلا إلا دسيمة خراب
من شياطين الجن تبغي بها الثأر من بني آدم. قيل أن إبليس نفسه من
كتبه بعدما رآه منقوشا على شجر الزقوم في أبواب جهنم. ثم لما طرد
من السماء احتار كيف يأتي بها لبني آدم فانتظر كأنما سره في غيظ
حتى سال دم هابيل على يد قابيل ففتح باب الشر وأدرك إبليس
كيف يكتبه بلسان البشر فأرسل أتباعه من الجن لسبعة قساع في
الأرض يعلمونه للناس.

على أن الحثية التي تأتي على النفوس إذا سمعت الأذان بأمر
الحرف الخامس ليست بالمستغربة. فإنه حرف ملعون بلسان ملعون لا
ينطق به إلا سحرة اليهود في اليمن ممن أحرقوا المؤمنين في الأخدود.
ويقال إنه الله قد سلط عليهم من ينش في الطلاس القديمة
ويستخرجه لهم وهم يظنونهم سحرا عظيما فرحوا به فإذا به يهلكهم.
إن الحرف الخامس لمربع لأنه يكشف لعين البشر ما لا ينبغي لها من
ضر وشر وعفاريت وعوامر تزار حوله حتى يكاد الجنون أن يلبسه.

وفي هذا قال الشاعر:

واحجبي عيونك يا أميمة فإنما

بقلبي أبعد من لفظ الهاجر تذهب.

والهاجر هو الكاهن اليهودي الذي ينش الطلاس حتى أخرج اسم
الخوف بلسان يهود اليمن.

وأما الحرف السادس فهو حرف مضر. لا يخشاه الكثيرون،
يستهيون بأمره. وكم من مصيبة حاقت بالمستهينين. لأنهم يزعمون

أن ضره ليس بالخطر فهو يتزل الكابوس وشرار الأحلام على المرء حتى يجافيه النوم. وينسى القوم حكاية الثامر بن الأسدي الذي أغضب امرأته فما رضيت أن يصالحها إلا إذا نطقه. فجافاه النوم من ساعتها وما لبس الجنون أن مزقه حتى قتل امرأته وأهلها وألقى بنفسه في البحر غريقا.

وتلك هي الحروف التي عرفها العرب ستة. ويتممها الحرف السابع قيل إنه ليس بلسان أحد من الأرض وقيل إنه بلسان أهل ثمود. بل قيل إنه بلسان زبانية جهنم وأنه ليس إلا الأصل الذي أخذه إبليس من فوق أوراق الزقوم على أبواب جهنم. يزعم الناس أنه الأشد خطرا حتى لا يرى من حروف الخوف له مثل. فهذا الحرف المهجور لا يليس على المرء ما يخيف وإنما يلبسه الخوف ذاته! وقد زعموا أن الزباء ملكة تدمر لما ازداد ملكها وزاد حسادها وخشت من أمر عمرو ابن مالك اللخمي ملك القرات وأحلافه من ملوك الروم بخت ونقتب الأرض وبعثت للسحرة والكهان حتى جمعت طلسمها فيه اسم الخوف مكتوبا بأحرفه السبعة كتبها بخط مهجور لا يعرفه أحد من قومها لكن ملوك الروم وعمرو ابن مالك اللخمي يعرفونه جيدا. ثم علقت الطلسم على أبواب مدينتها فما استطاع أحد أن يغلبها عليها قط. وما سقطت المدينة إلا بحيلة القصر بن سعد اللخمي الذي زعم لها أنه مغدور وله ثأر عند عمرو ابن مالك ففتحت له أبوابها وتعرفون ما أجراه من حيل حتى دس عليها في متاعه قدور تحيي جند اللخمين وصاديدهم فمزقوا المدينة. ولم يعرف لطلسمها مكان وضاع بين الجند والحيل. على أن كاهنا معروفا في

اليمن زعم أنه يملك هذا الطلسم وزعم أنه ليس من صنع الزباء بل هو من صنع إبليس نفسه مكتوب على ورقة حمراء لا مثيل لها في الأرض هي حتما من نبت جهنم. وقد خاف بنو حمير على أنفسهم من هذا الطلسم فطردوا الكاهن رغم أنه كان عظيما عندهم من البلاد وسلطوا عليه من يقاتله. ولم يعرف لطلسم الزباء بعدها مكانا أو يسمع عنه قولا.

- 1- "ما أسخف نكته سمعتها في حياتك؟"
2- "هم عندي نكته قاتلة فعلا فقط لو كنت صبورا وتحتملها."
1- "جربني."

2- "مرة واحد شاف الساعة واقفة قام لها تقعد! ومرة واحد رأى الساعة واحدة راح معاكسها!"

- 1- "همم طيب خذ هذه الثقيلة: نكته الورقة الحمراء
رجل أمي (لا يقرأ) في الشارع وجد ورقة حمراء عليها كتابة أخذها معه البيت أراها لمراته تقرأها فنظرت فيها وقالت "لا أنت جوزي ولا أعرفك اخرج من الشقة"

سمع إخوه الخناق فأتى ليفض بينهما سمع الحكاية وقال "طيب وربني الورقة دي" نظر فيها وتعصب وقال "لا أنت أخويا ولا أعرفك اطلع من البيت"

اشتكى للعمدة فقال له "طيب وربي الورقة دي" نظر فيها وطرده
من البلد.

ثم طرده من اخفاضة ومن الدولة ووضعوه في طائفة حكي
للطيار فنظر في الورقة لبسه بارشوت ورماه منها
نزل في الصحراء فقابله شيخ قبيلة سأله ما الحكاية؟ فحكى له فقال
"طيب وربي الورقة"،

رد "مش جيل ما تعلمني القراية والكتابة"،
فعاش معه 6 شهور يتعلم القراءة والكتابة ثم قال "نقرا الورقة بس
فوق جبل بعيد عن الناس طلوعوا فوق الجبل طلع الورقة اموا هب
وطيرها فضاعت!".

2- "نكتة غريبة حقا حقا."

1- "ترفع الضغط! لكني دوما أتساءل عما بهذه الورقة العجيبة."

2- "ليس الأمر كذلك. لكن أمس فقط عثرت أثناء التنقيب على
ورقة حمراء غريبة الملمس عليها سبع كلمات بالخط النبطي القديم، في
الحقيقة لقد أتيتاليوم خصيصا لكي أطلعك عليها كي تترجمها لي."

1- "حقا؟ أرني إيها....."

محمد الدواخلي

إهداء

هذا الصوت الذي يصو أدبي .. أكتبه هذا الصوت بأي شكل
أدب يرددون للحزن ، إلا أنني نفسي إلا أنه البصير .. يسفر
الشيطان

صغير الشيطان

عشاقنا للعبادة فقال له "احب زوجتي الورقة حتى تنظرني
من اليد"

ثم طردوه من المحافظة ومن الدولة ووجهوا في طائفة
الغشيان فظفر في الورقة. كتبه مارشوت وروستك
قول في الصحراء فقامت شبح ليلة ساءت يا احكامنا فيمكنك
احب زوجتي الورقة.

وهو "عشاق القبل بسا تلمسني القراية والكتابة
فمنع مع 6 شهور يعلم القراة والكتابة ثم قال "اقرأ الورقة
قول جمل يند عن الحسن ظنوا قول الجبل طبع الورقة القراة
وطوبى لقلوبنا"

2- تمكيد حرية صحافة

- 1- "توقع الخطأ لكي ندرك المسائل فما عند الورقة الصح
- 2- "ليس الأمر كذلك. لكن أمر خطأ حركات الله التفتت
ورقة حواء حرية التمس عليها مع كلمات بالخط العلي القدا
الخطية لقد انتم اليوم عصيما لكي اظلمك عليها كي ترحلوا في
1- "حدا لوني ايلنا

محمد البوا

عن العيشال بيضا

إهداء

هذا الصوت الذي يصم أذني .. أسكتوا هذا الصوت بأي شكل
إنه يقودني للجنون ، ألا تسمعه معي ؟؟ إنه الصفيح .. صفيح
الشیطان!

مجلس

باجه بده تيمه الله اوتما . زهنا بجه بده تيمه الله
بجه . بجه الله 22 بجه بجه 22 . تيمه الله بجه .
انالله

1

أدعى (رامي) .. واليوم يوم مهم في حياتي وربما كان نقطة تحول كبيرة في حياتي ، فاليوم سيكون عندي خادم من الجن ينفذ أوامري

.....

فأمسكت بماتفي المحمول وبدأت الاتصال .. وبعد دقائق نظر لي صديقي (محمد) وهو يراجع معي ما قمنا به ودار بيننا الحوار كالآتي :

- (رامي) هل (هشام) قام بما هو مطلوب منه في شقته؟؟

- انتظر سأحدثه على هاتفه المحمول كي أتأكد ...

من محادثتي مع (هشام) نظرت لـ (محمد) وقلت له :

- (هشام) يقول أنه سيدخل الآن الحمام وبعد أن ينتهي من

الاستحمام سيخرج عاريا كما اتفقنا ويذهب إلى فراشه ويحادثنا هاتفيا لنبدا في نفس التوقيت ..

- جميل ولكن أحضر الكتاب مرة أخيرة لتأكد من الخطوات مرة

أخرى .

ذهبت إلى ركيز الخرفة وأمسكت بالكتاب الصغير وبدأت بتقليب

صفحاته حتى وصلت إلى الصفحة التي ثبتت جزءا منها كي أرجع لها مرة أخرى .. ثم بدأت القراءة بصوت عال :

- باب تحضر حارس القمر .. يقوم ثلاثة أشخاص بتنفيذ أوامر هذا الباب حيث يدخل أولهم إلى دورة المياه ويبدأ بالاستحمام بالماء ثم يخرج عاريا ويذهب إلى فراشه ويقوم الاثنان الآخران بتحضير وعاء كبير مملوء بالماء ثم يقتلان روحا ويغمسان رأسها بالماء ويقومان بإضافة دم بشري إلى سطح الماء ويحضران ورقة ويكتبان عليها (أقسم عليك بحق (...) و (...) أن تفتح الباب بيننا افتح الباب وابدأ العهد بيننا، لك علينا حق السمع والطاعة ولنا عليك حق تنفيذ أوامرننا بلا مناقشة ، حاكر سفهائيم حاكر سفهائيل بحق (.....) أيقظه من سباته ومرقده ، أعطنا إشارة قدومك أعطنا إشارة قدومك ، ثم يحرقون الورقة ويقومون بوضع الرماد في داخل وعاء الماء حتى يلوب داخله ، ويقوم الثلاثة بقراءة تلك الكلمات في وقت واحد على ألا يزيد وقت القراءة بينهم عن ثلاث دقائق والكلمات هي:

(يا من تنام في القبر ولا يوقظك أحد ، يا من تأكل الموتى ولا يوقفك أحد ، يا من تسر بين الممالك ولا يقتلك أحد. أقسم عليك بعهد ابن الأشكم أن تنفذ طلبنا أقسم عليك بعهد ابن الأشكم أن تنفذ طلباتنا جمال جمال فهشيم سيفاهائيل الوحي فلاء) .

ثم يقوم الشخصان يانماء أي مصدر للضوء ويضعان أيديهما في وعاء الماء حتى يشعرا بتميل أيديهما وعدم مقدرتهما على الحركة ، أما الثالث فإنه يقوم بإخفاء مصدر الضوء هو أيضا ويشعل سبع شمعات وينام حتى الصباح وفي الصباح سيمسح صوت صفير يتردد من الخائط فيذهب إلى صوت الصفير ويدق فيه مسمار ثم سيمسح صوت صفير من الخائط منجارر فيذهب ليدق مسمار في مكان الصفير

ثم يسمع صوت آخر من جزء آخر من الحائط فيذهب ليدق مسمار آخر وعندما تنتهي أصوات الصفيح يبدأ بتوصيل المسامير بخيط رفيع ويغمض عينيه وينتظر أن يسمع دقات على باب الغرفة وعندما يسمعا يعلم أن الخادم معه في نفس الغرفة وقد تشكل بشكل حيوان وعليه أن يغمض عينيه وهو يحدث هذا الخادم ولا يفتحهما مهما حدث ، وفي بعض الأحيان يحضر الخادم بعد صوت انطلاق الصفيح من الحائط ولا يحتاج لدق المسامير أو إلى توصيل الخيوط وفي هذه الحالة عليه أن يتبع قواعد الأمان بالألا يفتح عينيه ويعطي ظهره للخادم وهو يحدثه ، أما الشخصان الآخرا فيذهبان لقراشهما لينظرا تنفيذ الطلبات التي يقصها الخادم على الشخص الأول .

انتهيت من قراءة ذلك الجزء ونظرت إلى (محمد) الذي كان ينصت باهتمام شديد لي ثم قال وهو يشير بإصبعه ناحية وعاء الماء الذي أضعه في غرفتي :

- أحضرتنا الوعاء وذبحنا دجاجة وغمسنا رأسها في الماء ، وبالنسبة للدم سنفعل كما اتفقنا .

تقدم (محمد) ناحيتي ووقف بجانبني وهو ممسك بالسكين... كان مطلوب دم بشوي وبالطبع لن نقتل شخصا لنحضر دمه إلينا .. قلم يكن لنا سبيل من أن نفعل ما نفعله الآن ..

لقد مرر (محمد) جزء بسيط من السكين على معصم يده فسالت الدماء لتفرق وعاء الماء ، وكنت أنا قد أعددت ميكروكروم ولاصق جروح كي أضمت الجرح الذي أحدثه (محمد) ثم جريت أنا لأحرق الورقة بمحدر شديد وأجمع رمادها كي أنثره على الماء.

والآن حان الوقت لانتظار اتصال (هشام) .

دقائق بسيطة وجاء الاتصال أنه جاهز لقراءة الكلمات ..

وبدأنا بالقراءة في وقت واحد بالتقريب .

وأنا أقرأ الكلمات جاءت في عقلي بعض الخواطر .. لماذا يحتاج إلى ثلاثة ولماذا هذا التقسيم ، لماذا جعل شخصان يقرءان الكلمات برغم أن عمل الشخصين كان يمكن أن يفعله شخص واحد فقط ؟؟؟ ولماذا تحتوي الكلمات على تلميحات بأن هناك بوابات مفتوح ؟؟؟ ، لقد اشترت هذا الكتاب من أحد الباعة الذين يقترشون الأرض في أحد الميادين العامة مقابل مبلغ زهيد . والكتاب نفسه مطبوع في وقت حديث نسبيا منذ حوالي خمسة وعشرين عاما ولكنه حديث ، وهو يتكلم عن طرق سحر قديمة منقولة من كتب أخرى قديمة ومخطوطات أصلية .. هل كل تلك الطرق مجربة أم هناك طرق لم يجربها أحد إلى الآن ؟؟؟

وهنا انتهينا من القراءة ثم وضعنا أيدينا في الماء بعد أن أغلقنا الإضاءة...

ظللنا على هذا الوضع ما يقارب النصف ساعة ونحن لم نحرك أيدينا المغموسة في الوعاء حتى شعرنا بتميل لا نعلم هل هو تميل لعدم استخدام أيدينا فترة طويلة أم أن التعويذة حقيقية فرفعنا أيدينا وقمت أنا بالاتصال بهشام كي أتأكد من أنه قرأ الكلمات وأشعل الشموع ..

استيقظنا في الصباح وتوجهت أنا إلى هاتفي اغمول لأتصل بـ
(هشام) ولكنه لم يرد على الهاتف مجددا ..

ظللت أكرر الاتصال بلا جدوى .

أخبرت (محمد) بأن هشام لم يرد على هاتفه فعلم ذلك بأنه من
الممكن أن يكون مازال نائما ، ولكنني حاولت بعد ساعة فلم يرد ..
فانتظرت ساعتين ثم حاولت فلم يرد فبدأت بالشك في الموضوع ..
وكتت مصرا على أن نذهب لمزله كي نعرف ماذا يحدث ، وفعلا
ارتدينا ملابسنا وذهبنا إلى مزله لنفاجأ بهول شديد ...!!!

عربه إسعاف وعربتان للشرطة وهرج ومرج في الشارع الذي
يقطن به هشام وأمام مزله !!! سعدنا إلى شقته ولكننا وجدنا
شرطيين يقفان يمنعانا من الدخول فقلنا لهم إننا أصدقاء هشام الذي
يقطن بالشقة .. فدخل أحدهم ليستأذن بدخولنا...

كانت الشقة بالداخل مليئة بالرجال الذين يرتدون القفازات
وهناك على أحد الأرائك كانت والدة (هشام) تجلس والدموع
بعينيها وحولها كثير من النساء يهدوئها .

تقدمنا إلى غرفة (هشام) والتي كانت تعج بالكثير من الرجال
والذي استوقفنا أحدهم وهو يقول :

- قال لي العسكري إنكم أصدقاء (القبيل) ...
كانت مفاجأة لنا لا نتوقعها فقلنا نعم وبدأ الرجل يسألنا عن آخر
مرة شاهدناه وأشياء من هذا القبيل ولكنني كنت مشغولا بشيء آخر
فقد كانت عيني على الغرفة من الداخل لأرى ماذا حل بها ... لقد
كان هناك خيوط تصل بين الحوائط تلك الخيوط كانت ترسم شكلا
غريبا لا يمكن تمييزه ... وعلى الفراش كان (هشام) ممدا ولكن
.... يا للهول إن رأس (هشام) مفصولة عن جسده تماما والدماء
تملأ الفراش.

في اليوم الثاني بعد انتهاء التحقيقات وبعد رجوعي لمعربي جلست
على الفراش .. لم نذكر في التحقيقات أي شيء عن موضوع الجن هذا
، بالرغم من علامات الاستفهام التي تراصت من نوم (هشام) وهو
عار ومن دقه لمسامير وإيصال خيوط بها .. ومن تلك الورقة التي
وجدوها بجانب فراشة وقد كتبت عليها عبارات غريبة غير مفهومة
!!!!

لم يفكروا بالطبع في احتمالات السحر أو العفاريت وحتى لو
فكروا بما فلا يمكن غلق الخضر بتلك الطريقة ..

وهنا سمعت صوت صفيح خفيف يأتي من مكان ما من غرفتي
!!!!..

ربما أتخيل أم أنه تأثير قصة هشام ??? صوت الصفيح عاد مرة
أخرى ولكن من مكان آخر ..!!! صوت الصفيح يتردد من مكان
ثالث.

لقد انتفضت من على فراشي وأنا أجري كالجئون باتجاه الأماكن
التي يتردد منها الصفير من داخل الحوائط ... وفجأة

سمعت صوت دقات على الباب ...!!!!!!!

ومن خلفي سمعت صوتاً جهورياً يقول:

- أغمض عينيك ولا تنظر خلفك وإذا نظرت سأفصل رأسك
عن جسدك .. هل أنت من استدعيتني من القبر ???

- !!!

حسن الجندي

تأكد (حسن) من الذي التكري على لورا نسخة للكثيره
 كان الشق الراسي في أعلاها يشوه وجهه ويريد من بشعة الذي يرى
 (بو جلود) ، قطع كبيرة من فرو الخراف عيطت بالاطاقه لتشكل حذاء
 شبه السروال والسحق كانه كل شيء متعلقا للعرض الأول عينا مع
 (علاءه في الشارع).

فزع (حسن) الذي ووجهه في كيس البلاستيكي اسودت كما في
 حذاء مع امتداده جوعته في (بجراج) فريد لاستعراض لزيادته في
 يروفا أخيرا بينهم من في الطلعة ومن غزال يتابع ذواته في القوية
 كسر (حسن) ، وهناك من لم تسعد التروسة للعين حرقه ميكانيكي
 كان أكرم (سعيد) قد وعدهم بأن يخطو الترحيل من المدينة، فقد
 صحت السلطات كرامة هذا المظن للزواج آمنة كما يقولون، لكن
 حسن يؤكد من أن سياسة متصودة في الماء الماضي انظرهم رجال
 الأمن. انظارا بعضا منهم وجردهم من أزيائهم.

بو جلود

غامر (حسن) طرفه وحك من والده ليعر ما
 اللذاه، كانت في السطح زين يدي أخته المشقة الصغيرة (حسن)
 بالذاه، نظر فلكنش الذي يتو سعيدا وهو يلويا بعدة اجراء فرنسا

لقد انقضت من حقني فراسي وانا اجري كاشعرا بالجملة الا ان
التي يتردد منها الضيق من داخل بطونك يرد واجدا

تحت طوت نكثت على الهام . . . 111111

وس على تحت صوتا جهوريا بطول

الغنى صوتك ولا تنظر حالك وانا نظرت ما تفصل والسر

من جسدك على نكث من استبداد من القدر 111

111

حسن العبد

عنه

1

تأكد (حسن) من الزي التكري على المرأة المتسخة الكبيرة. كان الشق الرأسي في أعلاها يشوه وجهه ويزيد من بشاعة الزي. زي (بوجلود) : قطع كبيرة من فرو الخروف خيطة بفضاعة لتشكّل ما يشبه السروال والسترة. كان كل شيء جاهزا للعرض الأول غدا مع زملائه في الشارع.

نزع (حسن) الزي ووضع في كيس بلاستيكي أسود، كان قد حدد مع أصدقائه موعدا في (جراج) قريب لاستعراض أزيائهم في بروفة أخيرة. بينهم من في الجامعة ومن مازال يتابع دراسته في الثانوية كـ(حسن)، وهناك من لم تسعفه الدراسة فامتحن حرفة ميكانيكي. كان أكبرهم (سعيد) قد وعدهم بأن يحضر الترخيص من البلدية، فقد منعت السلطات ممارسة هذا الطقس لدواع أمنية كما يقولون، لكن حسن متأكد من أنها سياسة مقصودة. في العام الماضي استفزهم رجال الأمن. اعتقلوا بعضا منهم وجردهم من أزيائهم.

غادر (حسن) غرفته وبحث عن والدته ليخبرها بأنه سيتأخر عن الغداء، كانت في السطح تزين يدي أخته الشقية الصغيرة (لبنى) بالحناء، نظر للكيش الذي يبدو سعيدا وهو يلوك بقمه مجترا، قرناه

رائعان ولطخة من الحناء فوق رأسه كما تنص العادة في مثل هذا
اليوم قبل العيد : يوم الحناء.

وكما توقع (حسن) لم يخذلهم (سعيد) وجلب ترخيص البلدية،
أعد بطاقات عليها هوياتهم في حال حدوث مشاكل. كان (سعيد)
عضوا في جمعية ويعرف جيدا ما يفعل. لبس الأولاد أزياءهم المرعبة
وبدوا بالفعل كشياطين خرجت للتو من الجحيم. شعر (حسن)
بالرهبة تحتاح جسده، يخوف طفولي انتابه فجأة خاصة مع الصرخات
التي شرع الأولاد يطلقونها لتمرير حناجرهم. لكنه تمالك نفسه، فهو
الآن منهم، هو الآن (بوجلود) حقيقي. هو الذي من المقروض به
إخافة الآخرين.

(بوجلود)، أو (بيلماون بالأمازيغية)، أو (سبع بوليطاين)، طقس
أمازيغي قديم مميز، ربما ذو أصول أفريقية، يتصادف الاحتفال به
شعبية عيد الأضحى، حيث يلبس شاب فرو الخروف حتى يصبح
بملامح مخيفة جدا، يلمخ وجهه باللون الأسود أو يرتدي قناعا بقربي
كيش، يزور البيوت الواحد تلو الآخر من أجل بعض النقود ثمنا
للفرجة فهو يطلق صرخات عالية ويلوح بجزام جلدي أو برجل
الخروف، الضرب غير المبرح بما كما يقولون : فال حسن يعطي
الأسر الأمان والاستقرار والرزق.

كانت رائحة صوف الخروف تزكم أنفه وهو داخل الزي، لكنه
ألغها، وألف الحكمة التي يثيرها الزي في عنقه ومعصمه. تأكد من قرنيه
وثباتهما فوق الرأس. كان هو (محمد) و(حسن) فقط الذين يرتدون

أفعة الوجه مزودة بقرون حادة، بينما الآخرون اختاروا أفعة مخيفة
أخرى أو لطنخوا وجوههم بالأسود كجنود الماريتر.

وطوال بقية اليوم، تمرن (حسن) مع أصدقائه على أداء أدوارهم
ونظمهم (سعيد) جيدا، شرح لهم على خريطة مرسومة للحسي
الشوارع التي سيمرون منها وخطة لتوزيع الأماكن والأدوار. من
أجل حصيلة جيدة واستعراض جميل. لذلك حين آوى (حسن) إلى
فراشه ليلا نام بعمق وهو مستعد تماما ليوم الغد.

هرعت (لبنى) الأخت الصغرى لـ(حسن) ملئعة تبكي واحتمت خلف جسد أمها. لم يكن (حسن) هو الذي ضايقها هذه المرة بل كانت حزينة لمأى الكيش وهو يتمرغ في دماثة مسلما الروح. ساعد (حسن) والده على سلخ الأضحية وكان بادي الاستعجال، حتى إن والده اضطر لتعنيفه مرة أو اثنتين، لذلك مباشرة بعد أن بقر بطن الكيش واستخرج أحشائه تركه يغادر مؤثرا العمل وحده على العمل مع ابنه وعقله في مكان آخر. كانت شوارع الحي غاصة بالأطفال وألبستهم التقليدية الجديدة والجميلة. وكانوا يفرون هلعاً منه وهو يهددهم ويصرخ، منهم من كان يجري ويضحك ومنهم من كان يبكي وهو يتشبث بثوب أخته الكبرى ويكاد يترعه عنها. ومنهم من كان يشتري سلامته من الضرب بقطعة نقود يعطيها له ويتعد مداريا خوفاً. من الغريب فعلاً رؤية الخوف الذي يسببه لباس (بوجلود) على وجوه بعض الناس. وكان (حسن) مندجماً في الدور كما ينبغي أن يكون. يقولون إن (بوجلود) كان وحشاً حقيقياً يرعب الناس في القرى. ويقولون إن عصابات من الهمجيين كانوا يلبسون جلود الخراف والماعز ويغيرون على القرى في أزمان غابرة. ويقولون ...

المهم بالنسبة لـ(حسن) وزملائه هو المحافظة على هذا التراث من الالندثار، وإحيائه كل عام في عيد الأضحى. حتى لو كان (بوجلود)

هو استحضار للشيطان ذاته. وكما يقول صديقه (سعيد) مازحا :
"للأمريكان (هالوينهم) ولنا (هالويننا)".

كان العصر قد مضى واقتربت الشمس من المغيب. منذ استراحة الغداء و(حسن) مع زملائه يجوبون الأزقة ويستوقفون السيارات. كانت حصيلة ما جمعه من نقود جيدة بالفعل. كان هناك بعض الأولاد يشيرون رؤوس الحراف في الشارع لربات البيوت الكسولات. ابتعد عنهم وعن النار المتأججة يخوف كوحش حقيقي يخاف النار بالفريزة. ومنظر الولد بأنوبة الغاز يشوي الرؤوس بالنار كقاذف اللهب كان مخيفا بحق.

التقى (حسن) بـ(محمد) وخاضا معا غارة جيدة على حي يكتظ بالأولاد. تعرفه من قرني قناعه الملتوين. كان (محمد) يضرب في جميع الاتجاهات وبدا كوحش مسعور. استغرب (حسن) لنشاط زميله الزائد ورجاه بأن يهدأ قليلا فالأمر لا يعدو أن يكون إلا استعراضا. لكن (محمد) دفعه بعيدا. كانت عيناه تبدوان محمرتين من خلف قناعه الصوفي ولفظن (حسن) إلى أن صديقه دخن لفائف الحشيش كعادته، لذلك بدا غائبا عن الوعي قليلا. وبقي إلى جانبه لتلا يسبب مشاكل تعرضه للمساءلة وتعرض أصدقاءه للمتاعب. لم يكن (حسن) ملاكا طبعاً فقد ضرب واستمتع بإخافة الآخرين. أغلب ضحاياه فتيات قبيحات مراهقات، وقد خرج منهن على الرغم من ذلك بنقود كثيرة.

كان الحفل يدوم عادة حتى ساعة متأخرة من الليل، لكن (حسن) كان منهكا وأراد أن يرجع للمزل لكي يرتاح قليلا ويتناول شيئا. قبل أن يعود لكي يقوم مع زملائه بآخر غارة لليوم.

ورغم برودة الجو، كان الليل صاخبا وظهرت فرق استعراضية أخرى تجوب الأحياء تعرف (حسن) ببعض الأولاد فيها. يلبسون أزياء مختلفة من تراث قديم مثل زيه أو أزياء لرجال شرطة وحتى لوحوش (بوكيمون). ترون الأمر لنوع من المنافسة وشروع (حسن) وأصدقائه يحاولون استعادة الشوارع التي بدأ جيش المتكبرين الجدد يطردونهم منها. واستغرقت الحرب الاستعراضية حتى منتصف الليل.

كان (حسن) يستريح في عتبة أحد البيوت حين لمح (سعيد) يجري نحوه بدون زيه التكري، وكان يلهث. فنهض (حسن) وقد اتبته خوف غريب وأسرع يرى ماذا يحدث. استوقف صديقه الذي أخبره بأن الشرطة تجمع كل من يرتدي زي (بوجلود) ونصحه بالهرب. حين سأله (حسن) عن السبب أحجم عن الجواب مباشرة وقال مندهشا: " من أين هاته الدماء في زيك يا (حسن)؟ "

نظر (حسن) مندهشا هو الآخر لزيه. كانت بقعة من الدماء متجمدة تلتصق الصوف المتسخ أصلا عند الركبة. لم يجمد (حسن) تفسيراً لوجودها، غير أن صورة أخته (لبنى) ألحبت على عقله وقال في شبه شرود: " ربما لطفه أحدهم حين عدت للبيت في الغداء .. أنت تعرف أن (لبنى) أختي شقية جدا.. لقد أخرجت الزي من الكيس

وعثت به في دماء الأضحية .. نعم هذا ما حدث يقينا .. سيكون حسابي معهم... .."

قاطعه (سعيد) قائلاً برجفة : " لقد أعتدي على طفل في أحد الأزقة المجاورة المظلمة .. بعض الشهود رأوا ولدا بلباس (بوجلود) يجر الطفل الخائف إلى ذلك المكان المنعزل."

انتقلت الرجفة إلى جسد (حسن) وبدأ عقله يصور مشاهد غير محببة ثم سأل : " أعتدي على طفل؟؟ كيف؟؟ اعتداء جنسي؟؟ "

أجاب (سعيد) وهو ييلع ريقه: " أفضع .. لقد عثر عليه مذبحاً."

انفضض (حسن) في مكانه كمن تعرض لألف صعقة. يا للهول !

قال (سعيد) وقد أشفق على (حسن) من التوتر الرهيب الذي بدا عليه. ثم قال: " انزع عنك الزي وعد إلى البيت. لا تغادره أبداً حتى نرى ماذا سيحدث."

لم يكذب (حسن) خيراً ونزع الزي غير آبه بالبرد القارس، جمعه في كيس أسود ورماه في أقرب قمامة وهو يسرع بالعودة إلى البيت. لم يخبر أحداً بالأمر وبدأ متوتراً للغاية ويكاد يقفز من مكانه كلما رن جرس الباب. حتى إن أباه سأله غير ما مرة على طاولة العشاء عما ألم به.

3

بعد العشاء جاء (سعيد) واستقبله (حسن) في غرفته بسطح
المرزل. كان متوترا للغاية وقال إن الشرطة مشطت الشوارع من جميع
المتكرين وملأت سيار... م.

"هل يعرف والدك؟" سأل (سعيد).

رد (حسن): "ليس بعد".

"يجب أن تخبره .. سنحتاج لمعارفه لنخرج من هذه الورطة..
فالقبط علينا صار مسألة وقت فقط".

"نحن لم نفعل شيئا".

"حين يتبهون لذلك .. صدقتي لن تكون بحال جيدة .. أنا في
الجامعة منذ سنتين فحسب واعتقلت في مظاهرتين .. لم أشارك في أي
منهما .. وترك الاعتقال في جروحا وذكريات غير محبة .. وأنت
تعرف أن هناك من مات في مخافر الشرطة".

"هل تعرف من صاحب تلك الفعلة الشنيعة؟؟".

"يقولون إنه مدمن معروف ذو سوابق من الحمي المجاور .. أفرط في
الشرب أو تناول المخدر .. لا زال محتفيا عن الأنظار والشرطة تبحث

عنه .. لكنني شخصيا لا أصدق .. فالرجل جبان جدا ولا يشكك
خطرا حتى وهو في أقصى حالات السكر."

"وبقية الأولاد؟؟ أين هم؟؟"

"قبض عليهم كلهم .. كان الله في عونهم .. فقط نحن الثلاثة
نجونا تحدا الآن."

"نحن الثلاثة؟؟ من تقصد بالثالث؟؟"

نظر (سعيد) بدهشة وقال: "(محمد) طبعا فهو لم يخرج اليوم من
البيت .. لقد ارتفعت حرارته فجأة ليلة أمس، ولم يستطع أن يفسد
الفرش."

ودون أن يتبته لعلامات الذهول الصارخة على وجه (حسن) قال
ساخرا بمرارة:

"يبدو أن وحش (بوجلود) أراد ان يرسل لنا رسالة تحذير .. بأن لا
نعبث معه مرة أخرى .."

عبد العزيز أبو الميراث

أجل لك بقنوات نهره

لا تكرر لا أريد

لديها في كلمة منظره إعطاني فرصة للتحدث لكنه لم يكتب

فقط كنت أريد من سيادتك

ليس ليل إلا لأعد قبحاتك يا ولد يا سعد

كما هو واضح وجهت العبارة الأخيرة للولد سعد الذي لا حصل

بمري ثلثة أسماء سيده

... عانت للاستلا أقران لجمال نهره ... سكر زيادة

III محروط

كانت معه حاضرة من ولكنه لم يفعلها كانا يطلب الثهيرة ألسه

مسرعة

هكذا واج الضيق يورولي ليحقق هذا التطلب الأخير ... بيتا كنت

لما أقدم ولسني في التمسك أفه ... والعرض غامبي

مجرد بيت

تیم و کوه

1

"هل لك بفنجان قهوة؟"

"لا شكرا... لا أريد"

قلتها في كياسة منتظرا إعطاني فرصة للتحدث لكنه لم يسكت..

"فقط كنت أريد من سيادتك..."

"ليس قبل أن تأخذ فنجانك..... يا ولد يا سعد"

كما هو واضح وجهت العبارة الأخيرة للولد سعد الذي دخل

يجري تلبية لنداء سيده...

"هاه للأستاذ أشرف فنجان قهوة... سكر زيادة"

"أاا... مضبوط"

كانت هذه صادرة مني ولكنه تجاهلها كأنما يطلب القهوة لنفسه..

"بسرعة"

هكذا راح الصبي يهرول ليحقق هذا المطلب الأخير.. بينما كنت

أنا أقاوم رغبتني في قشيم أنفه.. وغرس مخالي في كرشه..!!

– "شكرا" قلتها في كياسة مرة أخرى .. رغم نظراتي التي كادت تخترق جسده معبرة عن ضيق واضح ..

– "تكلم ... ماذا تريد؟"

"أنا أشرف محمود ... أكتب في مجلة (.....) .. وكنت قد قرأت لسيداتك مقالا .. ها هو .. الذي تتكلم فيه عن موضوع بيت منطقة .. (.....) .. إنه .."

"أعرف .. أعرف .. جميل"

قالها في ثقة كأي أصات له ألغاز الكون كله ... لكنني تجاهلته ونظرت له في ضيق ثم أضفت .. "أنت تكلمت في هذا الموضوع عن ذلك البيت و قصته .. والأسرة التي قتلت فيه في حادث غامض .. رأيي أن هذا ليس طبعيا"

– "ماذا قلت اسمك يا فتى؟"

"أشرف محمود ... صحفي بمجلة ال (.....)"

"حسنا يا أشرف .. دعني أكون واضحا معك ... إن هذا البيت ملعون .. إنه الشر مجسد .. قتلت هذه الأسرة من سنوات عدة في ذلك المنزل .. ولم يوجد تفسير لذلك .. ثم أكثر من ساكن جديد .. ولم يوجد تفسير أيضا ... يقول الخبراء إنه يحتوي على طاقة نفسية تجعله يخلق الأرواح .. إنه حي ... باختصار ... من دخله ... لن يخرج منه ... "ثم ضيق عينيه .. و أكمل في خطورة " ليس حيا على الأقل " بلعت أنا ريقى .. وكان هو النشاط الوحيد الذي أقدر عليه . عندما قال لي " لكنك لم تقل لي ... ما هو سبب اهتمامك به ... هنا

لي مصر ... لا يهتم أحدا بهذه الأحداث على الإطلاق ... نادرا ما
يعلقون ... هل تنوي كتابة مقال عنه ؟ "

قلت له بعد أن تجمدت تقريبا " لا .. كنت أريد أن ... أذهب
إلى هناك .. "

ملاحظ الخطورة مرة أخرى ثم " هل جنتت؟؟ إن هذا هراء...
لا يمكنك إثبات شيء بذهابك .. لو رجعت حيا أساسا .. "

" سيدي .. إنني مسئول عن باب كامل للتحقيق في هذه الحوادث
الغريبة ... في رأيي هذه فرصة لا تعوض ...
" حتى لو كان فيها موتك ؟ "

— " سيدي ... تخيل كم النجاح الذي سآحققه ... من مادي إلى
معنوي .. عندما أثبت أن هذا كله هراء .. "

" أنا أحذرك وأنت حر ... سوف تدفع حياتك ثمنا لهذا... "

فرغنا تقريبا من الحادثة في نفس لحظة دخول سعد بالقهوة التي
كنت نسيتها ... لذلك قررت أن أعاقبه على تلك الرعشة التي
أصابني بها ..

وضع سعد القهوة أمامي ... فشمتها في تلذذ .. ثم قلت له
ياغراء " هل تشرب قهوتك سكرًا زيادة ..؟ "

بحماس قال " أكسييد !! "

" بسماجة قلت " أنا أشربها مضبوط "

ثم نهضت وقلت له " شكرا على المعلومات .. سوف أحاول أن
أخرج حيا "

وهكذا انتهت مقابلي مع الصحفي الكبير الذي كتب تلك
المقالة .. خرجت وأنا أضحك على منظره وهو يتساءل عن مدى
جنوني ... !!

نزلت من المجلة وأنا أفكر في كلام ذلك الصحفي ... بصراحة لم
أجد لكل ذلك مبررا لماذا كل هذا الذعر ??? والخوف من مجرد
مبنى؟ ...

نعم هو مبنى فقط ... ألم يكن أرضا أو صحراء في يوم من
الأيام؟؟

ثم جاء عامل أو مهندس وبناه؟؟

سوف أذهب ... حتما سوف أذهب ...

و لسوف أرجع منه حيا .. بصور وتقارير ... ووقائع ...

فارق كبير بين من يتكلم و يبيع بالكلام وهو جالس في مكتبه
يشرب القهوة .. وبين من يذهب و يبرهن على أن هذا هراء ...

سوف أذهب حتما ...

موعدي

تسألوني لماذا ذهبت .. تسألوني لماذا ركبت سيارتي وقدت تلك المسافة ... تسألوني لماذا خاطرت بحياتي وأنا أعلم بوجود احتمال ألا أخرج من ذلك البيت حيا... تسألوني لماذا لم أسمع لكلام زوجتي عندما لطمت خديها توسلا لي حتى لا أذهب... كما لعنت حظها الذي جعلها زوجتي .. كانت مقتنعة أنني سأموت.. و لكنني شخص فضولي والفضول لدي أكبر من أية صفة أخرى .. لذلك لم أسمع كلامها فكرت في ذلك كله وأنا أتجه بسيارتي لمنطقة البيت المشنومة .. وصلت بسيارتي .. وركبتها ثم انتظرت حسب ميعادي مع (عماد) المصور صديقي... حيث اتفقت معه على أخذ صور من عدة مواقع .. و لابد أن تخرج باحتراف .. على يد مصور.. لذلك جلبته هناك .. انتظرت قرابة ربع ساعة .. وأنا أتأمل ذلك البيت الجاثم كالكابوس... كوحش أسطوري ينتظر.. أخرجت التليفون المحمول وكلمته . إنه في الطريق.. فضولي يتزايد .. و يتضخم ... و ينهار السد المنيع..قلت له إنني سأنتظر بداخل المنزل .. و نزلت من سيارتي ووقفت أتأمل المشهد .. هل أدخل؟؟ هل أجسر؟؟ هل ... سأظل حيا؟؟

ثم توقفت عن التفكير ... عندما سمعت صوت لهاث قادما من
أسفل قدمي .. ليشتت انتباهي و .. يجعل الدم يتجمد في عروقي ...
إنه ... كائن .. حي ... أزحت هذا الكائن -القطة- جانبا بعدما
وقع قلبي في قدمي فخرست قليلا .. ثم تقدمت بضع خطوات .. حتى
وصلت للمدخل .. الذي أزحته وفتح بكل سهولة .. بحذر شديد
أعبر الرواية ... إن الحذر يحرق أعصابي ... فلو غرد عصفور .. لمت
رعبا ... و لكنني طمأنت نفسي أن الباب لم يكن له صرير .. كما
يحدث في كل قصص الرعب .

و توكلت على الله و دخلت

غرفة و كرسي و أشياء من هذا القبيل

دخلت متوقعا أن أجد وحشا بانتظاري .. يمسك بي ..
ويطوحني في الهواء .. ثم أفيق لأجد نفسي أعد للعشاء أو على
أقل تقدير ... مقسوما نصفين.. لكن الحمد لله لم يحدث أي من هذا
... إنه مجرد بيت ... بيت قديم فقط ... تنطيه خيوط العناكب ..
والأتربة .. الأثاث يوحي بالقدم فعلا.. البيت شبيه بفيلا من طابقين
... هناك صالة كبيرة يوجد بها مائدة طويلة.. ظلام ثقيل .. يجعل
رؤيتي عميرة .. ولكني كنت مستعدا .. فأخرجت البطارية التي
أحضرتها معي .. وعلى ضئونها شرعت أرمق باقي البيت ... رأيت
درجات السلم العملاق .. مغطاة بأطنان من الغبار.. صعدت وأنا
أسمع تكسير الخشب من تحتي ... حتى وجدت غرفتين . توكلت على
الله ومشيت ناحية الغرفة الأولى ... أين أنت بحق السماء يا عماد؟؟
مشيت حتى وصلت لبابها .. فتحتها ... فراش عتيق تزينه ستائر
مغطاة بالعناكب ... لا يوجد شيء هنا ..

إذن لنخرج ...!! الغرفة الثانية ... مشيت نحوها وفتحت ... إنما
مغلقة ...!! موصدة لا أعرف من الداخل أم من الخارج ...
حاولت فتحها .. لم أوفق ..
فكرت في فتحها بكرسي .. فزلت للطابق السفلي .. وجملت
كرسيا من هناك ...

صعدت به .. و مشيت به للغرفة وأنا ألعن عماد بأعلى صوت
عندي ..

حلمته .. و وقفت بعيدا ثم عدت إلى رقم 3 .. واحد .. اثنين
... انطلقت أجري بالكروسي كالسهم .. إلى أن حدث التصادم ...
لم يجد الباب مفرا سوى أن يفتح على مصراعيه ... و يا ليتة ما
فعل ..

في الأول لم أكن أنظر ...

و حينما فعلت ...

لم أصدق ...

" يا إلهي .. ما هذا الذي أراه ؟؟

مستحسبي...!!!!!!"

الغرفة التي ليست مغلقة!!!...!!

يرويه : عماد

وقفت بسيارتي .. عند مدخل البيت وأنا أتصل بأشرف الذي لا
يرد ... عليك اللعنة يا أشرف ...

تملكني القلق .. وثبت تقريبا من السيارة وأنا لا أزال أطلبه .. رد
أيها الأحمق .. رد ...
لا رد

الأحمق .. لم أجد وقتا لأهدره ... فدلقت بسرعة البرق وخوف
بتملكني ... كالصاروخ أزحت البوابة فانفتحت ...

تبا ...!!

يا ليتني ما تركته وحده ...

يا ليتني ما تأخرت ..

تبا ...

دخلت من الباب .. ظلام يغطي كل شيء ... إلا نور يأتي من الطابق الأعلى .. نور يخرج من غرفة موجودة فوق ... تركت كل شيء و قبل أن أنظر لأي شيء .. كنت أتخذ طريقي لصعود السلم .. أريد نورا ..

تبا ..

أخذت أصدأ ويجول في خاطري خاطر ... أشرف مات ... بالتأكيد مات ..

إذا لم يميت .. فأين هو ؟؟

إذا لم يميت .. فلماذا لا يرد على تليفونه الغبي ؟؟

إذا لم يميت .. فلماذا لا يوجد صوت يدل على أنه حي ؟؟

رحت أنادي بصوت عال عليه ... أشرف ... رف رف رف رف رف ..

عظيم صدى الصوت في ذلك المزل .. لسوف يكون قصة رعب رائعة ولو كان ألفريد هتشكوك هنا .. لما ترك هذا البيت دون تصوير أعظم وأحسن في القرن العشرين ...

المهم .. تناسيت خاطري السوداء ... و مشيت إلى الغرفة المفتوحة الأولى ... لا يوجد بها شيء ...

قررت أن أرى مصدر ذلك النور .. كما ... سمعت تليفون أشرف يرن بالداخل ... إنه هناك ..

حتما هو هناك ...

الحمد لله ...

وصلت للغرفة ونظرت بداخلها ..
- " يااا ربي ... ما هذا الذي أراه ؟؟
مستحيلل "!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

إيمان أسامة القوسي

حكاية زواج

بعض كمال كذا مع الفصحى لعلها من جملة التأكيد لا توجه
وجه أرباب من علماء

كان هذا الفصحى رد عليه حين قالوا على ذوات أسنانه الخاطي من
عامة السنة الأولى أو حينما خرجت إليه من مولد الأجرى فبصر
أهنا لساني الأخرين في التبرير التي سمعتنا ليجام مع رافت القدر
أو حينما استقل وحيد وركب بنت بعد الذي استقره خمسة أشهر
ليروح قبل عودته من الغزاة يوم واحد بقاء أجنبية العلاء في نظام
من حينما يصح كمال عن ملك من ريادة التبرير خروج كل سنة
فقال في الرواية مشرو من غيرها لا يصحها أرباب من ريادة بوجوه التبرير
وإن الخلق في هذا أمهالاً يشكك الناس في أمره وحديثه لم يكن
الأهلا وفيها لكل كل أهل لزيته يذكرون بوضوح أمر تلكم الزيادة
أما ما يراحمها من أحداث تكبرها الأمر بالفتح يصح بصديقه

بذلكم التبرير الحكاية هي مع ابن خال والبراءة التي تيسر
لكم باسم بالاسم هذا أو هناك حينما يحدث لنا

والصحة أو التبرير الساتون تلك العصر عن كرسالتي
أحمد الناصري ومستقل الوصيات الرقيب والبره من الضمير السلي

كان رافت مسيح عينا دائما عليها رافت الأ
في سئل أي شيء حتى لو اعتلله وكله ذلكم

حكاية زواج

د اہل قبیلے

يبتسم كمال كلما سمع الناس تعليقا منه بجملة "بالأكيد لا توجد زبيجة أغرب من هذه!".

كان هذا نفس رد فعله حين قالوها على زواج أستاذه الجامعي من طالبة السنة الأولى أو حينما هربت لمياء من منزل أو بالأحرى قصر أهلها لتعاني الأمرين في الشهرين التي صمدت فيهما مع رافت الفقير أو حينما استنزل وحيد وترك بنت عمه التي انتظرتة خمسة أعوام ليتزوج قبل عودته من الغربية بيوم واحد بفتاة أجنبية التقاها في المطار، حتى حينما يسمع كمال عن ملك سوازيلاند الذي يتزوج كل عام فتاة في الرابعة عشر من عمرها لا يعدها أغرب من زبيجة سونا الثانية! وله الحق في هذا، أحيانا يشكك الناس في أمره وحديثه، لم يكن إلا طفلا وقتها لكن كل أهل قريته يذكرون بوضوح أمر تلك الزبيجة، أما ما صاحبها من أحداث يحكيها فالأمر بالطبع يصعب تصديقه.

البداية المفضلة للحكاية هي مع ابن خال والده: رافت صبيح! لعلكم سمعتم بالاسم هنا أو هناك عندما يتحدث قدامي

(الناضلين) أو الشيوعيون السابقون بلغة العصر عن كبرياهم في العهد الناصري ومعتقل الواحات الرهيب وغيره من السجون التي كان رافت صبيح ضيفا دائما عليها يرفض الاستسلام وترك معتقداته في سبيل أي شيء حتى لو اعتقله وطنه ونبذته عائلته.

وقتها كانت إحدى فترات التوتر السياسي الكبرى، لم يكن أحد يتصور أن ينجو رأفت من الاعتقال هذه المرة لكنه كان قد اختفى، في الحقيقة عندما أتت الشرطة لأجله علموا أنه من قبل بداية الأحداث الدامية ترك رأفت كل ما وراءه وغادر منزله مع شخص يرتدي ملابس الجيش ويمسك في يده طفلا صغيرا. لابد أنهم أرهقوا أنفسهم في البحث عن ذلك الضابط الذي أُنذر الفتي، ولم يكن سوى كامل شقيق كمال الأكبر أتى لإحضار خاله وإعادته للقرية بعد 20 عاما من تركها. حتى رفاق رأفت لم يتصوروا أن يذهب هناك قط ولو على جسده لكنهم لم يعرفوا بالكلمة السحرية التي سمع كمال شقيقه يقولها لابن خال والدهما: سونا تزوجت، الأمر كارثة عائلية كبرى ويجب أن تحضر فوراً، لا أعرف كيف مستقبل يا خالي؟ ولكن الحاج أمرني بإحضارك أنت بالذات.

والحاج بالطبع هو كبير العائلة الشيخ غياشي الرجل الصارم المتجهم الذي طرد رأفت من القرية بأكملها وهو مازال فتي غضا في مدرسته الثانوية وهو بالتأكيد أكثر شخص يكرهه رأفت في حياته.

لكنها كانت الكلمة السحرية حقا: سونا أو بسنت. نحن لا نتحدث هنا عن حسناء القرية أو بنت العمدة، وإنما نتحدث عن فاتنة نادرة المثال ثرية بما وراء العقل بمقاييس ذلك الزمان خريجة جامعات أوروبية راقية تدير أسماؤها الرؤوس.

كانت سونا نصف تركية، والدها كان (أو هكذا زعم للحاج) أحد من نفتهم وأسقطت عنهم الحكومة التركية الجنسية بسبب

رفضهم للعلمانية، ولأن الحاج كان في ذلك العهد البعيد ناشطاً
إخوانياً فقد رحب في بيته بالمجاهد كما أسماه حينها، استضافه في بيته
وزوجه شقيقته وساعده على استخراج أوراق مصرية. رغم أن كل
الأهل يجتمعون على أنهم لم يروا هذا المجاهد يؤدي فريضة واحدة، ولا
يذكرون أنهم رأوه يحدث أو يتحدث عن أي شخص تركي ممن كانوا
يعيشون في البندر وتربطهم بهم علاقة تجارة. صحيح أنه كان يتقوه
بكلمات غريبة أحياناً لكنها حتماً لم تكن اللغة الترهيبية التي السقط
الناس عبر القرون الكثير من مفرداتها.

أما والدة بسنت التي كانت ترفض تدليل فتاتها بسونا فالكل يجمع
على أنها كانت مسكينة حقاً يشل الخوف لسانها دوماً في وجود
زوجها أو غيابها وهو ما كان الحاج يعده علامة على رجولة نسبية!
وبعد أن مرت عليها السنوات عوضتها الأقدار بزهرة نادرة أخذت
شكل أبيها وطباع أمها، فسونا ورثت عن والدها جمالا أخذاً يسلب
العقول ببساطة شديدة. جمال يثير رجفة تصل لحد الرهبة! كما أنها
كانت شديدة الذكاء حتى إن والدها رغم فقره أدخلها مدرسة
أجنبية. وفي الوقت نفسه كانت خجولة هادئة لدرجة التكم. يبدو
عليها مثل أمها الرهبة الدائمة.

كانت سونا بالطبع حلم كل فتيان القرية، رأفت المثقف السذي
كان مقرباً لوالدها كانت له جولات ووصولات في منازل القرية سعياً
لنظرة خاطفة منها! كان يعني نفسه بها مطمئناً نفسه بأنه يملك أرضاً
كبيرة وميراثاً ضخماً ينتظره بينما سونا على جمالها وأصولها التركية لا
تملك شيئاً يذكر. سيجعل هذا الكفة متماثلة بالطبع فوالدها لا يجب

أحدا غيره في القرية إذا استثنى ذلك الطفل اللطيف كمال، فقط
عندما تنهي مدرستها سيتقدم لها و.....

ولكنها لم تنه دراستها أصلا! عقد والدها صفقة ما مع شوكت
بك. كان شوكت بك ثريا هرما وحيدا بخيلا. أصابه الفزع من
حملات التأميم والمصادرة وأتته فكرة عجيبة! أن يتزوج من فتاة تحمل
جنسية أجنبية يضع أمواله باسمها في أي بنك أجنبي بعيدا عن أيدي
الحكومة! وكانت سونا فريسة مناسبة له، الفتاة الغريسة وجدت
أمامها صفقة لاستعادة جنسيتها التركية والسفر إلى أوروبا للعيش
هناك وإتمام دراستها في جو باذخ مقابل الزواج من هذا العجوز الذي
ضحى ببضعة آلاف لحماية باقي ثروته. صحيح أنه سيضعها في يد
فتاة صغيرة لكن هذه الفتاة كانت تربية القرية وتربية أمها التي تصاب
بالإغماء إن سمعت صوت زوجها غاضبا!

واختفى حلم سونا من القرية بغتة! واختفى والدها بعدها بقليل.
ماتت أمها كمدا في غضون شهر قليلة ولم يرض الزوج البخیل
بعودة زوجته لحضور جنازتها! أعلن رافت أن الحاج تخلى عن لحمه
للأجانب الرأسماليين المتعفنين وترك بسنت حبيسة لدى مجنون إقطاعي
في غربة قاتلة.

ثم بعد تلك السنوات عادت سونا للقرية وقد نصرها الموت!
عادت شخصا آخر غير تلك الخجولة الصامته الخائفة كانت سونا
أخرى، سونا عاصفة مدمرة متغطرة تشبه والدها ورغم ذلك زاد
الناس حبا لها! ربما لأنها تمتلك في البنوك أكدا من النقود؟

تقدم لها خطاب من كل شكل ولسون لم يلقوا إلا السخيرية
والاستهزاء. كانت سونا قد أصبحت شوكة في حلق العائلة بتصرفاتها
العنيفة المستقلة وبجمعها حفنة من نساء البندر حولها يزرعها كل
أسبوع حتى ساعات متأخرة من الليل، وبخروجها راكبة حصانها ترمح
بين الحقول حيثما تشاء وقتما تشاء لا يجزؤ أحد على مجرد نهرها. بل
كانت ترفض استقبال أي من رجال العائلة حتى خالها باستثناء رأفت
المنبوذ وكمال الصبي الصغير الذين كانا يزوران والدها في حقيقته
والغريب حقا كان شراؤها لهذا البيت الضخم المهجور جوار المقابر،
ثم تركته دون أن تجدده ورغم ذلك أخذت تتردد عليه كثيرا، مرة
كل أسبوع. طبعاً لا كتبها الشائعات لكنها لم تكن الشائعات التي
توقعها في مثل هذه الأحوال، كان الناس يتحدثون عن والدها
المختفي وأنه في الحقيقة قد قتل ودفن في هذا المرل وأنها تزور قبره
يزعمون أن زوجها قتل والدها قبل السفر ودفنه هناك أمام عينيها!
وأما عن سبب تلك الإشاعة التي هزمت ووادت ما تحب الألسنة من
الخوض في الأعراض هو جثة الكلاف. فأحد الكلافين في إسطنبول
الجيل بقسم الشرطة في المركز القريب من القرية عثر عليه ميتا قرب
هذا البيت، كان وجهه شاحبا يغشاه الرعب وتحدث الناس عن أنهم
رأوا على طريق البندر شبعا أسود يمشي يشبه الرجل التركي، يشبه
والد سونا! أثار هذا خوف الفلاحين من سونا كثيرا، لا أحد من أبناء
الأعيان أو المثقفين كان يفهم الأمر، فسونا نجم جميل ساطع بينهم وما
يتحدث به الفقراء في خرائبهم لا يصل لأسماعهم. ثم أتى هذا اليوم،
حينما نزل مأمور القسم بنفسه مع شخص من القاهرة للقرية. لم يأت

رجل شرطة من العاصمة للقريبة منذ أن طرد الحاج رأفت بعيدا. لكن الوفيات المتكررة التي حدثت في عمال المركز أثار الشكوك. الطب الشرعي يؤكد أنها وفيات طبيعية لكن الجثث دوما يعثر عليها قرب مقابر قريتهم. الحادث الأخير كان مزلزلا، تسعة من عمال الصعيد الذين أتوا للعمل في بناء المستشفى الجديد عشر عليهم موتى، وأطلق أحد الحشاشين إشاعة عن جاسوس إسرائيلي يتخلص من عمال الحكومة وكان هذا كافيا لتحرك الحكومة بكل ثقلها!

ظلت القرية لأسابيع في حالة اضطراب شديد وحين قابل المأمور سونا إذا بكل شيء يتقلب على عقب! اشققون يغلغون الملفات والشرطة ترجع لمواقعها والمأمور يعتذر للعمدة!

بعدها أتت جماعات من الصعايدة بحثا عن الثأر، أخذوا يبحثون ويسألون والغدر باد في عيونهم، لم يجيبهم أحد بشيء بالطبع ثم إذا بسونا ترسل في دعوتهم لتضيفهم! عادوا بعدها للقطار مباشرة يقول الناس إن وجوههم كانت عامرة بالبشر لكن أكبرهم كان يبسمل ويحوقل!

هل يهز هذا شعرة من مكانة سونا في العائلة؟ مستحيل! بل زادت شمسها حتى كادت أن تطفئ شعلة الحاج الذي كان يرغسي ويزبد غاضبا من تمرد بنت أخته واستهزائها بالتقاليد، ورجم ذلك لم يره أحد يذهب قرب ممرها لينهرها بصراخه الذي تترج له كل بيوت القرية.

كل ذلك وهي مصرة على رفض الخطاب خاطبا تلو الآخر، ذلك البك الذي أتى من مصر وارتد خائبا أو المأمور الجديد الذي خطبها من الحاج ليهرب من مضيفتها طالبا نقله لأبعد مكان ممكن ربما ليداوي جراح قلبه!

ضابط الجيش ابن ذلك المستول الخطير الذي انكسر وطلب من والده نقله إلى اليمن. كل هؤلاء ردتهم خائبين منكسرين، من الواضح أنها كانت تغلظ القول حقا لمن يتصور أنه بذهابه إلى الحاج قبلها قد قطع أغلب الطريق، فهؤلاء بالذات كان مشهدهم يثير الشفقة وهم يغادرون البلدة ويرحلون لأبعد مكان ممكن! في الحقيقة فإن المأمور قد قتل في حادث سيارة والضابط مات في كمين في اليمن، لقد كانت مصائر هؤلاء سيئة حقا.

بعد كل هذا تزوجت سونا، وأي زواج! زواج رج البلدة كلها من أقصاها إلى أقصاها! تزوجت الشيخ عويس فقي القرية!

الشيخ عويس عمجوز حقا وكان يعمل تريبا حتى انحى ظهره فترك المهنة لابن عمه وأخذ يتلو القرآن بصوته الأجلش في المآثم وبعد وفاة شيخ الكتاب أخذ مكانه عنوة. غني عن القول أنه أشد فقرا من أفقر فقير في القرية! ماتت زوجته وهو شاب فلم يجد ما يستطيع أن يتزوج به مرة أخرى سوى باتعة العمياء التي لم تجد غيره يقبل بها.

وسونا، الفتاة التركية الثرية المتعلمة ستصبح ضرة باتعة العمياء على التربي السابق والفقير الحالي!

لو أعدت قول الأمر على الناس مائة مرة ما صدقوك! هذا ليس فقط مستحيل وإنما هو أبعد حتى من اختلاق أحق كذاب! لكن سونا كانت صارمة وواضحة! بل بدأت في إعداد الزفاف بالفعل!

هنا قرر الحاج (الإخواني القديم وذو الأصول الإقطاعية!) أن يواجه سونا بفعل إيجابي! أرسل في طلب ثلاثة من شرار شباب العائلة ثلاثة أشخاص يكون له أشد الكراهية:

ابن عمه رأفت الفاقد رد السجون ويعرف عنه الجرأة الحمقاء.

ابن شقيقته الأصغر كامل الضابط ذو الهيبة والذي يشغل منصبا مجهولا في السجن الحربي ويعرف عنه القسوة الشديدة

وعطوة البلطجي الذي اتهم في ثلاثة جرائم قتل سابقة!

اجتمع هذا المزيج العجيب الذي يخشى كل منهم من الآخر في أي ظرف عادي وأمامهم هدف واحد: الزيجة الفضيحة يجب أن تواد.

أعطى الحاج كعادته الزمام لكامل بعده رجلا عسكريا منضبطا ذا هيبة. لكن والده كامل وكمال خافت من أن تنفلت الأمور آخر ما تريده هو تورط ابنتها الضابط في جريمة قتل لفقي القرينة! أحست بالشر في عيون ثلاثة من الشباب كل منهم كان يعد سونا حلما بعيد المنال والشيخ عويس نفاية يركلها بقدمه. لن تفقد ابنتها أو منصبه لأجل فتاة حقيرة.

وهكذا تورط الطفل الصغير كمال في الأمر، سيرافق أخاه كامل الذي أقسم على ذلك حيثما يذهب في مهمته غير المقدسة لإرعاب

الشيخ المسكين كي يتعد عن طريق الفتاة اللامعة! لن يجرؤ أحد على تجاوز الخطوط الحمراء في وجود شقيقه الطفل.

يزعم كمال أنه كان أحكم الأربعة! يقول إن الكبار كان ينظرون له باستهزاء حينما يقول إنه من المستحيل أن يكون شيخ كتابه هو المخطئ في الأمر، من المستحيل أن يكون هو من عمل عملا ودفنه في المقابر ليصطاد بنت السلطان!

ذهب الثلاثة برفيقهم الصغير لبدء حملة من الرعب، ولكن الرعب كانا له حسابات أخرى!

لا يتحدث كمال كثيرا عن كيف مات عطوة، ربما يذكر زيارتهم لمزل عويس، وكيف أن المزل الموجود في قلب المقابر قد قدم على رأس المسكينة بائعة العمياء التي لم تع أن الجدران حولها قد زالت فأخذت تمشي على غير هدى لا تفهم كيف تعود لحجرها القذرة. بكل تأكيد كل القرية تتحدث عن يوم جاءت المباحث لاعتقال الشيخ عويس من قلب كتابه لاثامه بالتحريض على قلب نظام الحكم! فعودة شخص لمكانه بعد ساعة واحدة من اثامه بهذه التهمة الخطيرة كان حدثا فريدا في التاريخ!

بعد الإفراج عن الشيخ بهذه السرعة عاد كامل غاضبا ومعه عدد من المخبرين لإعادة اعتقاله لكن الغريب أنهم اختفوا جميعا! يقال إنه لم يعثر لهم على أثر وأثار هذا بالطبع تحقيقا على يد كامل في استخدام طريقته وهنا سمح لعطوة (غير المقيد بطفل يجره في كعبه!) بزيارة الشيخ ليلا.

يكفي كمال الصغير بالحديث عن العثور على جثة عطوة في الصباح. الغريب أن نصف أهل القرية يقسمون أنهم رأوا الغلام الصغير يحمل كيسا ويمشي جوار عطوة وهما ذاهبان ناحية المقابر. لماذا خرج كمال مع عطوة ولماذا ينفي هذا لا أحد يعرف، كل ما يعرفه الناس أنه عند الفجر عثروا على جثة عطوة ميتا وعلى وجهه أعنتى علامات الرعب في غيط أبو المكارم، في الطرف الثاني من القرية بعيدا تماما عن المقابر!

كان رأفت قد استترف محاولاته في زيارة سونا بلا جدوى، ولما مات عطوة وفشل كامل اجتماع الاثنان يدبران خطة جديدة. هنا يصمت كمال ولا يذكر ما حدث بالضبط، فقط يقول إن الزيجة قد تمت واستمرت خمسة أعوام كاملة في منزل العروس المجاور للمقابر. أما رأفت فقد عاد للقاهرة ليجد حملة الاعتقالات في انتظاره واستشهد كامل في حرب 67.

هناك صياغة مختلفة للأحداث يتبناها أقارب الزوج الأول لسونا شوكت بك. هؤلاء يتحدثون عن وفاة شوكت الغامضة (رغم أن الرجل كان مسنا) وعن مراقبتهم المستمرة لسونا التي تبدد أموال العائلة بعد أن استولت عليها وكيف أنها كانت تخرج من بيتها إلى المقابر كل ليلة. لا أحد بالطبع يصدق قول أولئك المأفونين عن عشاء رومانسي وسط المقابر! إن كانت سونا تخرج لمقابلة أحد فيها فلم ير الناس هناك إلا ثلاثة! الفقي نفسه والشبح المزعوم لوالدها وكمال نفسه الذي كان يذهب كل أسبوع لجمع السحالي والحشرات الغريبة كهواية تثير الاستمزاز مازالت ترافقه حتى اليوم!

هناك كذلك هذا المعنوه الدجال الذي قبضوا عليه ينش في المقابر في وضح النهار! طبعاً لم يكن كلامه واضحاً بعدما فقد أسنانه على أيد لم ترجمه لكنه أخذ يتحدث عن طفل الشيطان الذي دفنته سونا في المقابر! وقد بلغ به الجنون أن يتحدث عن عويس أنه كان مسكينا حقاً ومسجوناً منذ سنوات في مقبرة مغلقة بينما كل الناس تراه بوضوح أمامها يخرج ويدخل من بيت زوجته كيفما شاء!

هناك تلك الورقة التي يزعمون أن رأفت كتبها في السجن. لا أحد يعرف ما فيها لكنهم يقولون أن زملاءه في معتقله الأخير كانوا يتحدثون عن أنه فقد عقله وعاد للتفكير في خرافات رجعية بسبب انكسار حبه لسونا. في الحقيقة بحث بعض زملاء كمال عن هذه الورقة كثيراً يريدون إكمال قصة صديقهم المتكررة.

فالكثيرون لا يكتفون بهذا القدر من الأحداث. الأمر غريب حقاً يثير الفضول، لا يعرف أحد ما حدث ليلة ذهب كمال مع عطوة ولا ما حدث لأرثك العمال المساكين أو الخطاب الذين ماتوا واحداً تلو الآخر. الكثيرون يعدون الأمر مبالغاً ممجوجة. لم يكن هناك معنى لتكرار كمال لتلك القصة المبتورة أثناء استعداده لزوجته الغريب. عندما يتزوج كمال بعد كل هذه السنين من سونا فإن في الأمر سر حتماً.

مقال في جريدة الاتحاد النضالي:

أمس عشر على جثة مناضل قديم عرفه الكثير منا السنوات المظلمة ثم بعدة قضي حياته في ترحال وهروب بعدما اجتمع عليه وطأة

التعذيب مع انكسار القلب. ربما لا يذكر الكثير منا رأفت صبيح
الذي عشر على جسثه في يوم زفاف محبوبته الثالث واضعا في يده ورقة
مهترنة هي وإن حملت من الجنون وإن دلت على كيف تعبت جراح
القلب والجسد بالعقول المستيرة حتى ترددها لأفكار العصور الوسطى
لكنها تحمل بين سطورها أحاسيس نبيلة ومشاعر عميقة في قلب
كسير لا أرى رثاء له خير من الذي كتبه لنفسه.

"اليوم ينتهي الأمر، سيقترن القمر بالنجم ويجتمع الشيطان
بصنيعته وينتهي كل شيء، حتما سيعثرون علي ولا منقذ لي. أين
كانت المناقذ يا شيخ عويس وأنت تحارب في محبك 5 أعوام كاملة؟
آه يا سونا، يا شمس الظلام وغروب الآمال وانتهاء المقاصد. آه يا
فاتنة العيون ضحية الأهل وضحية نفسك.

كم أشفق عليك؟ كم أعني ما عانيته حينما عانيت منه؟ من كان
يتصور أنه هو؟ من كان يتوهم أنه هو؟ أعلم ما تفعلين وأعلم حالتك
الغريبة، ستفكرين حيناً وترتدين حيناً لكنك في مازق لا نجاة منه مثلي
تماماً.

أذكر يوم رأيتك تعودين من المدرسة فرحة بأول درس فرنسي.
آه! كم كانت شعورك منسدلة وكيف كان إشراق وجهك يبضيء
ظلمات قلبي الساخط!

نبراتك الساحرة تذهب بعقلي كلما تذكرتها! حتى وأنت تستلين
تلك الكلمات الرهيبية في الليلة المشنومة. لا داع لتذكر تلك الليلة.
أرتجف مما رأيت بينما المسكين عويس عانى منها خمسة أعوام كاملة.

تبا له! كيف صمد كل هذا! أنا لم أنج إلا بالهروب لكنه ظل في مكانه قابعا خاملا ككل متخلف مثله يتصور أنه يتحصن بآيات وكلمات. أعرّف أن الآيات والكلمات جعلته يصمد خمسة أعوام كاملة وأعرّف أنه لولا العمياء المسكينة وما أخذت تردده في أذني لأكرره لما نجوت حتى اليوم وخرج هذا الشيطان من أسره يطلبي.

تبا له لماذا سلمت نفسي له من أول يوم؟ كان يستغلك من صفرك ليذهب بعقلي ويسحر أفكاري، كما استغل أمك المسكينة لتحمل له وجهها آدميا. لكنها هزمته، على الأقل حتى ضعت أنت ورحلت لبلاد لا تجدي فيها ما يحملك من الشر المدفون داخلك.

أذكر الليلة المشتومة بوضوح، خرجنا ثلاثة، أنا وكامل وعطوة، وفي ذيلنا هذا الصغير اللعين. كان مشهد المقابر في الظلام مخيفا. يختلف الأمر كثيرا عن زيارتنا الأولى في وضوح النهار التي استهزأنا فيها بباتعة العمياء. كانت الشواهد تبدو لنا منذرة والطين أسفلنا يعرقل أقدامنا متوسلا لنا أن نرجع. لكن بلا فائدة تخمضي لأقدارنا.

كان تسلق السور سهلا، والقفز على نافذة تلك الحظيرة المتهدمة أسهل وجبرنا الشيخ المنحني من ذقنه وذهبنا إلى قلب المقابر.

أرسلنا عطوة مع الصغير المافون ليمشي أمام الناس هنا وهناك يلهي عيونهم. وأرقدنا الأحمق على ما ظنناه قبره. كانت السكينة حامية حقا ستريجه لن تؤلمه. سيقطع رأسه في لحظات خاطفة!

وانقطع الرأس متدحرجا أسفلنا.

إنني أرتجف وقلمي لا يطاوعني على خط تلك الكلمات. كان قلبي متجبر لا يرتدع عن ارتكاب جريمة قتل. لكنه ارتجف إذ رأى الرأس يتدحرج بعيدا عن أيدينا. لم أنتبه للدماء كأي أحق مغفل. أخذت أجري وأجري وراء رأس لا يريد التوقف حتى تلك الحفرة السبخة التي لا تصلح للدفن.

أتى كامل خلفي يجرد الجسد ووجهه شاحب. قلت بعدما اطمأن قلبي لثبات الرأس أسفل قدمي : لا تخش شيئا. هنا أفضل مكان لدفنه!

قال بصوت مرتجف : لا توجد دماء!

لم أفهم حتى سلطت الكشاف على الجسد النحيل الذي يجره. بالفعل الشيخ عويس لم يترف قطرة واحدة رغم أننا فصلنا رأسه عن جسده! للحظة حاول عقلي المقتنع بالمادة فقط أن يوهم نفسه بوجود تأثيرا ما للسكين الذي استخدمناه حينما ضحك!

نعم ضحك! أنا لم أتوهم، أعوام طويلة أكذب على نفسي وأقول إنها كانت ضحكة كامل! كلا يا رأفت أنت تعرف أن الرأس أسفل منك أخذ يضحك! ربما أصابني الجنون أو الهلوسة لكنه ضحك فقفزنا فزعين! قال لنا الشيخ عويس فيما بعد أخشيتم رأس ميت يضحك ولم تخشوا عقاب الله لقتلكم برينا؟

فحص الجسد والتقط الرأس وبانت ملامحه الحقيقية، الشعر الأشقر والعيون الزرقاء والوجه الصارم المتجهم المتغطرس! البك التركي الذي تلمذت على يديه طويلا في أفكار المادة والعلمانية رغم أنه كان يزعم للناس أنه فار بدينه! الرجل الذي يفترض أنه مات ممن

سنين تاركا خلفه فتاة أحببتها كان ينهض من تحت قدمي يلتقط رأسه
المقطوع ليواجهني بعينه!

قال لي بلهجته الأجنبية الغريبة التي لا أظنها تركية أبدا : اشتقت
لي كثيرا يا رأفت أليس كذلك!

شحب وجه كامل بشدة واختفى صوته أما أنا فأخذت أصفح
نفسي لأرقظها. هذه هلوسة حتما هي كذلك!

ثم أتى الصوت العميق، الصوت الخافت الأشبه بالحفيف من خلفنا
: دعك منهم ولنكمل عملنا.

التفتنا خلفنا ننظر له، ظهر من حيث لا ندرى بغتة ورأسه الذي
لا يعلو الأرض إلا بأشبار صغيرة قد توهج حتى أصبح كشعلة من
جر.

قال التركي المزعوم : سيدي القمر مقترن، لن يتكرر الأمر إلا
بعد عشر سنوات فلنستغل الفرصة.

رد بذلك الصوت الذي لم نتخيل أن يصدر منه قط : لن يتفجع،
مازالت ابتك تقاوم. باتمة اللعينة تعينها وتقويها! لو لم تكن عمياء
لاستطعت الخلاص منها منذ زمن. الأمل الوحيد أن يكون هذا المأفون
قد مات وإلا فلن تتحرر الفتاة لتفتح لنا الباب.

قال التركي: خدمتك سيدي منات السنين ولا أستطيع فهمك.
لنقتله وننتهي منه.

غضب فأرجف الأرض تحت أقدامنا وجعل المقابر تنفض ما فيها
لنتائر حولنا الأكفان والعظام النتنة فوق رؤوسنا.

قال بفحيحه: أيها الأحق هذا هو الباب! لا يفتح هكذا أبدا لقد
ألقى الملك القديم بشرارنا خلفه وأحكم غلقه. أي فعل عنف سيضيع
فرصتنا للأبد.

قال كامل مرتجفا: الباب؟ أنت.....

رد عليه بسخرية مزحة: الهواء حولنا كالسياط أعنف من سياط
جلادي المعتقل: لا تخف ليس يوم القيامة بعد. على أي حال لقد
كنتما خادمين مخلصين لي دون أن تشعرا، والليلة سأمحنكما الخيـار
بين أن تبعاني حتى الخلود والسؤدد وبين الموت! انت بهما يا زعبول!
صفق التركي بيده فأتينا مقيدين في أغلال ثقيلة. حب حياتي كان
يجر على الأرض مهانا ذليلا، مهما أتيت به أيها الحقير فلن أتبعك
أبدا!!

ألقى بباتعة بعيدا خلفي ثم جر بسنت محبوبتي من شعرها الذهبي
وغرس أصابعه الدقيقة التي التهبت كالنار في ذراعها صارخا: اتلها.

صرخت في ألم وبكت، أخذت تتلو كلمات مقبضة غير مفهومة
بينما هذا الملعون يقول بفحيحه: أسرع أسرع لا وقت لدينا.

ارتجفت الأرض رجفة عظيمة حتى تعجبت لم لم تنقلب على عقبها،
وإذا بالسبخ الذي تحت أقدامنا ينشق فأنما بابا من هيب ودخان
والتركي يصرخ في حبور: ها هو ذا ها هو ذا!

وإذا بصوت أجش لكنه غامر بالإيمان ثابت القوة يطلع من تحت
النار بآيات المعوذتين.

صرخ الملعون يضرب بقدميه الأرض في غضب : تبا له ! لم يممت
بعدا ! تبا له ! كل هذا الخوف ولم يممت بعدا !

قال التركي: لا فائدة يا مولاي، مادام قد اقترن بسونا فلن
تستطيع أن تفتح لنا الباب حتى تتحرر منه. اللعينة خدعتني وذهبت
إلى الجانب الآخر. لنقتلها ونبدأ من البداية.

قال اللعين: لن أنتظر كل هذا العمر ثانية. لقد أعددت رأفت
وأعددت منزل المقبرة وجهزت سونا بمالي وثروتي ولن أبدأ من
البداية. سيظل هذا المأفون مدفونا هنا حتى يموت وتبقى أنت مع
ابنتك. سأبقى أنا كامن في هذا الصغير الحقير حتى تحين اللحظة.
العجوز لن يعيش حتى الاقتران للمقادم. لأصبر عشر سنوات وحينها
سيكون جسدي هذا مناسباً لها. اترك أخوه وتخلص من هذا الأحمق
فلم يعد من المفيد أن أنتقل لجسده. تحرك التركي نحو فـشـهـرت
السكين في وجهه. ضحكا بسخرية فماذا تفعل السكين في شخص
جززت رأسه للتو؟ لكنني قذفت السكين تجاه الصغير فارتعب.
تراجعت أريد العدو فتعثرت في جسد ما. كانت باتعة العمياء التي
أخذت تقول لي: قل أعوذ بالله منهم، اقرأ خلفي المعوذتين. هيا أيها
الأحمق وإلا لن نعيش حتى يأتي الفجر.

وعشت حتى الفجر، ربما لم أكن أملك الإيمان الكافي للنجاة يومها
لكن باتمة كانت تملك ما يكف لكلينا. على أية حال ما الفائدة؟ لقد
قضى الأمر وأتم الزمان دورته.

والمسكينة سونا الأسيرة، بذلت كل في وسعها لتقاوم! لكن ماذا
تفعل؟

ساموت الآن يا سونا. فقط أخبرك أنني كنت أحبك وسأظل
أحبك ولكني أجبن من أن أريد لمواجهة هذا الشيطان الذي سيف
عليك."

محمد الدواخلي

أرض الظلال

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

الذين أرسلناهم قبلك
مبينين لآياتنا
والقرآن العظيم
وإن كنا لنجزيهم
أجمعين

إنا أنزلناه قرآنا
عربيا لعلهم
يعلمون
وإن من لدننا
القدر العظيم

الذي ينزل السحاب
الغمام
وإن من لدننا
القدر العظيم
الذي ينزل السحاب
الغمام

وإن من لدننا
القدر العظيم
الذي ينزل السحاب
الغمام
وإن من لدننا
القدر العظيم

الذي ينزل السحاب
الغمام
وإن من لدننا
القدر العظيم
الذي ينزل السحاب
الغمام

وإن من لدننا
القدر العظيم
الذي ينزل السحاب
الغمام
وإن من لدننا
القدر العظيم

الذي ينزل السحاب
الغمام
وإن من لدننا
القدر العظيم
الذي ينزل السحاب
الغمام

بسم الله الرحمن الرحيم

جلست أفكر في القيام بمغامرة جديدة كنتك التي قمنا بها في العام الماضي حيث ذهبنا إلى بحيرة الموت ولكن هذه المرة كنت أبحث عن مغامرة جديدة ومتميزة لم يقم بها أحد أخذت أسأل أصدقائي عن أي مكان من الممكن الذهاب إليه ولكن جاءني الكل بأماكن لم أشعر يوما بأنها مكان لمغامرة متميزة ولكن جاء أحد أصدقائي وقال لي في لهجة خوف واضحة إنه لديه المكان المناسب لمغامرة لم يقم بها أحد منذ فترة طويلة حيث الخوف والرعب القاتل وهنا قررت أنها ستكون محطتي التالية في مغامرتي القاتلة ولكنه الوحيد الذي لم يأت معنا حيث قال إنه لن يذهب بنفسه إلى تلك الأراضي.

أراضي الوادي البعيد

أخذت أنا وأصدقائي في التجهيز لتلك المغامرة الجديدة والتي حذرتني منها صديقي جاك ولكني لم أصغ له يوما ولم أعلم لما شعرت بخوفه ولكني صممت على الذهاب حتى أعلم لم كل هذا الخوف وقد أخذ يحذرننا من خوفنا وطلب منها ألا ننصاع لخوفنا وألا نصدق حتى نرجع بسلام ولكني لم أستمع قط وجاءت اللحظة الموعودة حيث نصحتنا أن نقول كلمة سر عند رؤية أحدنا للآخر ولكن لم يصدقه أحد.

ذهبنا إلى محطة القطار وطلبنا خمسة تذاكر إلى الوادي البعيد ولكن لم نجد تذاكر لذلك المكان وعندما سألنا جاك قال لنا لا توجد تذاكر

للوادي لعدم ذهاب أحد إلى هناك منذ قرون وإن آخر شخص ذهب إلى هناك لم يرجع قط ولم يعرف أحد مكانه -فماذا حدث له؟!- وهذا جعلني أصمم أكثر على الذهاب إلى هناك أنا وأصدقائي حتى نبحث عنه ونكون أول الناجين من الوادي وانحطة التي بعده وهي " أرض الظلال " .

أخذنا الخريطة وركبنا جميعاً السيارة وانطلقنا في طريقنا إلى رحلتنا المجهولة كما وصفها (الكس) ومع مرور الوقت أخذنا في التفكير ماذا يوجد في الوادي البعيد وأرض الظلال مما جعل جاك يرفض وبشدة أن يذهب معنا على الرغم من حبه الشديد للمغامرات المميّنة كما كنا نوصفها دائماً وبعد مرور عشرة ساعات وصلنا للوادي البعيد وكانت مفاجأة مخيبة للآمال لنا جميعاً حيث كان كل شيء هناك جميلاً وليس كما توقعناه وليس كما وصفه جاك مما خيب ظننا حيث كنا نرجوا مغامرة مثيرة نرجع منها نحكي للجميع عنها كما في كل مرة .دخلنا الوادي البعيد وكلنا في حالة من اليأس الشديد لعدم وجود أي شيء مما توقعناه ولكن لم نرفض دعوة الدخول إلى الوادي البعيد حيث كان الفضول يقتلنا لمعرفة ما يوجد داخله ؟ وهل داخله كما ظاهره ؟ وكما توقعنا أن داخله مثل ظاهره بل أجمل بكثير من الظاهر وهناك التقينا بالشخص الذي ذهب ولم يعد حيث كنا نوصفه بالضحية في المدينة وهو ألكسندر والذي أخبرنا أن أراضي الوادي البعيد هي أجمل الأراضي التي قد تراها في حياتك حيث الأراضي الخضراء الشاسعة والسماء والشمس والماء العذب والأنهار المتدفقة ولكن لم تعجبنا الإقامة هناك .

وقررنا أننا سوف نذهب من هذا المكان بأسرع وقت لأننا لم نجد فيه أي شيء يوحى بإثارة كما كنا نتوقع ولكن ما لم نكن نتوقعه أن وراء تلك الأراضي الجميلة توجد أرض الموت كما كان أهل الوادي البعيد يطلقون عليها ولكن بعد معرفتنا بذلك قررنا أنها ستكون وجهتنا التالية وتمنينا أن تحتوى على الإثارة والمغامرة المنشودة وقمنا جميعاً بتجهيز أغراضنا حتى نرحل في الصباح الباكر حتى يكون اليوم معنا بأكمله وحتى تكون مغامرتنا من الفجر إلى الفجر الآخر كما وصفناها.

وفي صباح اليوم التالي تحركنا بالسيارة بعد أن وضعنا فيها كل أغراضنا وحتى الهدايا التي أعطانا إياها أهل الوادي البعيد. ولا أعرف لماذا رأيت في أعين الناس نظرة لم ترحني قط كما لو كان أهل الوادي يخبروننا بالأنا نذهب قط إلى تلك الأراضي ولكن ذلك لم يوقفنا بل جعل إصرارنا على الذهاب إلى هناك أكبر وبالفعل تحركنا بالسيارة وبعد ساعتين من القيادة في الأدغال الوعرة والتي لا يجزؤ على دخولها أي إنسان طبيعي وصلنا إلى أرض الظلال.

وصلنا عند لافتة تقول " الرجاء عدم الدخول مطلقاً مهما حدث " ولكن هذا أيضاً لم يوقفنا عن الدخول إلى أرض الظلال ولكنه زاد من إصرارنا ودخلنا ولم نلاحظ أي شيء سوى أن كل شيء باللون الرمادي أو كما نطلق عليه نحن الشباب لون فراخي بالإضافة إلى عدم وجود أي شكل من أشكال الحياة مما أثار خوفنا وقرر البعض منا الرجوع إلى الوادي البعيد ومن بعده الرجوع إلى المدينة ولكن في تلك اللحظة تغير كل شيء عندما نظرنا إلى الخلف لم نجد لافتة التحذير والتي كانت موجودة أثناء دخولنا ولحظتها عرفنا أنها ستكون

أكبر مغامرة قمنا بها ولكننا لم نعرف أنها ستكون آخر مغامرة لنا...!؟
بدأنا المشي في الأراضي الرطابية حيث كل شيء مصبوغ باللون
الرمادي كل شيء حتى الحشائش الأرضية والسماء كما لو كنا في
علبة للون الرمادي فقط مما جعل الخوف يدب في قلوب الجميع حتى
أنا لم أشعر بخوف مماثل له من قبل في أية مغامرة من قبل.

قررنا أن نقسم إلى ثلاث مجموعات حيث هناك مجموعتان كل
منهما مكونة من اثنين أما الثالثة فمكونة من فرد واحد فقط وكان
هذا الفرد هو أنا قررنا أن نفرق ونبحث عن أي شيء مثير قد
يساعد في إثارة المغامرة أكثر ويجعلها مميزة ونجتمع بعد ساعة في نفس
المكان لم نكن نعلم أنها أسوأ فكرة فكرنا فيها.

ذهب الفريق الأول والمكون من (ألكس) و(روز) إلى اليمين أما
الفريق الثاني والمكون من (إل) و(روجينا) إلى اليسار أما أنا فذهبت
إلى الأمام مباشرة ولأني كنت بمفردي قرر الفريقان أن نكون على
اتصال دائم بعضنا البعض بواسطة أجهزة لاسلكية كنا قد جلبناها
معنا من المدينة واتفقنا على أمل اللقاء مرة ثانية وأثناء سيرى في
الأدغال الوعرة شعرت بمن يتبعني وعندما نظرت خلفي شاهدت
(ألكس) والذي من المفروض أن يكون مع (روز) وعندما سألته قال
إنه خاف علي من الأدغال وقرر أنه سيأتي معي وبأننا سوف نقابل
(روز) في المنتصف بالضبط ولا أعرف لم لم أسترح لكلامه قط؟
خصوصا عندما أخبرني أنه ترك جميع متعلقاته مع (روز) وأثناء مرورنا
وسط الأدغال شعرت بمن يتبعنا مرة أخرى وبالفعل نظرت إلى الخلف
ورأيت (روجينا) وعندما سألتها قالت إن (إل) طلب منها أن ترافقني

حتى لا أضيع في الأدغال بمفردي وهي أيضا لم يكن يجوزما متعلقا
مما أثار الشك في نفسي وعندما حاولت الاتصال بـ(إل) أخبرتني
(روجينا) أن (إل) فقد جهاز الاتصال الخاص به مما أثار الخوف
داخلي عليه لأنه مع هذا الجو من الممكن أن نفقد أحدا منا ولا نعلم
مكانه قط. وأخذنا أنا و(ألكس) و(روجينا) في التقدم ومع كل خطوة
كنت أخطوها برفقة (ألكس) و(روجينا) كنت أشعر أنني كنت مخطئة
عندما لم أسمع كلام (جاك) ولكن الأوان كان قد فات ولم أستطع أن
أغير النتيجة ومع تقدمنا كنت أقابل أحد أفراد الفريق حتى تجمعنا
كلنا أنا و(ألكس) و(روز) و(روجينا) و(إل) وعندما قررت أن نرجع
إلى المعسكر حتى نستريح لم يوافق الجميع على كلامي وقالوا إننا لم
نجد أي شيء حتى الآن مثير للاهتمام ويستحق عناء الرحلة ووافقتهم
ولكن كان داخلي صوت يخبرني بالألا أوافق قط على شيء كهذا
ولكنني تجاهلته.

واستمرت الرحلة على هذا الحال ولم أحاول الاتصال بأحد بما
أفهم كانوا جميعاً معي ولكن كانوا جميعاً بدون أدواتهم مما أكد الشك
داخلي بأنه يوجد شيء غير طبيعي في هذه الرحلة وعندما حان وقت
النوم طلبوا ألا نرجع إلى المعسكر حتى نكون في الصباح عند نقطة
الانطلاق ولكنني صممت على الرجوع إلى المعسكر وتحت الضغط
الشديد وافقت المجموعة على طلبي وبالفعل رجعت جميعنا إلى المعسكر
وكنت أول الواصلين إلى المعسكر حيث أنه بعد وصولي أنا والمجموعة
لاحظت وجود صوت يشبه صوت (ألكس) ولكنني كذبت نفسي
حيث أنه وصل معي ولكن ما أثار حيرتي أكثر أنه كان معه صوت

آخر يشبه صوتي وعندما خرجت فوجئت بـ(ألكس) وكنت أنا
معه...!!؟

لم أستطع الكلام أو الحركة وعندما لاحظ (ألكس) وجود اثنين
منى توقف عن الكلام وأخذنا في النظر لبعضنا البعض وأثناء ذلك ظهر
(ألكس) الآخر والذي كنت قد أكملت الرحلة برفقته هو والآخرين
وأثناء توقفنا في المخيم ونحن في حالة من الذهول ظهر الباقون !!!!!!

ظهر باقي أصدقائي وكنا في هذه اللحظة قد تجاوز عددنا الخمسة
عشر حيث كان كل منا له اثنان يشبهانه جداً ولم نعرف أي من
هؤلاء هو الشخص الحقيقي وبدأ الشك يدب في قلوبنا فكيف ندخل
أرض الظلال خمسة وأثناء عدة ساعات نصيح خمسة عشر شخص
!؟.. لكل واحد منا اثنان يشبهانه جداً لم أفكر كثيراً في هذا الوضع
وأخذت في البحث عن أجوبة وعندها بدأ البعض منا التشكيك في
على أساس أي فرد من الأفراد الوهميين وعلى الرغم من معرفة
أصدقائي بي جيداً فقد تم خداعهم ببساطة وحاولوا أن يقتلوني على
أساس أي دخيلة عليهم ولكن استطعت أن أهرب منهم .

مرت أيام ولم يستطع أحد أن يفهم الوضع وحاولنا جميعاً أن نهرب
من هذا المكان ولكن فشلت كل محاولتنا ولم يستطع أحد منا أن
ينجوا بنفسه.

أخذنا في البحث عن أجوبة ولكن دون جدوى ومع مرور الوقت
ومع تفرقنا عن بعضنا البعض التقيت بـ(ألكس) والذي كانت له
علامة مميزة له وهي سلسلة لا يخلعها أبداً من رقبته وهي التي أكدت

لي أنه صديقي (ألكس) وهو الآخر تأكد أني صديقه (جاكي) من الخاتم الذي كنت أضعه في إصبعي الأوسط في اليد اليمنى والذي أهداني إياه في عيد مولدي ولكن في نفس الوقت الذي اجتمعت فيه بـ(ألكس) كانت (روز) قد التقت بـ(ألكس) الشخص الذي يشبه (ألكس) الحقيقي وأثناء ذلك استطاع أن يقنعه أنها لن ترجع مرة أخرى وأخذ في إيهامها بأشياء ليس لها أساس من الصحة وبفضله وبفضل قدرته على الإقناع جعل (روز) تقتل نفسها. ما حدث مع (روز) حدث مع (روجينا) وكذلك (إل) مات كل أصدقائي ولم يبق إلا أنا و(ألكس) أقسمت على قتل هؤلاء حتى لو استدعى ذلك موتي وبدأت رحلة الانتقام من تلك الأراضي التي أخذت أصدقائي وقتلتهم.

بدأنا في التقدم مع بعضنا البعض ولكن هذه المرة نفذنا كلام (جاك) ووضعتنا كلمة سر وفي كل مرة نفرق فيها كنا نغير كلمة السر ولا ننطق بها بصوت عال خوفاً من أن يكون هناك أحد من تلك الأشباه تراقبنا وتسمعها وتستخدمها لقتلنا وفي أول مرة افترقنا فيها قابلت (ألكس) والذي يشبه (ألكس) صديقي والذي جاء معي في تلك المغامرة المشنومة وحاول أن يقنعي أنه (ألكس) صديقي ولكني لاحظت عدم وجود السلسلة حول عنقه مما أكد لي شكّي واستطعت أن أهرب منه وبعد بحث طويل قابلت أخيراً (ألكس) صديقي وأخبرني بدوره أنه قابل (جاكي) والتي تشبهني جداً ولكنه عرف أنها ليست أنا عندما لاحظ عدم وجود الخاتم في إصبعها وهرب منها بعذاب.

مفترق طرق.

أخذنا في البحث عن أجوبة قبل البحث عن طريقنا للهروب من هنا وبعد مرور يومين علينا في هذا العذاب لاحظنا أننا خرجنا من الدائرة الممرغة والتي كنا نسير فيها وبالفعل خرجنا عن مسارنا والذي أكد لنا إحساسنا بأنه توجد أجوبة وكذلك أكد لنا وجود طريق للخروج من تلك الأراضي المفرعة.

بعد خروجنا من مسارنا لاحظنا وجود طلاسم ورسومات وكأفها إشارات تدل على طريق ما وبالفعل اكتشفنا أنها تؤدي للطريق ولكن كان هذا الطريق هو بالنسبة لنا مفترق للطرق حيث وجدنا فيه كل الأجوبة عن أسئلتنا والتي لم نعرف إجاباتها قط منذ وصولنا إلى تلك الأراضي .

كانت توجد الألواح تشرح حكاية تلك الأراضي منذ الأزل حتى هذه اللحظة وأيضاً ذكرت عدد الأشخاص الذين ماتوا في محاولة الخروج من هنا ولكنهم فشلوا وعندما وصلنا لتلك النقطة لاحظنا وجود أسماء جميع أصدقائنا الذين ماتوا وكذلك اسمي أنا و(ألكس) وكنا أول الأشخاص الذين سيخرجون من تلك الأراضي.

حكاية أرض.

كانت حكاية تلك الأراضي من أبشع الحكايات التي سمعتها في حياتي حيث ذكرت في الألواح أن تلك الأراضي كانت من أجل الأراضي حيث كانت ضمن أراضي الوادي البعيد والتي لم يعرف أي شخص قصتها قط ولا حتى مكافئها وكل من زارها كان يبحث عن مغامرة مثيرة ووجدها بالصدفة وكانت مُستقراً له بعد ذلك وبعد

تجمع عدد لا بأس به من البشر في أراضي الوادي البعيد خرج منهم شخص وحاول أن يضع قوانين لها ويحكمها .

كان يطمع في أن يكون صاحبها ويمتلكها كلها ولكن أرواح الأسلاف صاحبة أراضي الوادي البعيد رفضت وحذرتة ولكنه تجاهلها وبالفعل تملك جزءا من تلك الأراضي وأخذ في فرض سيطرته عليها وقتل كل من يحاول أن ينشر العدل بين أهل تلك الأراضي وبعد مرور قرن أعلنت أرواح الأسلاف الحرب على ذلك الشخص ولم يكن هذا الشخص يحكم وحده وإنما كان له أعوان في كل منطقة من تلك الأراضي والتي فرض عليها سيطرته وبعد حرب دامت أكثر من شهر أعلنت باقي أراضي الوادي البعيد أنها لن تخضع للملك الظالم وأخذت تساعد أرواح الأسلاف وبالفعل بعد فترة وجيزة انتهت الحرب ولكنها خلفت وراءها أرضا ميتة لا يجرؤ أحد على دخولها وحتى يحافظ الأسلاف على باقي الأراضي وضعوا لعنة على كل أراضي الوادي البعيد المعلومة منها والجهولة وكانت أرض الظلال صاحبة أكبر نصيب من اللعنة حيث أكملت الأرواح المظلومة والتي قتلها الملك الظالم هذه اللعنة وعاقبوا كل من حاول أن يدخل تلك الأراضي بهدف آخر غير المتعة . كانت أرواح الأسلاف والأرواح المظلومة تعاقب كل من يدخل ويحاول أن يأخذ معه أي شيء من تلك الأراضي حتى يتباهى به أمام الآخرين وأيضا تقتل كل من تشعر أن له نفس قلب الملك الظالم حيث كانت تلقي عليه اللعنة ويتحول إلى ثلاثة أشخاص ولا أحد يعرف من الشخص الأصلي إلا الشخص الذي يحبه بصدق وبدون أي غش .

كانت الوسيلة الوحيدة للخروج من تلك الأراضي أن يتمنوا ذلك بنية صافية وأيضا الرجوع إلى نقطة البداية مرة أخرى من عند

اللائفة التحذيرية والتي تجاهلناها وبالفعل تميت أنا و(ألكس) أن نخرج من تلك الأراضي بعدما رجعنا إلى نقطة البداية مرة أخرى عند مكان اللائفة التحذيرية ولكن بعد فوات الأوان كنا قد خرجنا . بعدما خسرنا جميع أصدقائنا

رجعنا إلى أراضي الوادي البعيد وفرح برجوعنا أهل الوادي وأخبرونا أننا أول الأشخاص الذين دخلوها وخرجوا منها. رجعنا أنا و(ألكس) إلى المدينة وبعدها قررت أن المغامرة التالية ستكون أراضي الوادي البعيد .

دعاء منير

حكايات ليلية

- 201 -

باعتبارها منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وإنما هي منسوبة إلى غيره من الأنبياء والرسل
والصالحين الذين هم في الدنيا منسوبة إلى الله
والموتى منسوبة إلى الله تعالى
والله تعالى أعلم بالصواب

كتابنا تاليف

البائع المتجول

" اسمحي لي سيدتي بإزعاجك في هذه الساعة .. امنحيني دقيقة من وقتك .. دقيقة واحدة من فضلك .. فنحن، للأسف، الباعة المتجولون ليست لدينا أوقات عمل محددة .. دائما نجري في سلايم العمارات ونطرق أبواب الشقق. لا.. أؤكد لك سيدتي.. دقيقة واحدة فقط .. تجربة مهداة من الشركة .. سيدتي، يتعلق الأمر بنوع جديد من المنظفات .. نوع ثوري أقول.. عفوك سيدتي أرجوك .. منظف هائل .. ها.. أنت أيضا مندهشة؟ .. الجميع مندهش منه لأنه ليس هائلا في حجمه .. بالطبع سيدتي بل على العكس تكفي رشة واحدة .. رشة خفيفة فقط.. هل لديك بالصدفة غسيل سيدتي؟ إذا سمحت يمكن إجراء التجربة في المطبخ أو الحمام.. هنا .. هكذا .. ما رأيك سيدتي ؟ لاحظي هذا البياض .. رشة واحدة فقط.. لا يا سيدتي .. لماذا أنت عصبية هكذا .. نعم .. نعم .. نعم .. كوني لطيفة يا جميلتي، تعقلي يا طفلي، هيا لا تقاوميني، لا تصرخي، اسكتي، اسكتي بالله عليك .. الآن لا تقولين شيئا هه؟.. هيا .. يمكنك النهوض .. ماذا تنتظرين؟ .. قلت انهضي .. ما بك ؟

يا إلهي ماذا فعلت ؟؟؟؟؟

حنان

كانت جالسة على بعد مترين. الدماء تفرق ملابسها وتسيل على الأرضية. خنجر كبير مفروس في صدرها حتى مقبضه، وعيناها تمهلقتان في شاشة التلفاز التي تعرض فيلما سخيفا حقق أعلى الإيرادات.

كم تبدلت يا (حنان) ؟

الفتاة الرقيقة الهشة، تحولت إلى بالون قبيح. الفراشة الوديعه انقلبت ثمرة متوحشة.

أصبحت لا تكفين عن الكلام والمشاكسة والعناد والصراخ، حتى سئمت الكلام معك بعد أن سئمت جسمك وطبيخك.

أنفث دخان السجارة بتوتر، وأرشف من قدح القهوة.

لم أحب التدخين يوما، لكن الذي يعيش معك سيدخن أفيون العالم كله لينسى للحظة أنك زوجته.

لقد جعلت حياتي جحيما لا يطاق. صرت بالنسبة لك العبد اللذليل الخضوع بعد أن مكنتك من أسراري وسلمتك مفاتيحي .. كل مفاتيحي.

أكان خطئي أني أحبتك ؟

لا طعم لهذه السجارة ... لا طعم لأي شيء مذ ارتكبت الحماقة
الكبيرة وتزوجتك. (حنان) ... هه!

لا تملكين شيئا من هذا الاسم أيتها ... أيتها الـ ..
- فزرز قوم إنت بتعمل إيه؟

أيقظني صوتها النفار من هلاوسي، تبخرت الدماء والخنجر
المفروس في صدرها، والسجارة من أصابعي، وقالت زهي تنفث
دخان سجارة حقيقية وتعود لمشاهدة الفيلم السخيف :-

- إنت مش سامع البت بتبكي؟ ... روح غير لها ورضعها عشان
تمام ... جاتكو البلاوي رجالة آخر زمن .

أسرعت بملح أنفذ ما تأمر به وأنا أقول بصوت أقرب للميكاء:

- حاضر ... حاضر ... حرضعها حالا.

وعادت هلاوسي تصورني بثديين عامرين بالحليب كضرعي بقرة.

3

يحبها

أحاط وجنتيها بكفيه. نظر إلى عينيها الصافيتين بخنان
جارف. كانتا قد فقدتا بريقيهما السابق، لكنه كان يشعر بهما
كما كان دائما يشعر، كانتا تحترقانه إلى الأعماق كشهابين من الضوء
السرمدى.

أنفها .. أنفها اللدقيق الذي بدا وكأنه رسم بريشة فنان عبقرى،
أنف طفل رضيع يثير لذة المداعبة.

فمها .. فمها الذي تحيط به شفتين مكتوتين ككرزتين ناضجتين
.. فمها الذي كان يثير غرائزه، ينادي شفثيه هو. كان محتاجا جدا
لأن يقبلها .. لكن .. شفثيه ..

إنهما طريتان نديتان، حتى إنه ليخشى أن يחדشهما لو لامسهما
بشفثيه. قاوم .. وقاوم .. وقاوم، لكن رغبته تفوقت عليه .. وانحنى
بطء يطع قبلة حانية عليهما.

ولم تعترض هي.

هو يعرف أنها لن تعترض.

شعر بتيار كهربي يسري في جسده، وقشعريرة لذيدة تجتاحه من
قمة رأسه، إلى أخمص قدميه.

يا الله !

أهكذا يكون الحب؟ الكون كله لا يساوي شيئا أمام هذه
اللحظة. السعادة .. هذا ما يحصل له الآن. أحس بنفسه خفيفا..
مرفوعا لما فوق السحاب. أبعد شفتيه عن شفتيها وهو يرتجف. إنه
يجها. الآن فقط أدرك أنه لا توجد حقيقة في هذا الكون غير أنه
يجها، يعشقها، يهيم بها، يع .. يعيها. أزاح خصلة من شعرها
الكستنائي الطويل انسدلت على كفيها. كان شعرها مبللا عند
الأطراف، لكن هذا لا يهم. شعرها كان أول ما لفت انتباهه إليها،
كان الشباك التي أوقعته في غرامها اللذيذ.

" لن أتخلى عنك بعد اليوم "

همس في أذنها برقة، وهو يلف شعرها بيديه الغليظتين. وضع
رأسها في حقيقته الرياضية، وقد لطخت الدماء التي ما زالت تسيل
منه وتقطر من شعرها المبلل هتوايتها، وأغلق الحقيبة بعد أن مسح
يديه بمخرقة وتخلص من السكين. ثم غادر الشقة حاملا رأس حبيته.

ولم تعترض هي.

هو يعرف أنها لن تعترض.

تحرور

ترينها أمامك مهشمة العظام على الأرض. بركة واسعة من الدماء المتخثرة تحت رأسها، الذي تفجر المخ أبيض من جانب منه، بين خصلات شعر أشقر، لطخته الدماء الحمراء، فأعطته لونا إضافيا. على الأرض كانت، مهشمة العظام، والصورة تبعد .. شيئا فشيئا.

تحطمت ركبتيها اليمنى، ففقدت الساق اتجاهها الطبيعي، واتخذ ذراعاها وضعين غريبين.

أنت من رماها من فوق .. من هناك .. من الطابق العاشر.

كانت بمنامتها الحريرية البيضاء على وشك الاستغراق في نوم عميق، حين أبيت إلا أن تغرقها في نوم أشد عمقا .. للأبدية .. لا تم الأسباب .. فالموت واحد.

هل تعذبت ??

باستثناء الصرخة الرنانة التي فجرتها حنجرتها، وهي تموي من عل، فموتها كان سريعا .. عنيفا .. مفاجئا .. من .. مريحا.

لماذا تظنين ذلك ??

لأنك تحررت أخيرا من جسدها، وها أنت ترتفعين إلى أعلى، تتألفين بنور باهت كما يحق للأشباح أن تتألق.

5 المنعطف

كانوا ثلاثة ، (أحمد) سائق التاكسي، وراكبين. وكانت السماء
تمطر بغزارة في ذلك اليوم، وتجعل القيادة على الطريق الجبلية خطرا.
لكن (أحمد) كان - أو هكذا يظن - سائقا ماهرا، ولم يخفف سرعته
كما كان حريا به أن يفعل.

كانوا ثلاثة، وقد خلق جو السفر بينهم حمية فتبادلوا النكات
والأخبار والطرائف، وناقشوا أمورا سياسية ونسائية. حتى صرخ أحد
الراكبين فجأة :

- انظرا هناك ..

امرأة في نحو الأربعين تقف رافعة يدها على جانب الطريق، معطف
مطر أبيض ومنديل على الرأس أغرقتهما المياه. توقف (حسن)
بالسيارة وأقل المرأة التي ركبت في المقعد الخلفي دون أن تبس بابت
شفة.

ساد الصمت في العربة، وعشرات الأفكار والأسئلة تدور في
مخيلات الرجال الثلاثة. ما الذي تفعله سيدة محترمة في مكان مقفر
كهذا بعيدا عن أي عمران ؟ ومنذ متى وهي مبتلة تحت المطر؟ كانت

قد أشاعت جوا من البرودة في السيارة، حتى أن (حسن) لعن حظه العائر متأسفا على مقعد السيارة الذي أفسدته المياه حتما.

"أنا الأحمق الذي سمح لها بالركوب، فكر (حسن) للحظة، لماذا لم أتركها تتجمد في الخارج؟ إنما حتى لم تقل كلمة شكر واحدة".

كان الخجل والحياء يلجمان ألسنة الرجال، إضافة إلى أن ملامح السيدة تشي بأنها كانت وما تزال فاتنة جدا. وقد منع التطلع في المرأة (حسن) من التركيز في القيادة. "خسارة" همس لنفسه وهو يحيط شفتيه، لو لم يكن معه هذان الثرثاران، لحظي برفقة طيبة وصور له خياله المريض صوراً شامسة معها.

بعد أن قطعت السيارة كيلومترا تقريبا، صرخت السيدة فجأة :
- احذر .. المنعطف ..

رفع (حسن) رجله فجأة تلبية للتحذير، واجتاز المنعطف بسلام. الدهشة تغمره. كان سيهوي في المنحدر لولا صراخ السيدة. وقيل أن يلتفت ليشكرها ، جاء دور الراكب الخلفي ليصرخ.

كانت السيارة تسير بسرعة 90 كيلو مترا بالساعة، والأبواب مقفلة.

وكانت السيدة الغامضة ..

قد اختفت.

6 ITC

لم تعرف السيدة (كوثر) كيف تمكنت من تصديق ذلك ؟ لكن حفيدها تمكن من إقناعها فعلا. عجيبة هي اهتمامات شباب هذه الأيام ومعارفهم الهائلة والرهيبة. لو لم تكن هي نفسها مدرسة قديمة وعلى علم، لظنت أن حفيدها (تامر) من أولياء الله الصالحين.

والسبب : أنه جعلها تتمكن من الاتصال مع زوجها — جده — رحمه الله؟

لا يمكنها أن تخطئ، صوته على شريط التسجيل، لا يمكنها أن تفشل في التعرف بصورته ولو كانت ضبابية مشوشة وعلى شاشة التلفاز البيضاء كما عند انقطاع الإرسال.

ITC : instrumental transcommunication

كما سماها (تامر)، نوع من الاتصال الروحي عبر وسائط الاتصال الحديثة. لقد جلب لإقناعها أبحاثا استقفاها عبر الإنترنت : ذلك العالم الساحر الذي لم تستطع استيعابه قط. وأسمعها شرائط وأراها أفلاما لمن يفترض أنهم موتى اتصلوا بأقاربهم الأحياء.

لكنها لم تقتنع بتلك السهولة، ليس قبل أن يسجل أول شريط بصوت زوجها الراحل. ظنت الأمر بادئا خدعة من حفيدها الشقي

غريب الأطوار، لكنها لم تكن لتخطئ صوت رفيق عمرها لتلك الدرجة، وكلماته، كيف لا يكون هو؟. ثم جاء (تامر) بالدليل القاطع : شريط فيديو سجله لزوجها وهو يظهر على شاشة بيضاء.

لم تصدق، دمعت عيناها، ودق قلبها كما كان يدق لأول مرة بحبه. كانت الإثارة قد جعلتها تفقد وعيها، وقد نصحتها الطيب بالهدوء والراحة رحمة بقلبها المريض. وجه (تامر) المرعوب وهو يناولها قرص الدواء، تراه يتأسف على غيابه، لأنه عرضها للخطر. لست غيبيا يا بني، أنت عبقر.

لم تعرف السيدة (كوثر) كيف تمكنت من تصديق ذلك؟ وهي الآن في سريرها تنتظر أن يتصل بها زوجها كما وعدتها في شريط بالأمس. لقد قال بأنه لن يفارقها مرة أخرى، بأنه يريدتها معه للأبد.

في اليوم التالي كان (تامر) يشرح لضابط الشرطة كيف تسبب اهتمام جدته بالظواهر الخارقة بموتها المفاجئ على سريرها. لقد حذرنا من أن الاتصال بالموتى يشكل خطرا بالغا، من السهل فتح أبواب العالم الآخر لكن غلقها هو المشكلة. قد تتسرب أرواح شديدة تتحلل صفة المقرين الموتى لأغراض ما.

يفغر الضابط فاه مبهوتا، ويتمنى شيئا واحدا هو إقفال الملف. المعجوز كانت مريضة بالقلب وقد جاءت سكتة قلبية أخيرة رحمة.

يوقع (تامر) المحضر وهو يتسهم، من الطبيعي أن يشك فيه الضابط لأنه الوريث الوحيد لثروة جدته. لقد كانت دراسته في المعهد العالي للمسرح مفيدة حقا. ولقد نجح في إقناع المعجوز البخيلة بالرحيل

أخيرا. تمكن من إعداد التسجيلات وفيركة الفيديو بمساعدة صديق له
وبالاستعانة بذكريات العائلة المسجلة، كانت جريمة كاملة.

كان يتسم في أعماقه، رغم أن ملامحه احتفظت بتعابير الحزن
المسرحية. وقبل أن ينهض مغادرا رن هاتفه المحمول ففتح الاتصال
بتلقائية وقال: — ألو ..

ما حدث بعد ذلك، وفق ما ذكره الضابط في الملف قبل أن يحول
إلى مصحة للأمراض العقلية : هو أن صوتا رهيبا خرج من هاتف
(تامر) الذي تجمد في مكانه، وأخذ ينتفض كمن تعرض لألف صعقة.
قبل أن تسيل الدماء من أذنيه ومن عينيه بغزارة شديدة وتفترق
الأرضية.

عبد العزيز أبو الميراث

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي بعث في الأمم أجمعين

أما بعد
فإننا نحمد الله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

والله اعلم
بما نزلنا من كتابك
والله اعلم
بما نزلنا من كتابك
والله اعلم
بما نزلنا من كتابك

والله اعلم
بما نزلنا من كتابك
والله اعلم
بما نزلنا من كتابك
والله اعلم
بما نزلنا من كتابك

والله اعلم
بما نزلنا من كتابك
والله اعلم
بما نزلنا من كتابك
والله اعلم
بما نزلنا من كتابك

رائحة الدماغ

Handwritten text, possibly a signature or name, located in the lower right quadrant of the page.

لا يعلم كيف سلك هذا الطريق المهجور ، سيارته عتيقة الطراز
تن وهي تقطع بكل جهد الطريق الوعر ..

الساعة تقترب من الثانية عشرة مساء ، بجانبه زوجته يبدو على
ملامح وجهها الرقيق القلق والخوف وهي تهتف به قائلة:

- أنت السبب يا (جهاد) !! .. أنت السبب !! أخبرتني أنك
تعرف هذا الطريق المختصر وسيوفر علينا نصف ساعة ، حتى نصل
إلى البيت قبل منتصف الليل ، والآن الوقت اقترب من منتصف الليل
، أربي كيف ستخرج من هذا الطريق ..

نظر إليها (جهاد) نظرة صامته دون أن يجيبها ، مستغرقا في تفكير
عميق .. صحيح أنه أخطأ عندما اختار هذا الطريق الوعر ، لكن ذلك
ليس بسبب أن يختصر الطريق ، لكن هناك سبب غامض جعله يسلك
هذا الطريق دون تردد ، والآن يقترب من منزل مكون من طابقين ،
شعر أنه رأى هذا المنزل من قبل ، بل هو متأكد من ذلك .

أوقف السيارة قريبا من المنزل ، وزوجته تنظر إليه باستغراب
وتسأله في قلق :

- لماذا توقفت هنا ؟؟؟

تطلع إليها في برود وأجأها باحتصار .

- سوف أبحث في المتزل عن خريطة للطرق ..

قال هذا واتجه إلى باب المتزل في قلق ، وقف أمام الباب وهو يرهف سمعه جيدا ، كان كل شيء يوحي بأن المتزل مهجور ، لكن على الرغم من ذلك فهو يشم رائحة غريبة مألوفة .. دفع الباب بيده ، فوجده مغلقا ، توقف لحظات يفكر في حيرة ، فجأة أخرج سلسلة مفاتيحه وجرب مفتاحا تلو الآخر ، حتى استجاب أحد المفاتيح ، وفتح الباب ..

شعر (جهاد) بقلق واستغراب ، كيف يمتلك مفتاحا لهذا المتزل ، هل تكون مجرد مصادفة .. ربما ..

دخل المتزل ببطء ، وفجأة أغلق الباب خلفه بقوة ، أسرع نحو الباب ، ولكنه لم يستطع أن يفتحه .. أصابه الذعر وهو يدور حوله محاولا أن ينظر جيدا في أنحاء المتزل ..

كان المكان مظلمًا إلا من بصيص نور القمر الذي بدد بعض الظلمة ..

هل هو خائف؟ .. قليلا .. من المفترض أن يشعر أي شخص في مثل موقعه بخوف كبير ، لكنه على الرغم من هذا شعر بنشوة غريبة لا يدري لماذا يشعر بها؟ ..

شم الرائحة الغريبة مرة أخرى ، وهذه المرة استطاع معرفتها .. إنها رائحة دماء طازجة ، ولكن كيف؟ .. كيف يشم هذه الرائحة ، ولماذا؟؟

فجأة علا صوت غريب في أنحاء المكان .. أرهف سمعه جيدا ،
ومن دهشته استطاع تمييز مصدر الصوت بدقة ، كان آتيا من جهة
الشمال ..

أسرع باتجاه الشمال ، قاطعا حجرة الضيافة ، وتوقف ، قليلا أمام
باب خشبي ، فتح الباب ، ونظر إلى الدرج الذي يمتد إلى أسفل ،
وإلى الباب المعدني في نهاية الدرج ، ومن تحت فرجته الرفيعة ،
يتسرب بعض الضوء ..

الحيرة والقلق امتزجا في عقله وقلبه ، ما الذي يحدث ؟ .. لماذا
هناك ضوء في القبو ، على الرغم من أنه جرب مفاتيح الكهرباء في
المزل ، وكلها لم تستجب ، ولماذا يشعر أنه مرّ بهذا الموقف من قبل
مرة أو ربما عدة مرات .. هل هناك أحد في القبو ، ولماذا لم يخرج وما
الذي يريده بالضبط !!! هل يدخل القبو !!

تلقت حوله وهو يبحث عن شيء ما .. إنها عصا غليظة .. قبض
عليها بكلتا يديه ، وقطع الدرجات القليلة حتى وصل باب القبو ..
هل يفتح الباب ؟ .. ويدخل .. تردد قليلا ثم حسم أمره ومدّ يده نحو
مقبض الباب ببطء وفتح الباب مصدرا صريحا مزعجا ، شعر أنه لو
كان هناك أحد في داخل القبو لتنبه إليه ..

غمره الضوء فأغمض عينيه وبعد ثوان فتح عينيه ، وكان ما رآه
غريبا إلى أقصى حد ..

شعرت بالقلق على زوجها ، لماذا تأخر ؟ .. وكيف دخل المنزل ؟ .. هي متأكدة أنه أخرج سلسلة مفاتيحه .. مستحيل لا يمكن أن يكون معه مفتاح الباب ، ربما كان الباب مفتوحا من قبل ..

فكرت قليلا وهي تسترجع ذكرياتها .. لقد تعرفت به قبل خمس سنوات في المستشفى ، كانت ممرضته التي رافقته في رحلة علاجه .. الأطباء أخبروها أنه أصيب بفقدان ذاكرة مؤقت قد يسترجعها في أي وقت .. لهذا شعرت بالشفقة عليه ، ومع مرور شهر اكتشفت أنها تحبه ، وهو أيضا صارحها بذلك ، وتزوجا ، ومرت ثلاث سنوات من الزواج في سعادة ، على الرغم من أنها لم تنجب إلا أنه لم يشتر إلى ذلك قط ، لكنها كانت تشعر به ، كثيرا ما يجلس وحيدا ويفكر بالساعات الطوال ، وهناك الكوابيس التي باتت تزوره كثيرا كل ليلة ، وعندما سألته عنها ، أخبرها أنه يشاهد الدماء في مكان ..

في بعض الأحيان تشعر بالخوف من زوجها ، عندما ينظر إليها نظرة غريبة لم تعهدها ؟ ..

وهذه الليلة زاد الأمر عن حده كانا عائدين من حفلة لصديقتها ، لكنه ما إن رأى الطريق المهجور حتى قرر أن يسلكه بحجة أن يختصر المسافة ، لم تقتنع بإجابته قط ..

والآن هي وحيدة في هذه السيارة بانتظار خروج زوجها من المنزل ، هل تلحق به أم تنتظره ، ما زالت في حيرة في اتخاذ القرار .

هل ما يراه حقيقي ؟ .. إن هذا أقرب إلى كوابيسه التي يراها كل ليلة ..

سلاسل معدنية معلقة من سقف القبو معدة خصيصا لتقييد البشر
ياحكام ، وهناك دماء جافة على الجدران ، لكن ما جذب انتباهه
دماء طازجة في وعاء على طاولة صغيرة ، من الذي وضع هذه الدماء
ولماذا ؟ .. اقترب من الوعاء وشعر فجأة بشعور غريب ، راودته فكرة
أن يشرب هذه الدماء ، لكنه طرد هذه الفكرة من رأسه بسرعة ..
فجأة سمع صوت مألوف يقول بسخرية :

- كنت متأكدا أنك ستأتي في يوم من الأيام إلى هنا يا (جهاد) !!

تلقت (جهاد) حوله في دهشة ، وهو يتساءل :

- من أنت ..؟ وماذا تريد ..؟

عاد الصوت يقول بنفس السخرية :

- هذا محزن يا (جهاد) .. بهذه السرعة نسيتي ! هل نسيت)

عامر)؟ .. صديقك الحميم !!

تساءل في استغراب :

- من (عامر) !! وكيف تعرفني !! وأين أنت بالضبط !!؟

فجأة ظهر رجل غريب المنظر طويل القامة يقف بالقرب من باب
القبو ينظر نحو (جهاد) نظرات شرسة قائلا :

- والآن هل تتذكرني ؟

هذا الوجه ليس غريبا عليه .. إنه متأكد أنه رآه من قبل ، ولكن
منذ فقدانه لذاكرته لم يتذكر الكثير من الأحداث السابقة ..

قال (جهاد) بسرعة :

- أنا لا أتذكرك .. والآن ماذا تريد بالضبط !!
نظر الرجل إليه في حقد دفين ، ثم انجه إلى وعاء الدماء الطازجة ،
ومد يديه ، وشرب قليلا من الدماء ، وهو يقول باستمتاع :

- هذا مؤسف يا (جهاد) .. لقد كنا من أبرع الصيادين !!
شعر (جهاد) بالذهول عندما رأى (عامر) يشرب من الدماء
الطازجة بهذا الاستمتاع ، وتساءل باستغراب :

- صيادون .. أنا وأنت .. وماذا كنا نصطاد بالضبط !!!
ضحك (عامر) بشراسة ، وهو يقترب من (جهاد) بسرعة
ويقول :

- نصطاد البشر يا (جهاد) .. لا بد أنك بالفعل فاقد الذاكرة كما
وصلني .. ولكن ستعاقب الآن على ما فعلته بي ..
تراجع (جهاد) في قلق إلى الخلف ، وهو يتساءل :

- ما الذي فعلته بالضبط لك ؟ ..
أسرع (عامر) يحيط عنق (جهاد) بقبضته ويضغط عليه بشدة وهو
يقول :

- لقد حاولت قتلي لأنني رفضت أن أتناول الدواء الذي خلصك
من لعنة مصاصي الدماء ، واعتقدت أنك نجحت لهذا رحلت عن هذا
المرل دون أن تتأكد أنك قضيت علي ..

شعر (جهاد) بالاختناق ، وأصبحت الصورة أمامه ضبابية ، وهو
يسمع صوت (عامر) يقول في حقد :

- سوف يكون انتقامي بشعا ..

كان هذا آخر ما سمعه قبل أن يسقط فاقد الوعي ..

شعر أنما مجرد لحظات ما بين سقوطه فاقد الوعي ، وما بين استعادته للوعي بشكل متدرج ، كان مقيدا إلى سلسلة معدنية من معصميه بإحكام ، معلقا في الهواء من السقف ..

سمع صوت (عامر) يقول من ورائه :

- لقد وعدتك أن يكون انتقامي بشعا ، والآن انظر خلفك لترى المفاجأة التي أعددتها لك ..

شعر بالقلق من نبرة صوت (عامر) فأدار وجهه إلى الخلف ليفاجأ بزوجته (هناء) معلقة من السقف في سلسلة معدنية ، والدماء ترف من رقبتها .. مستحيل هل قتلها ؟ ..

راقبه (عامر) لحظات ، ثم قال في برود :

- بعد ثلاث دقائق سوف تستيقظ زوجتك ، ولكنها لن تكون كما كانت من قبل ..

سأله (جهاد) في رعب :

- ما الذي تعنيه بالضبط ؟ ..

قال (عامر) في شراسة :

- سوف تصبح مصاصة دماء .. سوف أجعلها هي التي تقتلك ،
وبهذا أحقق انتقامي .. وأعتقد أننا لن ننتظر كثيراً لبيدوا أن شهية
زوجتك مفتوحة للقتل ، وأنت أول شخص سوف تبدأ بك ..

ما هذا الكابوس الذي يعيشه ؟ .. زوجته المحبوبة تتحول مصاصة
دماء ، شعر بغضب كبير يجتاحه من الداخل وعقله يكاد يحترق من
شدة الغضب هو يقول :

- أيها الحقير .. سوف أقتلك .. سوف أقتلك ..

علت فقهه (عامر) ثم قال :

- رائع .. هذا رائع .. اغضب .. أربي المزيد من الغضب .. قال
هذا وذهب نحو (هنا) وقام بفك قيدها بحدوء وهو يهمس لها مشيراً
نحو (جهاد) :

- هذا طعامك لهذه الليلة .. هيا انقضي عليه ..

رأى (جهاد) زوجته تقترب منه ببطء ، شعر بالغضب في داخله
يزداد أكثر وأكثر ، وهو يحرك يديه محاولاً تحرير نفسه ، في هذه
اللحظة اقتربت منه زوجته ثم لطمته لكمة قوية جدا ارتد إلى الخلف
بقسوة ، شعر أن يديه تكادان أن تتمزقان ، لكنه شعر أن السلسلة
خف ضغطها عن ذي قبل ، هل يستطيع أن يحرر يديه قبل هجوم
زوجته التالي؟ ..

كانت (هنا) تستعد الآن لنشب محالبها في صدر (جهاد)
استعداد للقضاء عليه ، لكنها تفاجأت أن (جهاد) حرر يديه ليمسك
يدها بقبضته ، ثم يسرع نحو باب القبو ويفتحه ويجري إلى أعلى
الدرجات ، كل هذا و (عامر) لم يتحرك من مكانه وهو يقول في حقد :

- الجبان ترك زوجته وهرب ، لكن لن يستطيع الهرب من المنزل ،
فالباب الخارجي محكم الإغلاق ..

أشار إلى (هنا) قائلا :

- هيا لنلحق بصيدنا ..

صعد (جهاد) الدرج بسرعة ، واتجه إلى الصالة ثم إلى السرج
الذي يؤدي إلى الطابق الثاني .. الآن هو يتذكر كل شيء .. لا يعرف
كيف رجعت له ذاكرته ، هل مشهد زوجته والدماء تعرف منها ، أم
الغضب الذي شعر به لوقوعه في هذا المأزق ، المهم أنه الآن يعرف
ماذا سيفعل بالضبط ؟؟ ..

اتجه بسرعة إلى غرفة المكتب في الطابق الثاني ، وأغلق الباب خلفه
ياحكام ، ثم توقف لحظة ، وهو يتطلع إلى رفوف الكتب .. جلب
بسرعة كرسي ، ووضعه بجانب الرف الأخير ، وصعد عليه ، ثم مدّ
يده إلى أعلى الرف ليمسك بصندوق متوسط الحجم ، التقطه بسرعة
، ثم فتحه ، كان يحوي قارورة بها سائل وردي اللون ومسدسا ذا
شكل غريب ، ورصاصة لوغما مائل للاصفرار ..

التقط المسدس ، ثم صوبه باتجاه باب المكتب مع صوت الخطوات
التي تقترب منه ..

فجأة فتح الباب ليطل منه زوجته وخلفها (عامر) الذي نظر إلى
المسدس في دهشة ..

قال (جهاد) وهو يصوب مسدسه إلى جبهة (عامر) :

- من سوء حظك أنني تذكرت كل شيء ، وهذه الرصاصات ليست عادية ، في المرة السابقة ، أطلقتها على صدرك ، لهذا اعتقدت أنك مت ، وعند خروجي من المنزل صدمتني سيارة ، لهذا فقدت الوعي ، أما زوجتي فأعرف كيف أتصرف معها .. والآن اذهب إلى الجحيم ..

أطلق (جهاد) رصاصته قبل أن يتخذ (عامر) أية حركة ، لتصيبه في جبهته وتقتله على الفور ..

نظر (جهاد) إلى زوجته التي تسمرت فجأة في مكانها وهي تنظر إليه في حيرة ، فأسرع إليها ، وفتح القارورة ووضعها في فم زوجته التي لم تقاوم هذا ، وبعد عدة لحظات صرخت (هنا) بصوت عال وهي تنن من شدة الألم ، فقال (جهاد) وهو يحملها على كتفه مغادرا باب المنزل الخارجي الذي وجده مفتوحا :

- الحمد لله أنني احتفظت بهذه القارورة والمسدس هنا ، وإلا لما استطعت التصرف ..

وضع زوجته داخل السيارة ، وهو يراها تستعيد توازنها ، ثم تساءل في حيرة :

- ماذا حدث يا (جهاد) ؟ ..

ابتسم لها في ارتياح ، وهو يقول في هدوء :

- سوف نعود الآن إلى البيت .. اطمئني ..

...

مدحت علي شراب

الساحرة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

الذين هم خيرة البرية
التي خلقها الله تعالى
لنبيه وآله الطيبين
الطاهرين

الذين هم خيرة البرية
التي خلقها الله تعالى
لنبيه وآله الطيبين
الطاهرين

الذين هم خيرة البرية
التي خلقها الله تعالى
لنبيه وآله الطيبين
الطاهرين

للمرة العاشرة يسمع تلك الطرقات اللحوحة على بابه اليوم؛ إنه عيد الهولوين، وهؤلاء الأطفال الأغياء لا يكفون عن مضايقته.. "خدعة أم حلوى؟".. وقد منحهم كل الحلوى التي يملكها تقريبا... ومازال المزيد منهم يتدفقون على بابه.. وهو لم يعتد على هذا اللون من الضوضاء؛ إنه يجب أن يكون وحيدا خاصة في الأعياد.. يجلس ليستعيد ذكريات شبابه وطفولته الجميلة خاصة في أعياد الهولوين؛ كان جده يقص عليه قصصا مرعبة عن تاريخ العائلة في محاربة الساحرات.. وقد اشترك جده الكبير في محكمة ساحرات سالم، وكم تمنى لو أنه شهد هذه الأيام، وحقق أمجادا عظيمة مثل جده الكبير.. لكن هذه الأيام ولست ولم يعد هناك ساحرات أو محاكمات.. ولم يبق من أعياد الهولوين سوى هذا المراء.. وللمرة العشرين يسمع هذه الطرقات اللحوحة، فيقوم من مكانه متكاسلا، وهو ينوي أن يصرف هذا الطفل اللحوح؛ خاصة وقد نفذت الحلوى لديه.. وفتح الباب ليرى أمامه فتاة ذات ملامح شرقية واضحة.. شعرها الأسود الطويل، وشفتيها المصبوغتين بالأسود قد منحها مظهرا مربعا.. ودخلت تنهذى في خطوات بطيئة.. وذيل فستانها الأسود يصدر حفيفا غامضا؛ فبتت كما لو أنها أفعى تتسلل إلى جحرها، ووقف هو ينظر إليها مندهشا.. جلست هي أمامه وفي

عينها نظرة احتلظ فيها الكبرياء بالفرور.. وقالت في صوت بدا قادما
من أعماق سحيفة:

"مرحبا.. أيها الغريب.."

"أهلا سيدي.. هل من خدمة أقدمها إليك..؟"

"نعم.. ربما.. لكن ليس الآن.."

"هل يمكنني أن أعرف من أنت سيدي؟"

"اسمي هو زنوبيا"

وبدا وقع الاسم غريبا على أذنيه؛ فهو ليس شائعا في أمريكا:

"اسمك هو آدم وليم.. أليس كذلك؟"

رد مندهشا:

"بلى يا سيدي.. ولكن كيف عرفت؟"

نظرت إليه، وعلى وجهها نظرة غريبة:

"لأنك من أقصد ومن أريد.. واليوم هو انتقامي.."

بدأت أوصاله ترتجف، وبالرغم من أن هذه الكلمات بدت
مسرحة أكثر من اللازم.. لكن الطريقة التي نطقها بما جعلته يشعر
بالخوف.. وخاطبها مترددا:

"سيدي.. إن كانت هذه دعاية فأرجو أن تغادري الآن.. فلست في

حالة تسمح لي بالمزاح.."

"وهل أبدو لك ممن يمزحن؟.. وستعرف حالا أنني قصدت ما قلته

لك.."

"ماذا تريد مني؟"

"الانتقام لأخواني.. لقد كنت واحدة من ساحرات سالم الذين حكم عليهم جدك بالإعدام، واستطعت الفرار.. لكن باقي أخواني سقطن في قبضة جدك ومن معه.. وشاهدت بعيني مصرعهن محترقات.. ولقد أقسمت يومها على الانتقام.."

قاطعها صارخا:

"ولكن كيف؟.. لا يمكن أن تظلي حية كل هذه السنوات.."

نظرت إليه بسخرية:

"هذا صحيح.. لكنني عندما شعرت بدنو أجلي.. صنعت لنفسي تعويذة سحرية تمكنني من العودة إلى الحياة.. أو يمكنك القول عودة شبحي للانتقام.. بعد مئات الأعوام من قتل أخواني.. وهما هي السنوات مرت.. ووحان الوقت.."

تراجع خائفا:

"ولكن ما ذنبي أنا؟.. أنا لم أفعل شيئا.."

"اسعد لتدفع الثمن.."

وبدأت تقترب منه، ورأى أظفارها الطويلة تدنو من رقبتة.. وهنا تذكر أجداده وتاريخهم الطويل.. لا.. لا يمكن أن يكون أقل بطولة من جده.. سيفعلها.. وأسرع إلى دولا به، وأخرج منه خنجر جده، واتجه إليها.. لكنها عندما رآته يقترب منها وهو يحمل الخنجر؛ تراجعت إلى الخلف.. وفجأة تغيرت نبرة صوتها إلى نبرة فتاة عادية:

"سيدي أنا آسفة.. لقد كانت مجرد دعاة كما قلت أنت.."

- "حقاً.. أعتقدين أنني سأصدقك؟"

- "سيدي.. أنا ولاء ابنة جارك أسعد.. وأنا في معهد التمثيل.. وما قدمته لك مجرد جزء من مسرحية.."

- "هل تظنين أنني غبي حتى أصدق هذا الهراء؟"

- "إنني أقول الحقيقة.. أرجوك ارحمني.. إنها دعاية؛ كنت أريد فقط مضايقتك لأنك بدوت لي رجلاً غير ودود إطلاقاً لكنني الآن أعتذر بشدة.."

وتحرك هو نحوها.. وشعر بأن أرواح أجداده قد تلبسته.. وأمسكها من ذراعها، وأحكم قبضته حول رقبتها، وغرس الخنجرة في صدرها.. وتفجرت الدماء غزيرة.. وجلس وهو يلهث.. لقد فعلها.. لقد استحق أن يكون حفيد أجداده العظام.. لقد تخلص منها.. وعليه الآن أن يحرق جسدها حتى لا تعود.. سيضعها في القرن الجديد الذي اشتراه.. مرحى هذا هو العيد الحقيقي.. لقد خلص العالم من واحدة من أخطر وأشرس الساحرات.. وأسرع ينهي ما بدأه.. وعندما أتى الليل سمع طرقات على الباب.. فأسرع ليفتحه فوجد على الباب رجلاً؛ له عيني سوداويين، وشعراً أشيب.. ويسدو على وجهه اللهفة:

"معذرة سيدي.. أنا جارك أسعد.. أعرف أنك لا تعرفني لكن ابنتي ولاء متغيبه من الصباح.. ألم ترها يا سيدي؟"

رانيا محمد حسن سليم

وحوش مدينتنا

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

استبصار الحقائق - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

تشيخة رجب

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

خط الحقائق اليوم - ١٩٤٤

في مدينتنا نحن دوما خائفون..مذعورون..
في مدينتنا لا نستطيع الخروج من بيوتنا في الصباح..
في مدينتنا نحن دوما ننتظر رحيلهم..
في مدينتنا تأتي لنا الوحوش صباحا..!
تأتي لنا تلك الوحوش الشنيعة، ولا نقول إنما شنيعة إلا لأننا
نعرف ماذا تفعل..

كل صباح..

لا يجرؤ أحد على مغادرة بيته، نظل فيها ونراقبهم عن كثب..
في مدينتنا الرعب مستمر، يكاد يكون بلا نهاية..
يُحكى أنهم هدموا من قبل بيت واحد منا، وأخذوه رغما عنه بلا
شفقة..

تثير بعض الحكايات عنهم رعبنا فقط، بينما البقية تثير هلعنا
التام..!

أصبح الخوف هو الأساس.. هو المنطق.. هو المعقول..
في مدينتنا لا أحد يخرج من بيته إلا ليلا؛ لأنهم لا يأتون ليلا..

في مدينتنا، نشعر بالهدوء والسكينة ليلاً، بينما الترقب والقسز
الخبوس صباحاً ..

تسألنا ..

ولمَ لا نُهجر مدينتنا..؟

كلا.. لقد فات الأوان، ولن توجد أبداً فرصة للرحيل..

يأتي الصباح، ويأتون هم معه.. يصدرون ذلك النواح الغريب..

بعضهم يقف محملاً في أحد البيوت..

بعضهم يضع شيئاً ما أمام بعض البيوت..

نرجوا أن يذهبوا يوماً ما..

أحياناً ينضم بعضهم إلينا.. ولا نلبث أن نجده ينتمي إلينا..

ويصبح واحداً منا..

في الليل..

الليل يأتي بظلامه الذي يغطي كل شيء، ولا توجد مصابيح ضوء

في مدينتنا..

في الليل..

نخرج نحن الأشباح لنلعب في مدينتنا..

المقبرة!

إسماعيل خالد وهدان

الفهرس

5	اعذريني
51	ضيوف المقابر
75	حدث ليلا
89	كانت تعرف
101	العجوز
107	بيت قديم
117	تحرر
123	سر الورقة الحمراء
131	صغير الشيطان
143	بو جلود
155	مجرد بيت
169	حكاية زواج
189	أرض الظلال
201	حكايات ليلية

215	رائحة الدماء
227	الساحرة
233	وحوش مدينتنا